بسم الله الرحمن الرحيم

علوم اللغة

دراسات علمية مُحكّمة تصدر أربع مرات فى السنة

كتاب دورى

مج ١١، ع ٣، ٢٠٠٨

قيمة الاشتراك السنوى :

٨٠ جنيهًا مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٨٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

سعر العدد :

٢٠ جنيهًا مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٢٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

أسعار خاصة للطلبة :

المراسلات :

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى :

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب (٥٨) الدواوين – القاهرة ١١٤٦١ القاهرة – جمهورية مصر العربية

تليفون ٧٩٤٢٠٧٩ فاكس ٧٩٥٤٣٢٤

المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

تستمر أسرة تحرير المجلة بحمد الله وتوفيقه فى إصدار أعـداداها اللغويـة المتخصصة بإشراف أ . د / سعيد حسن بحيرى أستاذ علوم اللغة بكلية الألسن جامعة عين شمس ، ويسر المجلة أن يسهم فى هذا العدد أيضاً عدد من الزملاء الأفاضل من السعودية وفلسطين إلى جانب إخوانهم فى مصر . ولا شك أن ذلك يعكس ثقة المتخصصين فى البلاد العربية فى أهداف المجلة وحرصها على النهوض بالبحث اللغوى المتخصص فى العالم العربى.

ويضم هذا العدد بحوثاً فى اتجاهات لغوية مختلفة ، تتسم بالإضافة والثراء والعمق ، فالدراسة الأولى فى أثر الروابط فى البناء النصى ، ثم الثانية حول ظاهرة الفصل فى اللغة ، ثم الثالثة عرض لوقائع جلسات مؤتمر " اللغة العربية والتعليم " رؤية مستقبلية للتطوير ، وخلاصة البحوث التى ألقيت فيه ، ثم الرابعة عن علم المتشابه اللفظى ، المقاصد والمصنفات ، ثم الخامسة عن مشاريع حوسبة علوم اللغة العربية ، ثم السادسة والأخيرة عن توزيع الطمطمانية فى اللهجات العربية المعاصرة .

وبعد ... فيسعد أسرة المجلة عن استعدادها لقبول نشر فصول من رسالة الماجستير أو الدكتوراه للباحثين اللغويين ، حرصاً منها على استمرارها فى مؤازرة الباحثين الشبان ، شريطة الالتزام بعدد صفحات البحوث المقبولة للنشر للمجلة ، وسوف تخضع هذه البحوث المختارة للنشر للجنة التحكيم ، شأنها شأن بقية البحوث فى المجلة ، وليست أسرة المجلة مسؤولة عن إبداء أسباب رفض أو قبول النشر ، كما أنه من حقها تحديد موعد النشر وفقا لخطة النشر بها . ولكننا جهد طاقتنا تحاول أن ننشر الأعداد فى مواعيدها بحيث لا يحدث أى تأخير بإذن الله .

ويسعد أسرة تحرير المجلة كل السعادة أن تهدى هذا العدد أيضاً إلى أستاذنا الفاضل العالم اللغوى :

أ.د. محمود فهمى حجازى

أطال الله فى عمره ومتعه بكل صحة وعافية

والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل ،،،

أسرة التحرير

شروط النشر

- يقبل هذا الكتاب نشر الدراسات والأبحاث فى علوم اللغة ، ونتائج البحوث الاستكشافية ، والمراجعات العلمية ، وتقارير الممارسات والمشروعات والأنشطة العلمية، وعروض الكتب اللغوية المتخصصة العربية أو الأجنبية .
- يفضل أن تكون الدراسة فى حدود ١٥٠٠٠ كلمة ، والمراجعة العلمية فى حدود ٦٠٠٠ كلمة ، والتقرير فى حدود ٢٠٠٠ كلمة ، وعرض الكتاب فى حدود ١٥٠٠ كلمة .
- يشترط ألا يكون العمل قد سبق نشره أو قدم للنشر فى أى مكان آخر .
- تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم ، ويخطر صاحب العمل بقبوله أو بملاحظات التحكيم أو الحاجة إلى المراجعة .
- تقدم الأعمال بخط واضح ، أو مطبوعة على الحاسوب .
- تقدم الرسومات بشكل جاهز للاستنساخ المباشر .
- يراعى فى الاستشهادات المرجعية الدقة فى التوثيق واكتمال بيانات الوصف ، والاطراد فى ترتيب عناصر البيانات .
- يعبر ما ينشر فى هذا الكتاب عن رأي كاتبه ولا يمثل بالضرورة رأي المحرر أو الناشر.
- لا يعاد نشر أى عمل مما ينشر فى هذا الكتاب الدوري إلا بإذن كتابى من الناشر .
- يخضع ترتيب المواد فى النشر لاعتبارات فنية ولا علاقة له بمكانة المؤلف أو قيمة العمل.

أثر الروابط في البناء النصي

د. فايز احمد محمد الكومي

المقدمة

من بين الموضوعات التي تنال اهتماما بالغاً في أيامنا هذه الدراسات اللغوية، والتي ينتهج فيها الباحث دراسة لغوية سطحية وعميقة على المستويات الأفقية والرأسية ومن أبرز الموضوعات التي تعالج نحويا ودلاليا الروابط اللغوية التي تلعب دورا هاما في الربط بين عناصر النص وأجزاء الجملة على المستوى البسيط.

والروابط اللغوية لا تعالج نحويا بمعزل عن الدلالة والمضمون وإنما تحتل من الناحية النحوية موقعا وإعراباً ورتبة، بالإضافة إلى الوظيفة التي تؤديها على المستوى العلائقي بين الأركان المكونة للنص وهذه الوظيفة التي تؤديها الروابط لا يستغنى عنها إطلاقاً وبفقدانها يفقد النص تلاحمه وتماسك المضامين على المستوى الأفقى أما على المستوى الرأسى فينبغي أن يكون المستوى الدلالى مترابطاً متماسكا كل جزء يفضي إلى غيره ولذا فإن الربط يبدأ بالجملة ثم بالنص الجزئي ثم بالنص الكامل مما يؤدى إلو وحدة دلالية كبرى.

وعند الحديث عن الوحدة الدلالية الكبرى في النص بشكل عام، تجدر الإشارة إلى العناصر التي افضت إلى هذه الوحدة ومن أبرزها : الروابط التي تربط الأجزاء المتقاربة والأجزاء المتباعدة في النص بغض النظر عن طوله أو قصره والنص من الممكن أن يقع جملة ذات معنى ودلالة كاملة ومن الممكن يمتد إلى فقرة وموضوع كامل ومن الممكن أن يكون بحثا شاملا لموضوعات جزئية كثرة ولذلك فإن الروابط لها أثر بالغ في تماسك العناصر اللغوية.

والروابط بشكل عام لا يمكن حصرها في نوع واحد وانما تتنوع وهذا التنوع لا يفرضه الباحث أو الكاتب وإنما يقع وفق ما يقتضيه المقام والاستخدام

في الألفاظ فلكل مقام رابط يتناسب مع السياق والمستوى السطحى اللغوى الذي ضم العناصر وهذه العناصر منها ما هو إجبارى ومنها ما هو غير اختياري ولكن الانسجام والتلاحم بين هذه العناصر لا يتحقق إلا من خلال الربط، والرابط بشكل عام يقع منفرداً مستقلا وقد يقع متصلا كالضمير المتصل، وفى هذا البحث عالج الباحث قضية هامة وهى الروابط والوظائف التي تؤديها الروابط وتناول الباحث موضوع الربط في أربعة مباحث: الربط بالأدوات والضمائر والربط الإحالى والربط بين الأساليب علماً أن الرابط اللغوى يمكن استخدامه في أكثر في نوع وهذه الدراسة لهذه الروابط تناولت الجانب اللغوى والدلالي للرابط ومجال التطبيق كان في البحث الرابط في الفني القصصي الحديث للكتاب الفلسطيني .

أهداف البحث :

من خلال الدراسة والبحث وتوضيح الاستخدام للروابط وبيان الوظائف يمكن تجسيد أهداف التي لهذا البحث على الشكل التالي:

١- الإشارة إلى تنوع الروابط اللغوية ويقصد بهذا التنوع استخدام الرابط كحرف وضمير ومن الألفاظ الإشارية:

٢- اختلاف المواقع الإعرابية والرتبة لكل استخدام لغوى من هذه الروابط والتي تستخدم في النصوص والاختلاف من موضع إلى موضع ومن جملة إلى جملة.

٣- يهدف البحث إلى بيان الاستخدام لهذه الروابط في النصوص القصصية الحديثة ومدى استخدام هذه الروابط في النصوص استادا إلى الوظائف التي تؤديها الروابط والتناسب بين النص والوظفية.

٤- بيان الروابط على المستوى السطحي والمستوى الأفقي، بالإضافة إلى العلاقات الراسية في كل نص من النصوص التي اشتملت على الروابط والإشارة إلى التنوع.

٥- بيان الربط السياقي والدلالي الذي لا يظهر في النص بشكل عام، وإنما يستشف من خلال السياق والمضامين فيبدو النص وحدة دلالية كبرى

ناجمة عن تلاحم الأجزاء والوحدات الصغرى في الجمل البسيطة والمركبة والممتدة.

٦- يمكن أن يجتمع في لفظ واحد أكثر من رابط وخاصة في الألفاظ الإشارية والتي تشتمل على الإشارة ضمير الإشارة وعلى الكاف فالإحالة سابقة وإحالة لاحقة.

منهجية البحث:

١- المنهج التصنيفي اتبع الباحث المنهج الحديث التصنيفي في تقسم الروابط وتوزيعها على مباحث أربعة وكل مبحث فيها اشتمل على صور للربط تخضع لهذا المبحث.

٢- المنهج التحليلي اعتمد الباحث تحليل النص الذي اشتمل على الرابط ومعرفة الرابط ونوعه ودلالته وعلاقته بالسابق واللاحق.

٣- قام الباحث بالربط بين المفهوم الدلالي للرابط ونوع النص وخاصة النص في الأدب الفلسطيني الحديث باتباع المنهج الاستقرائي، والتعرف على العناصر اللغوية الرابطة.

أسباب الاختيار:

تتمثل أسباب الاختيار لهذا العنوان الروابط في الدراسات النحوية واللغوية في:

١- أن موضوع الربط يعد من الأبنية المعقدة في التركيب والدلالة، ولذلك فإن الدلالات الجزئية تبدو جلية واضحة في خلال النظام البسيط أو الجمل البسيطة والمركبة.

٢- التداخل الدلالي والتلاحم والانسجام والتماسك في النص يبدو من خلال استخدام الروابط اللغوية لذا الباحث إلى بيان أهمية الترابط الدلالي من خلال الروابط التي تجنب النص اللبس.

٣- أهمية التعقد التركيبي والدلالي في الدرس اللغوي الحديث، وينظر إلى هذا الأمر من جهتين: الأولى يكون فيها التوالي بين جمل متكافئة تركيبيا ودلاليا

فيلزم معه أن يكون الربط بينها لا بصورة عطف بالأداة أو بدون أداة ويطلق على هذا الربط المتكافئ أي أنه يحافظ على تساوى الجمل أو توازى الجمل من الناتين الدلالية والتركيبية الثانية: يكون الربط بينها في صورة تبعية بأداة أو تبعية بغير أداة لأن التوالي هنا يقع بين جمل غير متكافئة تركيبيا ودلاليا مع اختلاف أشكال التعلق بينها تبعاً لنوع العلاقة.

الأهمية:

تجلت أهمية الموضوع (الروابط) وذلك من خلال الاستخدام اللغوي لهذه الروابط على صعيد المستويات السطحية والمستويات العميقة الدلالية وقد تعرض القدماء إلى هذه الأدوات، ولكن كان المفهوم لهذه الروابط لديهم لا يتجاوز الجملة لأن التركيز في القضايا النحوية كليا إلى نحو الجملة.

أما قضية الربط في الدرس اللغوي الحديث فقد توسع العلماء فيها بصورة أشمل وأدق وخاصة في الجانب الدلالي، وانعكاسات الرابط الإيجابية على المستوى النصي لذا فإن الأبنية المعقدة التي تتسم بالتلاحم التركيبي والدلالي بين مكونات الجمل تبدو معقدة مما يؤدى إلى صعوبة دراستها من خلال تقطيعها إلى أجزاء وتحليل كل جزء معزولا عن الأجزاء التي ترتبط به وتكسبه داخل التركيب دلالة خاصة يفقدها حتماً مع أية صورة من صور التجزئة أو العزل.

ولا يعنى هذا الأمر الفصل بين نحو الجملة ونحو النص لأن نحو النص يقوم أساساً على تصورات نحو الجملة وقواعد وأشكال الوصف والتحليل فيه ويضم نحو الجملة تحليلات غاية في الأهمية تتجاوز إطار الجملة وتكشف في عمق عن الأسس التركيبية والدلالية والتداولية في مواقع كثيرة، وهذه قضايا تشكل حجر الزاوية في علم نحو النص الذي يتصف باتساع مجال الرؤية لأنه ينطلق من دلالات عامة تتجاوز الجمل إلى وحدات نصية كبرى وأن هدفه تحديد الوسائل التي مكنت من ربط الجمل وشكلت منها وحدة دلالية متلاحمة الأجزاء لذا تبدو الأهمية واضحة في دراسة الروابط في النص من خلال هذه الأسس التي يستند غليها على نحو النص.

تمهيد :

اللغة لها نظام لغوي، وهذا النظام يصطنع الوسائل الربط الكلام وأداء المعنى، وهذا ينطبق على اللغة العربية التي تميل إلى أن تتيح لأفراد جماعتها اللغوية أن يعبروا عن المعنى الواحد بطرق متعددة تتغير، فينتج عن ذلك نشوء علاقة صالحة للتعبير عن المعنى نفسه، وكل عنصر لغوي يوظف في الربط بين أجزاء الكلام يؤدي وظيفة، لذا فإن عناصر الربط تؤدي وظائف؛ وتتمثل هذه الوظيفة الرئيسية للروابط في ربط جملة ليس من شأنها أن ترتبط بنفسها، ومن شروط الكتابة أن يكون خروج الكاتب من معنى إلى معنى برابطة لتكون رقاب المعاني آخذةً بعضها ببعض، ولا تكون مقتضبة، بالإضافة إلى ذلك تبين أن توظيف الروابط يسهم في إيضاح العلاقة في الجملة، وتحديد هذه العلاقة.

والنص بشكل عام يشتمل على نوعين من الوحدات، الوحدات البنائية الكبرى، والوحدات البنائية الصغرى، فالوحدات الكبرى تنجم عن تماسك جزئي دلالي في عالم النص المادي الداخلي، وبالذات الجانب اللغوي، ولا يمكن التعامل مع العناصر اللغوية في الوحدات الكبرى النصية إلا بأسلوب التدرج في اللفظ والنظام البسيط إلى التراكيب أو الجملة المركبة إلى الأبنية المعقدة والتي من خلالها تشكل الوحدة الكبرى، فهذه العناصر لا يمكن أن تكون منفصلة من حيث الدلالة والمعنى، فكل تركيب منها يحمل دلالة تعود إلى المعنى اللاحق في التركيب المعقد، ولما كانت الجملة البسيطة والجملة المركبة تظهر بدلالة واضحة ومعنى ينسجم من التوظيف اللغوي، أصبحت الحاجة ماسة إلى الربط بين الدلالات والأبنية المركبة، وبدون هذا الربط لا يمكن أن توجد الدلالة، ولا يعقل أن يحصل الدارس على السلامة والتماسك النحوي، فالنص يعتمد على التماسك والترابط، وهذا التماسك اللغوي والدلالي توظف فيه الأدوات التي تستخدم كأداة ربط بين الأبنية والتراكيب، فالوحدة النصية تتحقق بالاعتماد على مجموعة عناصر، هذه العناصر منها ما هو لغوي ومنها ما هو غير لغوي.

والحديث عن العناصر اللغوية التي توظف في الـربط ينبغـي أن تكـون عناصر ظاهرة بارزة ولها دلالة، والدلالة الناجحة عن توظيف الأداء تشترك مـع الدلالات الجزئية الأخرى في التركيب، وتجدر الإشـارة إلـى أن هـذه العناصـر متنوعة، وهذا التنوع يؤدي إلى تنوع الدلالات، أما العناصر غير اللغوية فإنها لا تظهر ولا تلفظ وإنما تستشف من خلال السياق استناداً إلى المعنى، ويمكن تسمية هذا الجانب بالربط المعنوي، لذا يمكن القول إن الربط بين أجزاء الكلام يأتي على شكلين، ربط بالعنصر اللغوي وآخر معنوي بالاستناد إلى الدلالات العامة والمعاني الجزئية الناجحة عن توظيف الألفاظ.

مفهوم الربط بين القديم والحديث

تتجلى وظيفة النظام اللغوي في القدرة على التعبيـر، وأداء المعنـى أداءً دقيقاً، والكلام في حد ذاته يخضع لأنظمة داخلية تتحكم في الألفاظ والمفردات التي تسهم في دلالة ما. وهذا الأمر يحتاج إلى الروابط اللغوية التي تلعب دولاً كبيـراً في أداء المعنى ووحدة الدلالة العامة الناجحة عن التركيب أو الجملة لأن التركيب أو الجملة يؤدي إلى دلالة عامة، ووحدة دلالية تنجم عن تـضافر دلالات الألفـاظ والمفردات الموظفة. ولا يجوز الفصل بين الجزء والكل. أي دلالة اللفظ ودلالـة التركيب الكامل.

والروابط في اللغة جمع تكسير، وهو من صيغة منتهى الجموع، مفـرده رابط، أو رابطة، واسم فاعل من الفعل الثلاثي ربط، ومضارعه من بـاب (نـصر ينصر) فتقول ربط يربط، وأصل المعنى لدلالة هذا الجـزء، يـدور حـول الـشد والثبات(١) واستخدم البعض الرباطات والمعاني الواردة في معاجم اللغـة للـربط تحمل الدلالة الأساسية التي يفيدها الربط بشكل عام. علماً أن المعاني متنوعـة، وكل معجم من المعاجم اللغوية اشتمل على توضيح للمعنى.

---

(١) معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس ، ف ٣٩٥م ، تحقيق عبدالسلام هـارون ، دار الكتـب العلمية ، قم ، طهران ، د.ن .

١-٢-١ يقال : ربط الشيء وأربطه، إذا شددته(٢) أي بمعنى الشد ، وهذا يدخل فيه التوثيق والضم والجمع ، أي جمع الشيء ، إلى شيء آخر ، والرابط بين الشيء وما شد فيه . وأداة الربط بين الشيء وما ضم إليه أمر ضروري، وبدونها لا يحدث الربط ولا تحدث الشدة، ولذلك يفهم من هذا المعنى أن الأطراف ثلاثة الشيء والرابط وما ضم إليه.

١-٢-٢ ويقال فلان رابط الجأش، إذا كان ثابت القلب عند الفزع، وهذا يوحي إلى المعنى الأصلي الذي تقوم به الروابط، أي أن ثابت القلب يمتلك من الإرادة والعزيمة ما يثبته ويقوى قلبه فهذه الأمور أشبه ما تكون بالرابط بين الشخص والموقف ولذلك لا يبتعد المعنى والمدلول عن المعنى الذي يقوم به الرابط اللغوي.

١-٢-٣ ومن المعاني التي يفيدها الربط والرابط التوثيق، فيقال ربطت الشيء إذا شددته وأوثقته. وهذا يعني الضم والشد، ولكن يوجد رابط أو وسيط، فالمعاني الواردة متقاربة في الدلالات والمعنى وتحمل دلالة ذات خيوط مشتركة رغم اختلاف السبل التي استخدمها اللغويون (٣).

١-٢-٤ وبعض المعاجم اللغوية ذكر فيها معنى الإبراء من المرض، فيقال، ربط الله عنه وجعه، أي أبرأه من سقمه ومرضه، (٤) وهذا التنوع الدلالي للربط لا يعني أن المعاني مختلفة، ولا يعني أن كل معنى منها ينحدر من الربط لمدلول خاص، وإنما تتوحد هذه الدلالات اللغوية لتعطي المفهوم العام للربط والوظيفة الأساسية لهذا المفهوم. ولم يضع سيبويه للرابط مصطلحاً خاصاً، ولكنه لجأ إلى ذكر الرابط وتفسيره، فقال: (وأما (أما) ففيها معنى الجزاء، كأنه يقول:

---

(٢) جمهرة اللغة لابن دريد ٢٦٢/١، ت ٣٢١م ، دار صادر بيروت ، د.ت .

(٣) الأفعال للسرفسطي ٧٦/٣ ، ٦٦ ، ن بعد ٤٠٠م ، تحقيق ، د. حسين محمد محمد شرف ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ١٣٩٥هـ/ ١٩٨٥م .

(٤) سيبويه ٢٣٥/٤، ن ١٨٠هـ ، تحقيق عبدالسلام هارون ، دار الكتب العلمية بيروت ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

عبدالله مهما يكن من أمره فمنطلق، ألا ترى أن الفاء لازمة لها أبداً) (٥) والتهناوي من علماء القرن الثاني عشر قال: والرباط عند المنطقيين هي الشيء الدال على النسبة، والشيء يشتمل على اللفظ وغيره، فيشمل التعريف والحركات الإعرابية والهيئة التركيبية، حيث قيل، إن الروابط في لغة العرب، الحركات الإعرابية وما يجري مجراها من الحروف والهيئة التركيبية) (٦) وفي قوله: (الدال على النسبة) إشارة صريحة إلى العلاقة بين اللفظ وما يقتضيه المقام الإعرابي من حركات أو علامات ظاهرة أو مقدرة والعلاقة التلازمية بين اللفظ والتركيب والبناء الجملي، ولذ يمكن القول إن هذا التعريف أوسع في المدلول من غيره، وأشمل في داخل العبارة وعلاقة العبارة بغيرها وبالتالي فإن الحديث عن الروابط من خلال التعريفات المتنوعة لا يختلف كل تعريف عنها عن الآخر من حيث المضمون والجوهر، وإنما الاختلاف في الصياغة والتركيب لهذه الدلالة الناجمة عن الرابط .

والحركات الإعرابية التي تتناسب مع اللفظ أو مع العناصر اللغوية لا يحددها إلا الرتبة والموقع والعلاقة والدلالة، لذلك يلاحظ على الاسم المرفوع ممثلاً، ارتفع الموج ، وقوع الاسم أولاً من ناحية الترتيب كفاعل مسند للفعل ومن حق الفاعل الرفع والرفع ينبغي أن يقع مشتملا على علامة من علامات الرفع ولكن السبب المباشر في الرفع تحديداً ناجم عن العلاقة بين الاسم والفعل.

نظراً للتلازم بين الصيغة الزمانية وما يقتضيه الفعل من فاعل ، يشكل عنصراً لغوياً أساسياً وهذا التحديد للعلاقة لا يمكن الوصول إليه إلا من خلال عدة عناصر تتحد فيما بينها لتحديد هذا الركن وعلاقته بالآخر فيلاحظ:

العلاقة بين الصيغة والاسم المسند للفعل علاقة تلازمية إسنادية وهذا يعني أن الاستخدام للصيغة الفعلية لا يستقيم إلا بوجود المرفوع ولذلك فإن الفعل يقرن ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بفاعله أو باسمه إذا كان ناقصاً .

---

(٥) سيبويه ، الكتاب ٣٥/٤م.

(٦) كشاف اصطلاحات الفنون ٤٦/٣. تحقيق لطفي عبدالبديع ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٢م .

العنصر اللغوي (الصيغة الزمانية) + الفاعل أو نائبه أو اسمه. وهذا يعني:

الفعل: عنصر لغوي إجباري

الفاعل (الاسم): عنصر لغوي إجباري

الرابط بين العنصرين التلازم والإسناد، ويقصد هنا بالتلازم الضرورة التي يقتضيها الاستخدام للعنصر الأول لأشياء المركزي الثاني إلى الأولى فالربط بين الدلالة الزمنية والأسم المسند الدال على قيامه بالحدث.

العلاقة التي تسهم في تحديد العلاقة والرابط بين العنصر العلامة الإعرابية فالعلامة الإعرابية للاسم الواقع فاعلاً ينبغي أن تكون علامة رفع لأن المسند في هذه الحالة حقه الرفع. فما يلاحظ على الحالة الأولى التلازم كعلاقة بين اللفظين والحالة الثانية العلامة الأعرابية المرتبطة بالموقع الإعرابي أنهما حالتان من خلالهما يتحدد الرابط بين العنصرين.

صورة الجملة في النص لابد من ارتباطها دلالياً بالدلالات الأخرى والدلالة العامة، ففي هذه الحالة لابد من استخدام الرابط الذي يربط بين أجزاء الكلام ، فيلاحظ أن الرابط يقع داخل الجملة الواحدة وقد يظهر من خلال العلاقات النحوية التي تربط اللفظين أو الركينين معاً ورابط آخر رابط خارجي . فماذا قلنا: الرابط الداخلي والرابط الخارجي ؟

الرابط الداخلي والذي يبدو من خلال (التكوين الدلالي) والذي ينجم عن استخدام العنصرين الأساسين كالمبتدأ والخبر والفعل والفاعل، وهذه تشكل عناصر أساسية في الجملة البسيطة فالعناصر الأساسية الإجبارية ينبغي أن تشتمل على روابط معنوية من خلال الإسناد بين الركنين ومن خلال الرتبة الوظيفية التي يحتلها العنصر. أما الرابط الخارجي والذي يستخدم بين الجمل والتراكيب فهذا يظهر على شكل عنصر لغوي، والعنصر اللغوي ينبغي أن يحمل دلالة جزئية ويؤدي وظيفة، هذه الدلالة والوظيفة تضاف إلى الدلالات التي يشتمل عليها النص.

١-٢-٥ صورة الرابط كعنصر لغوي وردت بصورة أدق عند المحدثين ، فهو عندهم إحداث علاقة بين ركنين لالتزامهما في الذهن بسبب ما وخاصة فيها يتعلق بتداعي المعاني والربط فأشار البعض إلى أنه (العلاقة التي تصل شيئين ببعضهما البعض وتعين كون اللاحق منهما متعلقاً بسابقه) (٧). هذا يعني أن الرابط يتوسط بين أمرين وما بعده متعلق بما يسبقه وان إزالة الرابط تؤدي إلى إخلال في النظام فلا يقسيم المعنى، إذ لابد من استخدام هذا الوسيط حتى يتبين أن المعنى الأول و المعنى الثاني بينهما علاقة ناجمة عن الربط بين المدلولين الناجمين عن استخدام عناصر لغوية معينة بالإضافة إلى ذلك حتمية الارتباط الدلالي) ونعني هنا بحتمية الارتباط الدلالي على المستوى الأفقي في الجمل وكذلك المستوى الرأسي، أي أن الربط لايقتصر على المسار الأفقي للجمل التي يتوسطها الرابط، وإنما يمتد على صعيد الدلالة العامة النصية في النص بشكل رأسي، وذكر بعض المحدثين أن الرابط: [هو الذي يربط بين اسم أو جملة واسم متقدم ليكتمل معنى الجملة] (٨).وهذا يتضمن نوعاً من العائد الذي يعود على المتقدم وبدون هذا العائد لايستقيم المعنى. لذلك ينبغي اشتمال الجملة والاسم من رابط مشترك يجنب العبارة اللبس، والرابط عند النحاة (ما يربط أحد المتصاحبين بالآخر. مثل الهاء في: زيد قام غلامه. ومثل الفاء في من أحسن فلنفسه) (٩). فقوله (المتصاحبين) يعني المتلازم من حيث المعنى ولذلك فإن الرابط يتوسط بين أمرين أو نمطين كل منهما يكمل الأخر ما حيث المعنى ولا يتم المعنى إلا بذكر الرابط.

---

(٧) معجم المصطلحات النحوية والصرفية . محمد سيد اللبدي . ص ٩٠مؤسسة الرسالة بيروت دار الفرقان عمان ط١ ، ١٩٨٥م، ١٤٠٥ه .

(٨) المعجم المفصل في علوم اللغة ، د. محمد التنونجي ، راجي الأسمر ٣١٨/١. دار الكتب العلمية بيروت ط١. ١٩٩٣م/ ١٤١١ه.

(٩) الهادي إلى لغة العرب ، حسن سعيد الكرمي ١٢١/٢. دار لبنان للطباعة والنشر . بيروت ط ١ ١٤١١هـ /١٩٩١) .

ولكن البعض أشار إلى الجانب النحوي وأثر الرابط في البنـاء النحـوي وفق الضوابط اللغوية التي وضعها النحاة منذ القدم: (اصطناع علاقـة نحويـة سياقية بين معنيين باستعمال واسطة.

فتمثل في أداة رابطة. قول على تلك العلاقة، أو ضمير بارز عائد)(١٠).

فمن خلال هذا التعريف يبدو أن الرابط يؤدي وظيفة ولا تقتصر علـى ، الجانب النحوي أو الجانب الدلالي، فالنحو والدلالة متلازمان ولايمكن فصل الأداء النحوي عن المعنى لأن المعنى والدلالة هما اللـذان يحـددان الموقـع والرتبـة والعلاقة. وأول من ذكر العائد أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء في سنة ٢٠٧هـ في المناظرة بينه وبين أبي عمر الجرمي ٢٢٥ هـ في قوله (ما رفعناه بالعائـد على زيد، قال الجرمي ما معنى العائد) (١١). فمن خلال هـذا الحـديث يتبـين استخدام العائد والذي يعد حقيقة الرابط بين المتقدم والمتأخر ولذلك فإن الـرابط ورد عند القدماء وعند المحدثين أطلق عليه الربط أو الرابط. فمن خلال الدراسة والبحث تبين أن الربط أمر ضروري وعلى مستوى التراكيـب الـسطحية يمثـل نظرية من نظريات المنهج التوليدي التحويلي، وذلك بمـا فيـه مـن إضـافات وتعديلات على المستوى التحليلي، وخاصة لتراكيب لغوية تستعصي من قبل على التحليل بكفاءة قوية، فالجملة في الأصل كلام مستقل جعلها جزءاً من الكلام فلابد من رابطة تربطها بالجزء الآخر، وتلك الرابطة هي الضمير، إذ قصدت الموضوع لمثل هذه الغرض، فالربط وإن تعددت أوجه الصياغة والتعريف قديماً وحـديثاً إلا أن المعنى القديم والحديث لا يختلفان كثيراً، وإنما جاء في الدرس اللغوي الحديث بصورة أوسع وأشمل وأدق.

وأدوات الربط قديماً، ذكرها العلماء منها الضمير، ومـا يجـرى مجـراه كالعائد وضمير الفصل وضمير الشأن وضمير الإشارة، وهذا التحديد يتناسب مـع

---

(١٠) نظام الارتباط والربط في الجملة العربية . د. مـصطفى حميـدة ص ١: مكتبـة لبنـان ، ناشرون الشركة المصرية العالمية . لو نجمان ط١ ، ١٩٦٧ م

(١١) الأنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين . لأبي البركات الأنبـاري ٤٩/١. ت ٧٧ ٥ هـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل بيروت ١٩٨٢.

التراكيب العربية. وفقاً لسلامة التراكيب وصحتها. وخاصة في الجملة الواقعة خبراً، فإذا كانت جملة الخبر مخالفة للمبتدأ العنصر المحوري المسيطر في المعنى فإنها تحتاج إلى رابط ضمير عما ندى المبتدأ. فإذا قلنا .

(محمد حضر أبوه) – تركيب سليم – فالضمير المتصل ، ضمير الغيبة ، في محل جر من نوع العائد المملوء له صورة صوتية ، وهذا يتضمنه المركب الاسمي (غلامه) الذي يشغل موقعاً وظيفياً هو الفاعل يقوم بالربط بين جملة الخبر والرأس الاسمي (المبتدأ) وأمن اللبس في الانفصال بينهما ، والربط هنا يؤدي وظيفة هامة هي إعادة الذكر ووفقاً لقاعدة الربط في المجال المحلي التي تقول بأن : (العائد مربوط في مجال صور سلسلته) (١٢).

وهذا يعني أن العائد عنصر لغوي يقع ضمن عناصر لغوية تنتمي لسلسلة أو مجموعة واحدة ذات دلالة واحدة ناجمة عن هذه العناصر والتي لا تنجم دلالتها إلا من خلال استخدام الرابط ، إلا أن هذا الرابط له رتبته ووظيفته يختلف بها عن عناصر المجموعة ولكن وجوده ضروري وحاجة ماسة للتماسك الدلالي ورصف الألفاظ والمعاني ، ويلعب دوراً في السبك والانسجام ، فالبنية العميقة الأصلية – حضر أبو محمدٍ . تحول هذا إلى التركيب المنطقي محمد حضر أبو محمد الذي تمثله القاعدة :

ج م (منطقية) ⟵ م أ + م ف ⟵ ف + أ+ أ . وهذا النوع من المعادلات يمكن أن يخضع للحذف ، أي : حذف عنصر الإضافة . يصبح عنصراً فارغاً ينبغي أن يملأ بأثر عائدي لتصبح الجملة في تركيبها السطحي : محمد قام أبو + هـ وهذا يتضح :

حـ أ ⟵ م ف (ف + م أ + في عائدي) .

فاللغة بشكل عام لها نظام لغوي ، وهذا النظام يصطنع الوسائل لربط الكلام ، وأداء المعنى . وهذا ينطبق على اللغة العربية التي (تميل إلى أن تتيح لأفراد جماعتها اللغوية أن يعبروا عن المعنى الواحد بطرق متعددة تتغير ، فينتج

---

(١٢) المعرفة اللغوية ، تشومسكي ٣٠٦ ترجمة وتعليق د. محمد فتيح ، القاهرة ١٩٩٣م .

عن ذلك نشوء علاقة أخرى صالحة للتعبير عن المعنى نفسه) (١٣). وهذا يعني استخدام كم هائل من الألفاظ (البدائل) والتي في حالة رصفها وصياغتها تحمل المعنى الأساسي الذي كان قبل إعادة الصياغة .

وقد أفرد يحيى بن بين حمزة العلوي باباً لمعالجة هذا الموضوع ، جعله في مراعاة أحوال التأليف (١٤). وتتمثل الوظيفية الرئيسية للروابط في : ربط جملة ليست من شأنها أن ترتبط بنفسها) (١٥). وهذا يعني أن الجملة الواحدة التي تتشكل من عدة عناصر لغوية أساسية تحتاج إلى عنصر الربط الذي يجنب العبارة اللبس ويؤدي بدوره الوظيفي إلى إنتاج دلالة عامة ناجمة عن تضافر العناصر الأساسية التي تسند إلى بعضها البعض من حيث الرصف والاستخدام ومن حيث الدلالة .

٢- أهمية الربط :

تجدر الإشارة إلى أن الحديث عن أهمية الربط وأشكاله أمر طويل ، ولا يمكن توضيح هذا الأمر بشكل دقيق ومفصل ، وإنما نحاول الإشارة إلى هذه الأهمية التي تبدو جلية واضحة من خلال الاستعمالات اللغوية لهذه الروابط، وهذه الأهمية تنجم عن وقوع الرابط لعنصر يقتضيه المقام في الجمل المركبة والأساليب والتركيب ، ولا يجوز الاستغناء عن الرابط . وحذفه يؤدي إلى تفكك الجملة وإنقسام الدلالة ، ولذلك فإن الروابط تقوم بالربط بين الظاهر والباطن فظاهر النص لغة بحاجة إلى هذه الأدوات ، وبدونها لا يحدث انسجام وتماسك المعنى، حيث إن المعاني مرتبطة بالعناصر اللغوية أي الشكل والشكل أو النص مرتبط بالضوابط والقواعد اللغوية.

---

(١٣) نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، مصطفى حميدة ص ٢٦٢

(١٤) الطراز المتضمن لأسرار البالغة وعلوم حقائق الإعجاز ، د. يحيى بن حمزة العلوى ٢/٢٢١ ص ٣٥٣. ت :٧٤٥ه دار الكتب العلمية بيروت د.ت .

(١٥) دلائل الإعجاز لعبد القاهرة الجرجاني . ص ٢٢٥، ت ٧٤١ هـ تعليق وشرح محمد عبد المنعم خفاجي . مكتبة القاهرة. ط١ ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .

واستخدام الرابط ينبغي أن يتناسب مع الشكل والمعنى ، فعلى سبيل المثال (إذن) إذا توسطت بين أمرين ما بعدها يعتمد على ما قبلها لا تعمل ولا تنصب ، ولكن تؤدي وظيفة الربط :

أزورك، فتقول : أنا إذن أكرمك، أنا إذن مستعد لإكرامك، فهي هنا غير عاملة، ولكنها رابطة نظراً لاعتماد ما بعدها على ما قبلها، وتوسطت بين المسند والمسند إليه وخاصة المبتدأ والخبر، وكذلك في:

(فما قمتُ بالزيارة لأن الظرف لم يكن مناسباً) فاستخدم اللام والتعليل لبيان السبب لأن المتقدم اشتمل على النفي ، وهذا بحاجة إلى بيان السبب والبيان، جاء على شكل الربط بين الركن المنفي والعناصر اللغوية التي وردت بعد البيان والعناصر التي تستخدم في الربط تكون بسيطة منها الحروف والأدوات وهذا النوع يأخذ شكل التركيب ، ومنها العناصر الإشارية والإحالية والمركبات الحرفية والظرفية والتي تختلف في الوظيفة والدلالة ، فيمكن أن توظف للربط اللفظي بالإحالة إلى جملة أو جمل أو نص أو للربط المضموني بالإحالة إلى دلالة جزئية أو كلية وفق ما يقتضيه المقام ، وهذه الروابط اللفظية وغير اللفظية تسهم في تأكيد تلاحم العلاقات الخارجية والداخلية التي تسهم في صنع الوحدة الكلية النصية .

تجدر الإشارة إلى أن طبيعة القواعد المستخدمة في نحو الجملة وتحليلها هي قواعد تركيبية دلالية تتسم بالثبوت والاضطراد ، فيما القواعد والمعايير والقوانين في تحليل النص هي قواعد تداولية دلالية تساعدها القواعد التركيبية في نحو الجملة والتي تمثل الثوبت الأولية وتختلف باختلاف النص، وهذا يمكن تفسيره على الشكل التالي : ضوابط التركيب في الجملة النحوية ثابتة ، فمثلاً :

الجملة الاسمية واستخدام لا النافية للجنس تركيب من لا النافية +جملة اسمية .

(لا + نكرة + الخبر) .

النكرة المنفية المنصوص عليها بالنقي مع أداة بالنفي نشكل المبتدأ، وقد لا تشكل المبتدأ إذا لم تنص على نفي الجنس ، فالجملة الاسمية من هذا النوع لها عناصر لغوية أساسية (الأداة+ الاسم) + الخبر .

المركب الاسمي + (المركب) أو الاسم الصريح .

العنصر المسيطر (المحور) العنصر الإجباري المسند .

(ن + أ) + (أ) أو (م خـ)

↓ م ↓ خـ

* أما القواعد والمعايير المتعلقة بالنص فهي دلالية تداولية تختلف من نص إلى آخر وقضايا النصوص مختلفة، وكل غرض له لغته وهذه اللغة تقتضي دلالات ومعاني تختلف من غرض إلى آخر فالنص له قواعد لا يستند فقط إلى نحو الجملة وماتحتاج إليه من ربط .

فمن خلال هذا الحديث يتبين أن الكلام لا يكتفى فيه باستخدام العناصر اللغوية والاعتماد على اختيار ألفاظ ذات طبيعة دلالية خاصة ، وإنما يقتضي المقام اللغوي استخدام العناصر اللغوية المكملة والعناصر التي من شأنها أن تبرز المعنى العام بصورته الدلالية الكبرى ، التي تنجم عن الاستخدام اللغوي لهذه العناصر، ولذا فإن الربط واستخدام الروابط اللغوية كعناصر يدخل في الأبنية المعقدة والتركيبية والممتدة ، فلا يستقيم المعنى الإجمالي إلا باستخدام الأدوات التي من شأنها تتويج الدلالة الكبرى بالتماسك . فتماسك الدلالة العامة الكبرى ينجم عن مهارة في الاستخدام اللغوي وعن دقة متناهية في اختيار أداة الربط المناسبة أو العنصر الرابط .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه العناصر الرابطة لا تخرج عن ضوابط النحو التقليدي فلها إعراب وكل حسب موقعه ورتبته ووظيفته ، وبالتالي فإن استثناء عناصر الربط من النص أو من الجملة لا يعطي انسجاماً وإنما تبدو كل عبارة منفصلة مفككة وقد يكون التفكك في العبارة الواحدة نفسها، فالإعراب

والمعنى متلازمان ، والمعنى يسهم في تحديد الإعراب ، ولذلك فإن هذه الروابط تسهم في البناء الشكلي (الصياغة والمعنى) .

فالبنية النصية في حقيقة الأمر بنية معقدة ذات أبعاد أفقية وتداخل دلالي متلاحم مما يجعل دراسة مكوناتها الجزئية دراسة قاصرة. لذا ينبغي دراسة العناصر الخارجية التي تتحقق في صورة مجموعة من الروابط اللفظية ، إلى جوار العناصر الداخلية التي تتمثل في العلاقات الداخلية الباطنة التي تقيم شبكة متداخلة شديدة التعقد ، بالإضافة إلى تضافر الروابط الملفوظة من الروابط غير الملفوظة مما يؤدي إلى تحقيق الانسجام والتماسك النصي ، وهذه الروابط تؤدي وظائف جوهرية تعمل على تنظيم بنية الخطاب. كما أن انتظام الجمل في النص دليل على انتظام العناصر المكونة لعالم النص . مما يؤدي إلى التلاحم (السبك) والتماسك النصي (الحبك) والانسجام النصي (التوائم) والتشكيل النصي (الوحدة الكلية) لأن الفصل بين العناصر الداخلية والخارجية يؤدي إلى العجز عن الوحدة الكلية أو التماسك والانسجام الدلالين للنص.

عناصر الربط :

من خلال الدراسة والبحث تبين أن الروابط ليست بمعزل عن العناصر اللغوية التي تستخدم في الجمل البسيطة والمركبة والممتدة والمعقدة ، فإذا صنفنا العناصر اللغوية إلى عناصر إجبارية وأخرى اختيارية وعناصر مكملة وأخرى غير مكملة فإن العناصر الرابطة (الروابط) لا تخرج عن هذه التسميات، فهي لغوية وتؤدي وظيفة وتحتل رتبة وتسهم في البناء الدلالي ، ولذلك لا يستغنى عنها ، وبدونها تبدو المعاني مفككة وخاصة المعاني العامة للنص أو الجملة . وهذه الروابط تحتل موقعاً إعرابياً والموقع الإعرابي مقيد بالمعنى، والمعنى يؤدي إلى تحديد المواقع والعلامات .

وعناصر الربط يمكن تصنيفها إلى :

عناصر ربط – أدوات

عناصر ربط – ألفاظ – هذه الألفاظ منها ضمائر وألفاظ إشارية والضمائر تأتي رابطة عائدة على شكل الاتصال أي أنها تتصل بغيرها عائدة على سابق ، ومن خلال العائد يتضح الربط ولتوضيح العناصر الرابطة لابد من بيانها من خلال الأمثلة وملاحظة كيفية الاستخدام ودور الربط في العلاقات الدلالية في النص(١٦).

٣- ١ الربط بالأداة ومن أبرز الأدوات أحرف التشريك (العطف) وأدوات الشرط ، والظروف والحروف المصدرية والموصولة ، وأدوات الاستثناء .

٣-١ -١ أدوات التشريك (العطف) ولها أهمية في المعاني والسياقات وعلاقات في الوصل والفصل (١٧). وربط علماء البلاغة بين العطف وظاهرةالوصل والفصل من ناحية وبين العطف بالواو من ناحية أخرى، والعطف لايترك إلا لقوة الاتصال أو لانقطاع الجمل عن بعضها وعدم تناسبها ، أو يكون هناك تناسب بين الجمل وعدم الاشتراك في الحكم ، أو ان العطف يوقع اللبس ويوهم غير المراد (١٨). ومن أمثلة الربط بالعطف لتناسب المعنى والاشتراك في الحكم :

(مرت أيام وجاءت أيام .... وبدا الناس يتحدثون عن سبب اختفائه) فحرف الربط الواو لايجوز حذفه ويجوز وبحذفه تختل المبانى والمعاني ويتشوه النص .ولذلك لايجوز في هذه الحالة إسقاط الرابط الذي يعمل على ربط السابق باللاحق

(...... وفى بطن العربة المقلوب سمعنا صراخا بلغتين ثم رصاصا يصن وهدوءاً، ثم اعقب ذلك أمطار حجارة ثم هجوم الناس الكاسح) (١٩).

---

(١٦) لجأ الباحث إلى اختيار الأمثلة من الأدب الفلسطيني الحديث لتوضيح قضايا الرابط وكيفية الاستخدام والإشارة إلى دور الرابط في الرصف اللغوي والدلالي .

(١٧) من أسرار اللغة ، إبراهيم أنيس ص ٣٢٧ مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ٧، ١٩٩٤م

(١٨) الوادي أيضاً ، أمين دراوشة ص ٧٠-٧١ اتحاد الكتاب الفلسطينين ، القدس . ط ٢٠٠١م.

(١٩) عودة كنعان ، عمر حمش ، ص ٤٧، اتحاد الكتاب الفلسطينين . القدس ١٩٩٦م .

تحذف الحرف الداو يجعل الجملة منفصلة عن السياق العام والدلالة ولذلك بالحذف يتحول شبه الجملة الى ارتباط وتعلق سابق ، وكذلك حذف (ثم) يؤدي إلى تفككك المعنى وعناصر التركيب .وحرف العطف يمنع اللبس :

وعندما لملمني الجيش من الشارع طويلا بعد منتصف الليل ، ورماني على بلاط الزنزانة الجليدي خرج تفكير محموم من رأسى ربما كان علي أن أختصر التجربة) (٢٠).

فالواو منع وقوع (رمانى) جوابا للظرف الشرطي غير الجازم .

٢-١-٣ الربط الاستدراكى

وهذا النوع يطلق عليه الربط الخلافى ، العكسي ،المقابلة ، لأن أدوات الربط الاستدراكية (الخلافية) قد تفيد معنى المخالفة في الحكم اوإكمال المضمون.والادوات التي تستخدم في هذا الربط (بل ،أو لكن الاستدراكية ، أدوات الاستثناء) وغيرها من الادوات التي تفيد في هذا المعنى نحو :

(السنا غزاة ....لم فسلب منكم أرضاً ، بل عدنا الى أرضنا ، بل سلبتم كل شيئ) (٢١).

فاستخدم بل واضرب عن السابق وأثبت الحكم لما بعدها ،ثم جاء الرد من الفلسطينى (بل) فاستخدام الحرف هنا للربط ولنقض السابق وإثبات الحكم لما يلي الرابط ،وقد تستعمل (بل) للاستدراك ولكن لاتخلو من الاثبات والنفى ونقض ما قبلها وترسيخ الحكم لما يليها.

وحرفى الاستدراك (لكن) نحو (مندوبتنا الجميلة النشطة في الجامعة تمكنت من نسج علاقة متينة معه ...... لكن يبدو أن ذكاءه الحاد ونفاذ بصيرته مكنته من كشفها) (٢٢).

---

(٢٠) نساء من صمت ، إلهام أبو غزالة ، ص ٢٧ ، اتحاد الكتاب الفلسطينين القدس ط ١٩٩٧م.
(٢١) بحر رمادي غويط . زكي العيلة ص ١٦– القدس ط ٢٠٠٠م .
(٢٢) بقايا ليست للبيع . طلال أبو شاويش ص ٤٥، مطبقة الغصين ط ٢٠٠٠م.

فاستخدم الكاتب (لكن) الاستدراكية لتفيد عكس ماهو متوقع في نسج العلاقة المتينة ، وقد تستخدم ناسخة ويمكن القول : (لكنه) (لكنا) فتعمل في الجمل الاسمية ولكن لاتتجرد من الاستدراك واستخدام (أم) المتصلة بعد الاستفهام :

(هل العودة هى التي تخيفك ؟: أم هو الشوق الجارف أم لعله الخوف من الفقدان مرةً أخرى) (٢٣). فالحرف (أم) ربط بين أجزاء الكلام ، واستخدم الكاتب مع الاستفهام .وكذلك يجوز استخدام أدوات الاستثناء كقول الكاتب :

شعرت بقوة تدفعنين إلى عالم غريب ، دهاليز ضيقة ..... عفنه ...... تغشاها ظلمة الا من بعض اضواء خافته ......إلا أن السرعة منعتني من معرفة ما يدور ..... غير أن فرحتي لم تدم وعاد الشك يراودني) (٢٤). فيبدو الربط بين المضامين السابقة لهذه الأداة والمضامين اللاحقة وما يلاحظ أن الأداة تؤدى وظيفة وتحتل رتبة بالإضافة إلى ضرورة استخدامها. ولكن الربط باستخدام أدوات الاستثناء لا يعني الارتباط من الناحية النحوية بما يسبقها وبما يليها، فما يسبقها له موقعه ومعه وما يليها يحتل موقعا أخر وفق ضرا بذاللنة، ولكن الأداة تعمل على ربط المعنى المضامين وهذا الربط يجنب التراكيب والنصوص اللبس الذي يمكن أن يقع فيه ، ولا يجوز توظيف أداة مقطع أداة أخرى لأن السياق والمعنى هو الذي يحتم نوع الاداة ويلزم الكاتب باستخدام الاداة المناسبة ، وبالتالى تبدو الدلالات متماسكة مترابطة يستطيع القارئ من خلال القراءة معرفة المعنى المنشود .

٣- الربط الحالي:

وهذا يعنى أن الأنماط التي تقع في موضع نصب حال يجب أن تشتمل على الربط الذي يعمل على توحيد الدلالة الناجمة عن الجملة الواقعة مع الدلالة

---

(٢٣) بقايا ليست للبيع ص٢٤ مرجع سابق .

(٢٤) في صحبة الشيطان ، محمد نصار ، ص ٩٠٨، القدس ١٩٩٧م.

السابقة التي تشتمل على دلالة جزئية، فالدلالة العامة في الجمل الواقعة حالا ناجمة عن علاقة ما بين طرفين متلازمين كأن نقول الحال وصاحب الحال .

ونحاول تطبيق هذا الكلام على النص وملاحظة الربط بين أجزاء الكلام (كانت أصوات المدافع ترتفع شيئا فشيئا ، والسماء ملبدة بسحب الدخان الرمادي، وهو خلف المتراس الأسمنتي صامد يطلق النار من رشاشه) .

حيث اشتمل النص على الجمل الواقعة حالا وخاصة بعد الواو ، فإذا حذفت الواو الرابطة فإن المعنى يبدو مفككا والمعاني الجزئية يصعب توحيدها، وبالتالى فإن الواو التي تسمى (واو الحال) تقوم بدور الرابط بين الأنماط ، وكذلك الحال في الجمل اللاحقة (وهو خلف ....) تقوم الواو بالربط بين أطراف الحديث هذا على وجه استخدام الأدارة في الربط الحالي ، وكذلك إذا وقعت الجملة حالاً وكانت جملة الحال ضمن جملة محولة أو مركبة فإن جملة الحال ينبغي أن تشتمل على ضمير عائد على المتقدم وإلا تبدو الجملة الواقعة حالاً مبهمة غامضة بدون العائد فالعائد يقوم بدور الرابط بين السابق واللاحق، فإذا قلنا عاد القائد يبتسم، فان الجملة يبتسم تضمنت العائد والذي يعود على المتقدم وهذا الضمير يؤدي وظيفة ويحتل رتبة ويقوم بالربط وقد تستخدم واو الحال يليها (قد) الحرف الذي يختص بالدخول على الفعل الماضي والمضارع، وفى هذه الحالة ينجم الربط عن استخدام الواو والحرف (قد) فهما رابطان وبدونهما لا يستقيم المعنى الناجم عن الحالية .

٤- الربط التعليلي

ويدلق عليه الربط العلي حيث تتضح دلالة التعليلي من خلال مجموعة مكونات السياق، فتتحقق هذه الوظيفة من خلال تعديل موقع أحد العناصر الأساسية أو غير الأساسية، وهذا يتمثل في ظاهرة التقديم والتأخير، وهذه وسيلة بسيطة تقابل الوسيلة المركبة التي تتشكل من أداة متقدمة تتصدر الجملة المعللة تتعاضد مع أداة متأخرة تتقدم جملة التعليل، والتمييز بين صور هذا النوع يقوم

على دلالة الأداة المتصدرة، وقد تنشأ بين الجمل علاقة السببية أو النتيجة ، فتستخدم اللغة- دلالة على هذه العلاقة -بعض الروابط فتظهر على المستوى السطحي في تركيب النص تدعيماً لمستوى الدلالة العميقة الباطنية ومن هذه الادوات الرابطة: بسبب، ومن اجل، ولأن، ولكي، وحتى، وغيرها..........فيلاحظ :

(الإنسان يختلف عن الكائنات الأخرى، إذ إنه الوحيد الذي يشعر بالضجر لأنه يطمع في التغلب على ذاته وتجاوزها) (٢٥).

استخدم الكاتب نوعين من التعليل، الأول:تعلل في صورة الإنسان الذي يختلف عن باقي الموجودات لأنه يتميز بالإحساس ثم الضجر والآخر معلل لسابقه لأنه يطمع، وهذا فيه ربط قوى إذ لو حذفت إذ واللام في قوله: (لأنه) لاقتصر الربط على الإحالات، إلا إن اللام ترد رابطة ومعللة في ثلاث صور: مع (ال) والثانية مع اسم الإشارة أو الموصول، ومع المضارع

(ل+أن)، (ل + إشارة أو موصول)، (ل+الفعل المضارع) فمن الرابط باللام و الإشارة

(إن جميع سكان القرية من مواليد شهر أغسطس. شهر العطل والإجازات الصيفية، لذا جاء كل من فيه عاطلين عن العمل) (٢٦).

فاستخدم الكاتب (اللام والإشارة) فإذا نزعت اللام لم يعد هناك رابط للتعليل، لذلك علل الموقف الأول بالثاني وتقدير الكلام (لذلك) إلا إنه استخدم (لذا) فاللام والكاف في اسم الإشارة لهما وضع آخر من البعد والخطاب ويمكن القول لهذا، لذلك كلها صيغ تشتمل على التعليل. فالربط ظهر جليا من خلال استخدام الكلام وهذا ما يسمى بالربط التعليلي. واستخدام لام التعليل مع صيغة الفعل المضارع:

---

(٢٥) الوادي أيضاً مرجع سابق ص ٢١.

(٢٦) بقايا ليست للبيع ص :٦، مرجع سابق .

(أتقبلينى بعينى واحدة ؟ إذا على أن أبقى حذراً، لأحرس رأسي وعيني)
فاللام في قوله لأحرس رابطة واستخدامها جنب العبارة اللبس، وحذفها يغير الجملة من صورة التعليل إلى الحال وشاع في الفن الفلسطيني استخدام (كَي)

(ولكي يكسروا الجمود، راحوا يعرضون أثمانا مغرية بدلا من الزواج الذي أرادته) (٢٧).

فاشتمل النص على جملة معللة وكي أو لكي +التعليل ويجوز أن تتقدم كي على الجملة المعللة

ومن أدوات الربط التعليلي (لعل، عل) وهذه الأدوات غالبا ما تقع مقترنة بعنصر احالى:

(حيرة تقتلني.......أ أنا فاشل أم أن اللعبة أعقد مما أظن، لا أدري عل هذا سبب نقمتي على واقع أصبحت اشعر فيه بالعزلة.......... وأحيانا بعدم الانتماء) (٢٨).

فيلاحظ على الربط فى هذا الحالات:

(جملة معللة + (لعل، عل)+ عنصر إحالي +تعليل) والرابط (لعل، على) ذو قيمة دلالية فيضفي ترجيحاً لدلالة الجملة المعللة (٢٩) وكل أداة أفادت التعليل واشتمال الأسلوب على جملة معلّلة ومعلّلة تعد هذه الأداة من الروابط التعليلية.

٥-الربط الغائي :

وهذا النوع يعنى الجمل التي متاخرها غاية لمتقدمها، والألفاظ التي تستخدم في هذا الربط إلى أن، بما في ذلك، حتى، ويمكن ملاحظة هذا:

---

(٢٧) عودة كنعان ، ص ٣٩، مرجع سابق .

(٢٨) مرسوم لإصدار هوية ، محمد عبد الله البيتاوي ص ٦٧، مكتب ياسين للخدمات الجامعية نابلس .

(٢٩) في صحبة الشيطان – ص٥,٦,٧ مرجع سابق .

(ستبقى – كما أنت مشردا، وتبحث عن القليل من القوت وتشعربان العالم كله ضدك إلى أن تموت) (٣٠) فاستخدم الكاتب (إلى أن) مما أدى إلى الربط بين أجزاء الكلام، وبدون هذا الربط تصبح حملة (تموت) منقطعة، ومتبلورة (دلالياً) وكذلك قول الكاتب:

(وعندما لم ترسل الشكر إلى زوجها الذي قام بوضع مصاريف الخادمات......والذي قام بنفسه بتعليق صورها الانتخابية في كل مكان، بما في ذلك باب مكتبه وعلى ظهره) (٣١).

فاستخدامه بما في ذلك أدى إلى ربط أجزاء الكلام وبدون هذا الربط تتحول الدلالة الغائية إلى البدلية، وبنية التعليل (ذلك) من (ذا) ضمير الإشارة لأنه يحيل إلى الكلام السابق أما دلالة اللام والكاف فتحتاج إلى مراجعة أقوال النحاة يقول ابن يعيش:

(فذا إشارة إلى القريب بتجردها من قرينة تدل على البعد، فكانت على بابها من إفادة قرب المشار إليه، لأن حقيقة الإشارة الإيماء إلى حاضر، فإذا أردوا الإشارة إلى متنح متباعد زادوا كاف الخطاب، وجعلوه علامة لتباعد المشار إليه، فقالوا: ذاك، فإن زاد بعد المشار إليه أنوا باللام مع الكاف، فقالوا: ذلك، واستفيد باجتماعهما زيادة في التباعد، لأن قوة اللفظ مشعرة بقوة المعنى) (٣٢).

وهذا يعنى أن اجتماع اللام والكاف يؤكد بعد المشار إليه، وهذا أمر لا يستقيم مع الواقع اللغوي، وخاصة في نصوص التعليل التي تحتاج إلى عكس ذلك، وربما تكون في المقابلة التي عقدها الزجاجي إشارة قيمة إلى وظيفة اللام والكاف هنا، حيث يقول : قال سيبويه : اللام في ذلك لتأكيد الإشارة، ولا يجمع

---

(٣٠) الوادي أيضاً ، ص :١٣ مرجع سابق .

(٣١) نساء من صمت ص : ٣٢,٣١ مرجع سابق .

(٣٢) شرح المفصل لابن يعيش ١٣٥/٣ ، ت ٦٤٣هـ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، د.ت .

بينهما وبين الياء التي للإشارة.... وقال الفراء وجميع الكوفيين : هذه اللام للتكثير) (٣٣).

فمن خلال هذا النص يتضح أنها ليست للبعد. ولا ترجح المعنى الدال على الكثرة، والذين تفرد به الكوفيون وآثر الزجاجي، قال: (باب لام التكثير، لام التكثير هي الزائدة في ذلك وابن هشام الأنصاري ذكر أنها تفيد تأكيد الإشارة، حين ذكر في النوع السادس من أنواع اللام المفردة. غير العاملة: اللام اللاحقة لأسماء الإشارة للدلالة الإشارة للدلالة على البعد أو على توكيد، على خلاف في ذلك، (٣٤). أما الكافى فلا خلاف أنها للخطاب، ولكننها لا تخلو من الإشارة فكما أن (ذا) إشارة إلى ما تقدم ويكون دورها تحقيق! حالة نصية إلى متأخر، وباجتماعها في وسط الكلام تنعقد صلة وثيقة بين المتقدم والمتأخر من أجزاء النص، وبالتالي تشكل رابطاً وتعمل على تحقيق ترابط النص وتماسكه، فالإحالة :

عنصر أو عناصر متقدمة : ذا (عنصر إشاري) + ل+ ك (عنصر إشاري) ← إحالة إلى المتأخر.

والدليل على صحة هذا الموقف ما ذهب إليه النحاة، يقول الزجاجي بعد تفصيل في شرح مذهب سيبويه في عدم إعراب الكاف (لا موضع لها من الإعراب) لأن الغرض في قولك: ذال ذلك إنما هو إشارة إلى المخاطب. ليخبر عنه بعد ذلك، وعلى هذا التقدير يكون مخبراً عنه، فالكلام يتم بالخبر، وذاك كلام غير تام ، ألا ترى أنك لو قلت: ذاك، وسكت لم يكن كلاماً تاماً(٣٥).

وحقيقة الأمر يمكن القول: أن الضمائر مبهمة استناداً إلى العلاقة بين الإبهام والتفسير، وهذه الضمائر صارت معرفة (لأنها صارت أسماء إشارة إلى

---

(٣٣) كتاب العلامات لابن القاسم عبد الرحمن بن اسحاق ، ت ٣٣٧هـ ص : ١٣٤,١٣١ تحقيق مازن المبارك ، دار الفكر ، دمشق ط٢، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

(٣٤) مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ٢٣٧/١ لابى محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري ، المصري، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد ، المكتبة التجارية الكبرى . ط١١ ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

(٣٥) اللامات ص ١٣١، الكتاب سيبويه ٥/٢ ٢٢٨,٢٢٨/٤,٧٨,١٢,٧.

الشيء دون سائر أمته) (٣٦). وهذا يعني الافتقار إلى المرجع الذي يزيل إبهامها، وهو ما يكون مفرداً أو مركباً، وقد ربط سيبويه بين تحقيق التعريف في الضمير وعنصر غير لغوي وهو علم المخاطب بقصد المتكلم، حيث قال: (وإنما صار الإضمار معرفة، لأنك إنما تضمر اسما بعد ما تعلم أن من يحدث قد عرف من تعني وما تعني، وأنك تريد شيئاً يعلمه) (٣٧). وابن يعيش انطلق في تفسير لدلالة الكاف التي توزعت في كتاب سيبويه ، ولا تفصل في جوهرها المعنى عن المبنى، إذ يقول عن الضرب الثاني عن كاف الخطاب ، الثاني نحو (الكاف اللاحقة بأسماء الإشارة نحو ذاك وذائك و........، الكاف في جميع ذلك للخطاب مجرداً من معنى الأسمية ، والذي يدل على تجردها من معنى الأسمية أنها لو كانت باقية على أسميتها لكان لها موضع من مواضع الإعراب إما رفع وإما نصب وإما خفض ، وذلك ممتنع ههنا) (٣٨) وهذا يعني أن الكاف تفيد الخطاب دون الأسمية ، ويرجح اتفاق أغلب النحاة على أن الكاف اللاحقة بأسماء الإشارة للخطاب دون الأسمية، وهي تشبه إلى حد كبير وظيفة ضمير الشأن، لأن التفسير فيهما يتحقق في الكلام الذي يلحقها.

ومن خلال استخدام بنية العنصر المركب (ذلك) يبدو أنه يحمل قدرة عالية من التكثيف ، لأن العنصر الأول يحيل إلى مجموعة أحداث سابقة، فهو إذن بؤرة تتركز فيها امتدادات وتشعبات المعلومات المختلفة والتي تسهم في تفسير الغامض أو المبهم ، فلا تفهم إلى من خلال الإحالة أي ما تحيل إليه، وكذلك الكاف يعادلها في القدرة التكثيفية غير أنهما يختلفان في اتجاه الإحالة وكيفية الإحالة. فاللفظ الإشاري (ذا) يحيل إلى متقدم، على حين أن (الكاف) تحيل إلى العناصر المتأخرة، وهذا يفيد دلالة التعليل المشددة والتي تنجم من خلال الإحالة للعنصرين وركبا في عنصر واحد، فإذا عدنا إلى المثال السابق يلاحظ على المركب أنه اشتمل على

---

(٣٦) الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، ت ١٨٠هـ ٢/٥ تحقيق عبد السلام هارون الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٥م

(٣٧) الكتاب ٢/٧,٦ .

(٣٨) شرح المفصل لابن يعيش ٣/١٣٤ .

عنصرين العنصر الأول الإحالة من خلال استخدام (ذا) وهذا يحيل إلى المتقدم، وكذلك في الكاف إحالة إلى المتأخر، وبالتالي فإن الدلالة تبدو متماسكة والانسجام من خلال استخدام عناصر الربط المركبة في العنصر (ذلك) فالجملة اللاحقة تضمنت التعليل من خلال العنصر (الكاف) المعلل. فعنصر الإشارة لا يمكن تقييده بمدى أشاري بعينه. أي أن يكون للقريب أو المتوسط أو البعيد وهذه المراتب الثلاثة لا تعتمد على العنصر الإشاري في حد ذاته، بل تعتمد على السياقات التي يستخدم فيها، لأن الاستعمال اللغوي كثيراً ما يعدل من وظيفة العناصر اللغوية بالإضافة إلى تباين في العلاقات وعلاقة متوترة حية تضمن لها القدرة على تقبل كل أشكال التحويل أو التعديل الممكنة لأداء وظائف متجددة تفي بحاجة مستعملها، ومن الأدلة الواضحة على ذلك أن الكاف قد تحول وتتصرف مع المخاطب في أحواله من التذكير والتأنيث ولعدل إلى عنصر ثابت صالح للدلالة على معنى الإشارة بوجه عام دون حاجة للتغير الحركي أو إبدال علامة النوع، وهذا الأمر الذي، اختلف النحاة حوله يرجع إلى انتقال العناية والاهتمام من المخاطب (أو المخاطبين) إلى الخطاب ذاته لأنه في هذه الحالة قفز إلى الصدارة من جهة قصد المتكلم.

أما حتى فتستخدم للربط بين أجزاء الكلام وتفيد في الربط الغائي وتأتي على صور:

ما إن + جملة متقدمة + حتى جملة نهاية الغاية تدل على سرعة الحدث بالإضافة إلى المفاجأة.

جملة مثبتة + حتى + جملة نهاية الغاية

جملة منفية + حتى + جملة نهاية الغاية

ويمكن التمثيل لهذا الرابط بين أجزاء الحديث:

في صباح اليوم التالي حملته طائرة عملاقة مع المئات من ذوي العيـون الزرقاء إلى جحيم الشرق وما إن وطأت قدماه رمال الصحراء حتى تأوة كخنزيـر مشوي ولم تمض ساعات حتى أغمى(٣٩) .

فحتى دلالة السرعة والمفاجأة لمضمون الغاية وخاصـة الإغمـاء وقـد أسهمت حتى في بيان سرعة الثانية ولكن بدون حتى تنفي الغاية ويضعف الـربط ولذلك يلاحظ أن الجمل اللاحقة أنها ذات دلالة متصلة بالدلالات الـسابقة، ولكـن باستخدام الرابط الغائي (حتى) وجميع الأركان في النص اشـتملت علـى الـربط والعائد والذي يسمى الضمير وكل ذلك يعود إلى المتقدم دون انقطاع الصلة وهذا لا يتحقق إلا من خلال استخدام الرابط الذي عمل على ربط أجزاء الكلام، بالإضافة إلى حفظ الوظيفة والرتبة لكل عنصر من عناصر النص ويلاحظ أيضا :

خرج تشيعه نظرة آمنة غذ السير وقد كف عن مراقبة الأشياء والنـاس حتى وجد نفسه أمام البحر(٤٠) فالجملة الواقعة بعد حتى ليست استئنافية وإنمـا مرتبطة بالدلالات السابقة ولكن السبب في الانسجام وتوحيد الدلالة العامة وجـود الرابط وبالتالي لا يمكن تعمل مثنى عن دلالة السياق .

٦- الربط التشبيهي :

وهذا النوع يرتبط فيه نص لا حق (جملة) بنص سابق وذلك لعلاقة قائمة على التشبيه ومن الأدوات التي تستخدم (الكاف وكأن).

والكاف ترد إما مقترنة باسم صـريح مفـرد وإمـا تـرد مقترنـة بمـا المصدرية(٤١) في آخر مرة كنت في حضرتها شعرت كمن يلتصق ببرميل بارود على وشك الانفجار كمن يلتصق به رغم علمه بالنتائج، كمن ينتظر الانفجار على أحر من الجمر كنت كمن يرغب في انتحار فردي مشرف تتنافر في شظايا جسده

(٣٩) بقايا ليست للبيع ص ١٩ مرجع سابق
(٤٠) زهرات برية تيسير محيسن ص٣٦ اتحاد الكتاب الفلسطينين القدس ط ١٩٩٦م
(٤١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ لا بن هشام الانصاري .

وروداً على جنبات الطرقات اللرقات التي تجتازها(٤٢) فما يلاحظ على الكاف أنها وظفت في الأبنية السابقة لإفادة المشابهة بالإضافة إلى هذه الفائدة عملت على ربط أجزاء الكلام وخاصة الجمل اللاحقة بالجمل السابقة وتكرار (كمن) في النص استادا إلى الضمير المستكن في قوله يحتضن يلتصق ينتظر دلالة واضحة يتضمنها الرابط الكاف التي اتصلت بالاسم الموصول والاسم الموصول في حد ذاته مبهم وبحاجة إلى تفسير من خلال صلته واشتمال الصلة على ضمير عائد على الموصول.

وترد مقترنة بما المصدرية وعندما فتحت دخل طيفها كما كانت تدخل زنوبيا مجلس الشورى جلست على الكرسي الوحيد كما تربعت جولييت على بساط قلب رمبو (٤٣) فالمعاني والدلالات فبدون استخدام الكاف دلالة على التشبيه يختل الانسجام وتتفكك التراكيب أما كأن فيغلب استخدامها في الربط التشبيهى على غيرها وقد تسبق بالواو أو بما الكافة فيلا حظ في المثالي.

فما عدت أرى سوى أشباح تحيط بي وتأتى في حلقة من حلقات السحر والشعوذة وقفت للحظات كأنها الدهر(٤٤) فالمعاني والدلالات وردت متماسكة بسبب استخدام كأن فهي رابطة بالإضافة إلى معنى التشبيه وبهذا تتحول المعاني إلى الحالية ولذلك يشترط في كان دلالة التشبيه والربط مما يؤدي إلى الانسجام الدلالي والتماسك النصي فتبدو الدلالات متماسكة مرتبطة.

---

(٤٢) في صحبة الشيطان ص ٧٢،٧٤ وانظظر بهذه وأصنام ص ٤ .

(٤٣) شهداء وأصنام ص ٥:٦ هشام يوسف أبو نموش اتحاد الكتاب الفلسطيين ١٩٩٩ .

(٤٤) في صحبة الشيطان ص ٨٤ مرجع سابق .

٧- الربط الظرفي:

والظروف التي تستخدم في هذا المجال قبل وبعد وعندما وكلما وبينما إذا وحالما ولا يقتصر دور الظرف على بيان زمان الحدث أو مكانه بل يقوم بوظيفته الربط بين جملتين تتعلق إحداهما بالأخرى فيلاحظ في النص :

وعندما بدأوا باقتلاعها أنزلت عليهم جام شعرها وأظافرها وخرجت مولوداتها من مخابئها تدفنهم أحياء(٤٥) فالربط الظرفي بين ركنين أو جملتين بدأوا باقتلاعها، أنزلت، خرجت، تدفنهم أحياء.

وقبل أن أفيق من دهشتي شعرت بقوة خارقة تدنعنى إلى عالم غريب(٤٦) فالربط واضح بين المقطع الأول والثاني خاصة جملة أفيق وجملة شعرت.

٨- الربط من خلال الشرط:

بالمقارنة بين الربط الشرطي والربط الظرفي يلاحظ أن الربط الظرفي أساس علاقة رابطة للجمل قائم على الظرفية وما يترتب عليه من في دلالات جزئية إضافة إلى كونها معمولة لجوابها أما الربط الشرطي فإن أدواته متنوعة بين اسمية وحرفية وجازمة وغير جازمة وهذه الأدوات استخدمت لربط جواب مترتب على فعل الشرط يقول ابن هشام (لولا تدخل على جملتين اسمية ففعلية لربط امتناع الثانية بوجود الأولى) (٤٧) ثم إن جواب الشرط يقترن بأداة تقوي الربط إذا ما توهم عدم صلاحيتها كجواب شرط فيؤتي بالفاء أو (إذا) لمنع اللبس وفى هذا يقول ابن يعيش (وأما إذا الجزاء بشي يصلح الابتداء به كالأمر والنهي والابتداء والخبر فكأنه لا يرتبط بما قبله وربما آذن بأنه كلام مستأنف غير جزاء

---

(٤٥) نساء في صمت ص٤١

(٤٦) في صحبة الشيطان ص ٨

(٤٧) مغنى اللبيب ص ٣٥٩ ابن هشام + همع الهوامع ٥٨/٢ لجلال الدين السيوطي دار المعرفة بيروت د.ت .

لما قبله فإنه حينئذ يفتقر إلى ما يربطه بما قبله فأتوا بالفاء لأنها تفيد الاتباع وتؤذن بأن ما بعد ما مسبب لما قبلها(٤٨).

وهذا يعنى أن الأداة الرابطة في أساليب الشرط هي أداة الشرط أو الاسم الشرطي ولذلك لا يقتصر العمل للأداة من الناحية الشرطية لتحقيق الانسجام بين الركن الأول والثاني وإنما تتجاوز هذا العمل وتقوم بالربط ولذلك لا يجوز حذف الأداة ، فإذا حذفت عمداً فإن التراكيب تختل ولا يضفى عليها طابع الشرط وسمات الشرط فنلاحظ

إن عاش يطرق باب كل مودة للخلق فر لتوه إنعاشا (٤٩)

فأداة الشرط إن لها ركنان الركن الأول فعل الشرط والركن الثاني جواب الشرط ولكن لا يتحقق الركن الثاني إلا بتحقيق الأول ومشروط بالإضافة إلى هذه الوظيفة تؤدي وظيفة الربط فالجملة الأولى والثانية بينهما علاقة والعلاقة واضحة من خلال الانسجام ، والرابط والشرط وكلاهما لدلالة واحدة عامة ناجمة عن الشرط يشترك فيها الشرط والجواب ، فهذا التعقيد الترابطي في الابنية الشرطية والتراكيب جعل الفنان الفلسطيني يكثر من الربط ، وأحيانا يستخدم الربط الظرفي على حساب الربط الشرطي وينحصر استخدام الربط الشرطي غالبا في إن ، لو ، لولا مهما :

لو قام بالحادث العظيم لما عي بعمرانيه ولا خربه(٥٠)

فلو هنا لا تجزم رغم أنها حرف شرط ولكن لا تعمل في الأفعال ، وإنما فيها رائحة ومعنى الشرط تفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط ، والجواب اقترن باللام لأنه ماض وغير مثبت (لما عي) ولذلك وقع مقترنا باللام والأجود أن يقع مجردا منها إذا كان منفيا.

فيبدو من خلال الدلالة الأولى وخاصة الشرط أنها لم تتحقق و لذلك وجب عدم تحقيق الجواب، وبين الدلالتين رابط معنوي لأنهما بينهما تلازم في التحقيق

---

(٤٨) ابن يعيش ، شرح المفصل ٢/٩ ، عالم الكتب + همع الهوامع ٦٠/٢ .

(٤٩) هجوم وشجون حسين خضر اللبيا وحتى ٢٧ص المطبعة العربية الحديثة القدس ٢٠٠٦

(٥٠) ديوان بشار بن برد ١٨١٨٥ وشرح وتكميل الامام الشيخ الطاهر عاشور

أو عدم التحقيق ولذا ينبغي أن يكون الركن الثاني مرتبطا ارتباطا وثيقا من الناحية الدلالية والمعنوية بالركن الأول ولا يجوز الفصل بينهما والشاعر هنا لم يتجاوز السلامة والصحة النحوية وإنما التزم بها ، وخاصة في توظيف العناصر الأساسية وغير الأساسية وهذه العناصر شاركت في البناء الدلالي العام (فلو) وما فيها دلالة شرطية إلا أنها قريبة من معنى لعل وليت بما فيها من الترجي والتمني والأداة (لو) خصت بالدخول على الركنين مع ضرورة الترابط بين الركنين من الناحية الدلالية وما يستخدم في أساليب الشرط من الأدوات يأخذ الشكل الاسمي والحرفي ولولا حرف امتناع الجواب لوجود الشرط ، ويليها الاسم المرفوع المحور وخبره المبني عليه واجب الحذف قال.

عودا القائم المهدي فينا حلبت لهن ما وسع الإناء(٥١)

فامتنع الجواب لوجود الشرط ، والاسم بعد لولا وقع بالابتداء خبره واجب الحذف يقدر من السياق ولكن ما يهمنا العلاقة الرابطة بين أطراف الحديث ، فالجملة الأولى الاسمية وجملة الجواب بينها رابط ناجم من خلال (لولا) ولذلك لا يقتصر الشرط على الوظيفة الشرطية الاقترانية أي اقتران الجواب والشرط والتلازم بينهما وإنما تقوم الأداة بربط الدلالات مما يؤدي إلى الانسجام والتماسك الدلالي من خلال النصين ، وهذا يمكن ملاحظته :

الشرط ـــــ مضامين (جملة) ـــــ الجواب

الأداة + (الجملة) المبتدأ والخبر ـــــ الجواب الجملة الفعلية

العلاقة الناجمة عن الشرط + العلاقة الناجمة عن الربط = الدلالة العامة النصية

ويمكن القول أن وظيفة الأداة ليست من الناحية النحوية (الشرط) وإنما تدخل إلى الدلالات وربط الدلالات فيما بينها ، وهذا يبدو جليا من خلال الدلالة العامة الناجمة عن الشرط والجواب فالعناصر النحوية التي تستخدم في أسلوب الشرط كل منها مكمل للآخر ويحتاج إليه وإلا لا يكون أسلوبا من أساليب الشرط ،

---

(٥١) ديوان بشار بين برد ١٢٩/١ مرجع سابق.

ولذا ينبغي التماسك والتلاحم والانسجام من خلال الاستخدام لهذه العناصر الأساسية وغير الأساسية التي تسهم في البناء، و البناء مرتبط بالدلالة الناجمة عن الاستخدام ويلاحظ هذا في الدلالة الشرطية.

فلما أن أصبت رشدي وأسفر عني الداء العياء(٥٢)

فاستخدم الشاعر لما وهى ظرفية بمعنى حين ولكن يلاحظ على الشرط والجواب أنهما ماضيان ولما ظرف ولكن فيه معنى الشرط لذا ينبغي أن يأخذ الشرط فعلا وجوابا بالإضافة إلى أنهما ركنان لأسلوب واحد ، ومن جهة أخرى يلاحظ على الدلالة العامة الناجمة عن الشرط أنها قد تمتد وتسمى الدلالة الممتدة وهذا الأمر يقتضي توظيف عناصر لغوية أخرى تساعد على الامتداد وهذه العناصر غير أساسية وتوظيفها لم يعد ركنا من أركان الشرط بل بسهم في تدعيم الدلالات الممتدة.

ومما سبق يتضح أن الربط له أثر في الدلالة الشرطية مما يعطي الدلالة قيمة وامتداداً وهذه الدلالة لا تكتمل بالمخالفات النحوية لضوابط النحو التي وضعت قديما ، فإذا كان حق الجواب والفعل أن يقعا مجزومين في الأسلوب ثم وقع أحدهما مخالفا للجزم فإن هذا يعمل على ضعف الدلالة وتفكيك أركان الشرط نظرا للمخالفة وقد يقع الجواب جملة اسمية فإذا كان كذلك أصبح الامتداد الدلالي بارزا من خلال المكونات كان تقول إن يقم زيد ، إذن عمرو قائم ، إن يقم زيد فعمرو قائم ، فالجواب وقع جملة اسمية وهذا جائز ولا يخالف سلامة النحو.

وصورة الفعل الواقع بصورة الأمر أحيانا يقدر بالشرط أي أن (إن) تقدر ، فإذا قلنا زرني أكرمك تقدير الكلام إن تزرني أكرمك ولذلك جزم الجواب وما يقع في الجواب حقه الجزم ، وكذلك تشتمل الأطراف على رابط آخر ، هو العائد وخاصة الضمير العائد على المتقدم وكذلك من خلال الفاء التي تقترن بالجواب خاصة إذا كان الجواب لا يصلح أن يقع شرطا وجب اقترانه بالفاء وهذه الفاء تشكل رابطا آخر بين الركينن أي الفعل والجواب أقله الجواب المقترن بالفاء .

---

(٥٢) ديوان بشار بن برد ١٢٩/١.

الجملة الاسمية إن تأتنى فأنا أكرمك قال تعالى.

" قال إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين" (٥٣)

فالجواب جملة طلبية لذا وجب اقترانه بالفاء وكذلك في الجملة الفعلية الطلبية إن زارك فأكرمه فالجواب جملة طلبية لا يصلح للجواب إلا من خلال اقترانه بالفاء .

قال تعالى "قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله"(٥٤)

فالجواب جملة طلبية لذا وجب اقترانه بالفاء وهذه الفاء بدونها لا يستقيم الشرط ولها عملان، العمل الأول وجوب الاقتران بالجواب نظرا لعدم صلاحية الجواب بدونها ، والثانى أنها تشكل رابطا آخر يضاف إلى الرابط الأول (الأداة الشرطية) ويلاحظ إن أكرمتني فقد أكرمتك من قبل، إن زرتني فما نسيت قال تعالى :

" من يضلل الله فلا هادي له" (٥٥) اقتران الفاء بالجواب لأن الجواب مصدر بلا النافية .

٩- الربط المصدري:

قد يحتاج الكاتب أو الناظم أحيانا للتعبير عن بعض المواقف والأحداث بنوع من الإيضاح والبيان لا تؤديه الكلمة المفردة من أركان الاسناد أو من العناصر المكملة ، فيلجأ إلى الصياغة المصدرية مستخدما هذه الحروف ، وما فيها من قدرة على الربط بين أجزاء الحديث ومن أبرز الحروف التي تقوم بوظيفة الربط همزة التسوية وأن ولو وما وكي المصدريات فيلاحظ :

(قفزت من مكانى هاربا ولا أدري لماذا ؟) من يقظتي أم للتأكد من حالتي فالاستفهام يستفاد منه نقل الشعور بالحيرة والاحباط وتبليغه إلى المتلقي بصورة أكثر جلاء مما لو عبر عنه بطريقة مباشرة ولذلك استخدم أن المصدرية المثقلة

---

(٥٣) سورة الزخرف آية ٨١

(٥٤) سورة آل عمران آية ٣١

(٥٥) الأعراف آية ١٨٦

(ولد ممدد يقترب يبدو أنه لم يكمل صدفته) فالمصدر المؤول جاء في موضع الرفع، وكذلك إنها لا تستطيع أن تتصور أنه يمكن أن يفكر في إمراة غيرها فإن واسمها وخبرها فى موضع النصب ، ويمكن أن يشترك الحرف المصدري من رابط آخر كأن تستخدم بيد أن، أو يرى أن،وان تشترك مع أن المشددة في أنهما أكثر الروابط المصدرية شيوعا واستعمالا وقد تأتى (لأن) أو (من أجل أن)(لأجل أن) يلي هذه الروابط الجملة التي تسمى المعللة ويعد هذا الشكل بنية تعليلية بسيطة لأنها تسخدم وسيلة مباشرة للتعليل ويعنى ذلك أنها لا تتصدر الكلام بل يلزم أن يتقدمها كلام سابق يحتاج المتكلم إلى التدليل على رجاحته حتى يقتنع به المخاطب وهكذا تكون دلالة بنية التعليل إقناعية في الدرجة الأولى وهذا يعنى أن الكلام السابق المتقدم قد يكون غامضا لذلك يأتي التعليل بهذه الأدوات تليه الجملة المعللة مشتملة على الصيغ التي توظف للتعليل.

والتعليل قد يختص بطرفي من أطراف الاسناد (المسند أو المسند إليه) أو بمضمون الاسناد ويتحدد بذلك بالعنصر الذي يقع عليه توكيد التعليل الذي يقع في الصدارة ويكون محور الحديث أو الإخبار تتلا حظ.

تحركي طيري يجب ألا اتخطى الثمانية والأربعين الثانية وإلا يعني ساعة طيري(٥٦)

فالمصدر المؤول الواقع فاعلا يستفاد منه التخصيص ، أي تخصيص هذا الحدث بالفاعل فإذا قلنا يجب (عدم تخطي) بالمصدر الصريح قد يقع الأمر مبهما أو فيه لبس وقد تأتى أن المصدرية لغرض التوضيح والتفسير.

على الأكف قال الفتى هذه منحة من عند الرب وهذا أمر الله أن يستمر الطعن حيث فسر أمر الله بأن يستمر الطعن كناية عن استمرار الانتفاضة واستخدام الرابط (أن) هنا للتفسير لأمن هشاشة التركيب إذ لا تصلح بدونه الجملة (يستمر الطعن) أن تكون خبرا ولا حالا ولو المصدرية في الاستخدام

---

(٥٦) نساء في صمت ص ٢٦.

اللغوي للدلالة على المصدرية مقترنة بالفعلين (ود ، تمنى) لذا فهى تضفي معنى التمني أو الرجاء في السياق من خلال هذا الاقتران يلا حظ.

كما ظلت تغار من الاعجاب الذي يمنحها أبوها لأختها ليلى وظلت تتمنى لو أن أحدا من هؤلاء العرسان يفكر فيها ولو أن أباها يمنعها بعضا من اهتمامه(٥٧) حيث وردت لو المصدرية مسبوقة بالفعل تتمنى وبالإضافة إلى الوظيفة النحوية المصدرية قام الحرف بالربط بين أجزاء الحديث ولذا فإن وظيفته لا تقتصر على الاستخدام النحوي واستخدام الفعل مع (لو) (٥٨).

(وتود لو تحدثه عن شوارع الشهداء والمقهورين) وكذلك ما المصدرية وعما قريب سوف أشتري سيارة فارهة أتمدد بها في شوارع المدينة و وبناياتها فليحسدني الناس ما طاب لهم ما همنى(٥٩)

١٠- الربط السياقي

إذا كان الربط بالأداة ذا طبيعة خطية أفقية يمكن تتبعها على المستوى السطحى للبنية اللغوية وذلك من خلال تتابع الكلمات والمركبات والجمل في النص فإن الربط السياقي لا يتحقق باستخدام الأدوات الرابطة ، وإنما يتحقق من خلال وسائل دلالية تتمثل في البنية العميقة كلغة فهو ذو وظيفة دلالية تجريدية تبدو من خلال علاقات وتصورات تعكسها الكلمات والجمل(٦٠) وفى هذا النوع لا يعول على الأدوات الرابطة لعناصر لغوية بارزة في النص كما اشرنا سابقا بظهور الأداة التي تربط أطراف الحديث ، وإنما يعول في هذه الحالة على السياق وإمكانيات السياق وما فيه من مضامين عميقة هذه المعانى العميقة هى التي تحدد العلاقات الترابطية والتماسك والتلازم والانسجام النصي وفى هذه الحالة تسمى الرابطة اللغوية بين العناصر وأجزاء التراكيب والابنية (الرابطة صفر) حيث يسقط

---

(٥٧) نساء في صمت ص ١١٦ مرجع سابق
(٥٨) زهرات برية ص ٣١ مرجع سابق
(٥٩) نساء في صت ص ٣٧
(٦٠) علم لغة النص ص ١٢٢ د. سعيد الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان القاهرة.

الرابط بين مركبين متواليين أو جمل متوالية ، أو يستغنى عنه عندما تكون مضامين الفكر ذاتها ذات قدرة أداء أو تأثير كافية كما هى الحال في الأسلوب المختصر(٦١) وقد أشار البلاغيون إلى مواضع الفصل وذلك لقوة الاتصال المعنوي ، حيث يغني السياق في حد ذاته وبدلالته ـ وخاصة في المستويات العميقة ـ عن استخدام الأدوات الرابطة على المستوي السطحي فيلاحظ كمال الاتصال حيث تتقارب الجمل في معناها تقاربا تاما بحيث تكون الجملة الثانية بمنزلة البدل من الأولى أو بيانا لها أو توكيدا فمثال جملة البدل قوله تعالى " الذي أمدكم بما تعملون أمدكم بأنعام وبنين " (٦٢) وكذلك البيان (قال يا آدم) في قوله تعالى " فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد"(٦٣) ومثال التوكيد (أمهلهم رويدا) في قوله تعالى فمهل الكافرين أمهلهم رويدا (٦٤) وفى شبكة كمال الاتصال حيث تكون الجملة الثانية بكافة أركانها قوية الصلة والارتباط بالجملة الأول لقيامها مقام سؤال يفهم من الأولي نحو قوله تعالي (وما أبري نفس إن النفس لأمارة بالسوء) وفى هذا سؤال ولم تبري نفسك.

وفى كمال الانقطاع حيث مناسبة معنوية تتيح الربط بأداة العطف إلا أن ذلك قد يوقع في اللبس فيترك الربط بالأداة كقول الشاعر :

وتظن سلمى أننى أبغي بها　　　بدلا أراها في الضلال تهيم.

فترك عطف (اراها) على نطن بالأداة لئلا يتوهم أنها معطوفة على (أبغي) وهو غير المراد.

وفى التوسط بين كمال الاتصال والانقطاع حيث يكون بين الجمليتن تناسب ولكن هناك مانع أي مانع يمنع استخدام العطف فلا حاجة لإظهاره على المستوي السطحي اللغوي إلا أن هذا المانع لا يقف حائلا في وجه التفسير والتحليل

---

(٦١) نظرية التبعية في التحليل النحوي ص ٢٤٦،٢٤٩،٢٧٤ د سعيد بحيري، مكتبة الأنجلو المصري ط ١٩٨٨

(٦٢) سورة الشعراء ١٣٢-١٣٣

(٦٣) سورة طه ١٢

(٦٤) سورة يوسف ٥٣

للمضمون وترابط والدلالات العميقة قال تعالي " إذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم" فجلمة الله يستهزئ بهم " يمتنع ربطها عطفا على ما قبلها من قول الكافرين (إنا معكم) وأنها ليست من قولهم كما يمتنع عطفها على الفعل (قالوا) لئلا يتوجب مشاركتها له في التقيد بالظرف (إذا) فاستهزاء الله بالمنافقين غير مقيد بحال من الأحوال (٦٥) .

وهذا النوع من الربط له مظاهر فى الاستخدام اللغوي ومن أبرزها الربط التفسيري والربط الاعتراضيي والربط الحواري والربط الترقيمي وهذاه الانداع يمكن معالجتها على الشغل التالية:

١٠-١- الربط التفسيري:

وهذا النوع يتمثل في النصوص التي تشتمل على بعض الجمل التي تحتاج إلى بيان وتوضيح والجمل التي تفسر تقع متأخرة وقد تقع جملة واحدة أو أكثر مشتملة على بيان حقيقة الجمل السابقة لذا فإن مثل هذا النوع من الجمل يشتمل على صيغ أو أدوات وتستخدم اللغة العربية (أن وأي) للتفسير ويجوز الاستغناء عن الأدوات استنادا لما في السياق من دلالات عميقة(٦٦) وهذا يعنى عدم استخدام الأدوات الرابطة فلا تظهر وهناك ما يسد مسدها على المستوى العميق من الناحية الدلالية لا على المستوي السطحي واللغوي(٦٧).

ولا يشترط في الجملة التفسيرية أن تقع لا موضع لها من الإعراب فقد تقع الجملة المفسرة موضع البدل لتفسير المبدل منه ويقسم الربط التفسيري بحسب نوع المفسر إلى قسمين : تفسير مفرد والآخر تفسير جملة.

---

(٦٥) سورة البقرة ١٤-١٥

(٦٦) جواهر البلاغة للسيد أحمد هاشمي ١٧٢ – ١٧٤ وتعليق محمد رضوان مهنا مكتبة الإيمان القاهرة ط ١٤٢/١٩٩٩

(٦٧) مغنى اللبيب لابن هشام الانصاري ص ٥٢١-٥٢٣ مرجع سابق

(يرشق البحر اللاهي عن أوامر بكلمات تقطر سياطا للمرة الأولى أطلب مثل أن تأتي زحفا على بطنك فأرا شاحبا هامد العنين مقصوص اللسان)(٦٨) فالجملة للمرة الأخيرة أطلب مفسرة لكلمات السلطان التي تمثل بعض مظاهر البطش في صورة أكثر وضوحا ومن النوع الآخر.

(ترنحت حتى السوق غابت العينان في جمهرة محتشدة حول طاولة عملاقة ، يعلوها سوقي تلوح يداه في الفراغ كان يفجر فوق الرؤوس شاقل شاقل قميص ينفع لعامل طوبار قميص بشاقل وشاقل ونصف وشاقلان) مفسرة لجملة يفجر والربط التغير القائم على علاقة البدل. إحساس عميق بالعدم ينتابني يمزقني يفتتني يجلني بلا حول ولا قوة، فجملة يمر و ما بعدها استغنت عن الربط استنادا إلى السياق والمضامين الثانية على العلاقة التبعية البدلية وقد يأتي الربط التفسيري لإزالة اللبس(٦٩).

أما أشهرهم وأكثرهم إثارة للانطباع في عقول الآخرين فقد كان الشاب الأغرب (ناجي) لم يكن أحد يعرف له مهنة كان معلما وشاعرا وناقدا(٧٠) الجملة كان معلما جاءت مفسرة لما قبلها وأزالت الغموض فلولا هذا التفسير لكانت الجملة (لم يكن أحد يعرف) غامضة وهناك توهم بأن الشخص عاطل عن العمل .

فما يلاحظ على هذا النوع من الربط أنه لم يشتمل على الأدوات البارزة والصريحة في النص ولذلك لا يعتمد الربط على الأداة في الدرجة الأولى وإنما يعتمد على المعنى والمضمون والدلالات العميقة لا على المستويات السطحية اللغوية لذلك فإن المضامين والمعانى العميقة تلعب دورا بارزا في الربط وتماسك أجزاء النص مما يضفى على النص الانسجام والسبك والحبك أما إذا فقد النص الرابط السياقي وخلت جمله من الربط اللغوي بالأدوات والعناصر فإنه يبدو مفككا ولا يستطيع القارئ استنباط المعني العام والدلالة العامة النصية.

---

(٦٨) بحر رمادي ص ٨١ زكي العيلة اتحاد الكتاب الفلسطيني ط ٢٠٠٠م

(٦٩) عودة كنعان ص ٥٥

(٧٠) بقايا ليست للبيع ص ٨٠.

والدلالة العامة النصية لا نعنى بها الدلالة الجزئية أو دلالة العنصر اللغوي المستخدم وإنما يقصد بها الدلالة الناجمة عن الأبنية والتراكيب والجمل التي تستخدم في نص ما لإعطاء دلالة عامة ناجمة عن الدلالات الصغرى ورتبها الإعرابية بالإضافة إلى العلاقة التي اقتضاها المقام ولذلك عندما نلجأ إلى الربط السياقي لا ينظر إلى العنصر أو المحور كعنصر لغوي مسيطر أو غير مسيطر أساسي أو ثانوي ولا ينظر إلى المكملات على انفراد وإنما يؤخذ بالاعتبار الدلالات العامة العميقية في مجموعها فإذا لم يتوافر هذا الانسجام الدلالي والسياقي يبدو النص مفككا في عراه.

١٠-٢- الربط الاعتراضي :

والاعترض في حد ذاته بشكل فصلا مؤقتا بين ركنين أساسين أو جملتين مستقلتين لغرض ما علما أن العنصر أو التركيب المعترض لا يخلو من الرابط(٧١) ضمن البنية العميقة للتركيب الكلي بالإضافة إلى رابط بازر في البنية اللغوية وقد أشار النحاة والبلاغيون إلى هذه الظاهرة متخذين من الربط السياقي والمضموني أساسا لتفسيرهما ومن أبرز الروابط التي تظهر على المستوي اللغوي أو البنية السطحية (الإحالة) كان تفيد تأكيدا وتحسينا للكلام الذي اعترض بين أجزائه(٧٢) واشترط النحاة لوقوع هذا الاعتراض أن يكون بين الاعتراض وما دخله مناسبة دلالية كالتاكيد أو التنبية على حال من أحواله وألا يكون معمولا له وألا يفصل إلا بين العناصر أو الأجزاء المنفصلة بذاتها كالمبتدأ والخبر والبعض أجاز الاعتراض بين المتضايقين والصلة وموصولها والحرف ومعموله وبين جملتين وغيرها وهو ما تؤيده شواهد اللغة (٧٣) والاعتراض غالبا ما يتصل بالجانب الدلالي كوسيلة ربط كالتعظيم والتنزيه والاحتراس والتهكم ولا

---

(٧١) دراسة في البنية التركيبية مدحت دردونى ص ٢٣٠ رسالة دكتوراه القاهرة ٢٠٠٠م
(٧٢) مغنى اللبيب لابن هشام الأنصاري ص ٥٦٦ وانظر همع الهوامع ٢٤٧/١
(٧٣) همع الهوامع ص ٤٤١-٤٤٢ مغنى اللبيب ٥٠٦-٥٠٩

يخلو من الجانب التأثيري التواصلي بالمتلقي ولا يجوز الفصل بين البنية السطحية والدلالات ويقع في الجملة الواحدة.

القمر – يادنيا – قمر فالاعتراض بين المبتدا والخبر بقصد التعظيم

أحلق – أن – عصفورا هويت– أنا – إلى قاع البئر.

فالاعتراض بين الضمير المستكن والحال وكذلك الاعتراض بين الفاعل الظاهر وشبه الجملة ومن الجدير بالذكر أن هذا النوع من الربط السياقي خاصة الاعتراض يخلو من الربط بالأداة بين العناصر الأساسية التي وقع الاعتراض بينها ولكن هذا ليس عاما لذلك فإن المعانى تلعب دورا من جهة ومن جهة أخرى آليات الاسناد لها دورا آخر وبالتالي في الجمل التي تقع فيها العناصر متلازمة ينبغي أن تكون هناك روابط وإن رجح أن تكون روابط سياقية ولكن قد تبدو الأداة وتظهر حتى في الاعتراض نفسه .

واعتراض آخر يقع بين الجمل وخاصة الجملة الممتدة دلاليا التي لا تكتفي بركنيها والعناصر المكملة ولا من اليسير أن يقع الاعتراض في متكامل:

(تخلت عني عندما سخرت من أحلامها كنت أعتقد أنى من تخلي عنها وها أنا أتخلى عن كل شيء من أجل تحقيق جزء بسيط مما كانت تحلم به) فالاعتراض واضح بين الجمل التي لها امتداد وقد يقع الاعتراض للتعظيم (فالبحر هو لباس لنا – وهو اللقمة – إن عزت اللقمة – وعلى هذا نقر وتشهد).

١٠-٣- الاعتراض النصي:

الاعتراض النصي نوع من أنواع الاعتراض وهذا يبدو من خلال دمج تقنية سردية وسط تقنية سردية أخرى وهذا يستخدم لتجلية بعض المواقف أو الإشارة بتحليل ما لبعض الشخصيات التي ترد في الفن ولذلك يقع الاعراض في النص بشكل عام ويشكل انقطاعا لأحداث الفن وهذه المداخلات التي تبرز في النصوص الممتدة والمقالات لا تقوم بتقطيع أوصال النص وتفكيك عراه وإنما تقع مداخلة لغوية على شكل لفظ أو جملة أو نص يسير بين جمل النص الممتدة ولا

يعني بحال من الأحوال تغير في الدلالة أو عزل السابق عن اللاحق أو إحداث تغيير في مجريات الوظائف والرتب ومن الممكن حذف الاعتراض وكأنه لا وجود له ويمكن تصور هذا على الشكل التالي:

البنية السطحية اللغوية:

المستويات العميقة والمضامين:

العناصر اللغوية الأولى + الدلالات (اعتراض) العناصر اللغوية الثانية + المضامين

أ + (ع) + جـ الدلالة العامة الكلية

فبحذف (ع) عنصر الاعتراض لا تختل المعانى وكذلك الحال بذكره تبقى الدلالة كما هى وبالتالي فإن البنية السطحية اللغوية والمضامين العميقة هى التي تتحكم في الشكيل الدلالي أو ما يمكن تسميته بالوحدة الكبري وهذه الوحدة الكبرى الدلالية ناجمة عن توظيف العناصر اللغوية والوحدات الصغرى من أحداث وأسماء ومن عناصر إجبارية وأخرى اختيارية لذا ينبغي أن يكون الاعتراض لا أثر له في البنية والدلالة.

وتجدر الإشارة إلى أن التفسير الذي يعتبر وجها من وجوه الربط بين أجزاء الحديث تستخدم فيه أبنية أخرى تقوم بالإيضاح والبيان والتفسير دون اعتبار لأن تكون في محل إعرابي أو ليس لها محل إعرابي لأنها تؤدي وظيفة يمكن أن تدرج ضمن الوظائف اللغوية ويمكن أن نستعيض عن مفهوم الفضلة الذي ورد في تعريف ابن هشام حيث قال : الجملة التفسيرية وهى الفضلة الكاشفة لحقيقة ما تلية(٧٤) بمفهوم التعلق الدلالي بين الجملة السابقة واللاحقة فدلالة الأولي معلقة على توضيح وبيان من خلال الجملة اللاحقة وهذا جائز كما أشار الدكتور سعيد بحيري في موضوع البنية التفسيرية(٧٥) ويكون هذا التعلق التفسيري من خلال استخدام وسائل لفظية مثل أي وهو والذى وأنه، ويستوي هذا

(٧٤) مغنى اللبيب لابن هشام ٢/٣٩٩

(٧٥) ظواهر تركيبية في العلاقة بين البنية والدلالة ص ٢٢٠ د. سعيد بحيري مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٥.

الأمر مع المذكر والمؤنث وإذا قلنا الذي هو التي هى فإن النحاة يتفقون على أن الذي وأخواته مما فيه (آل) يستخدم لوصف المعارف بالجمل ، فجملة الموصول إذن تأتي للبيان أو الإيضاح فالوصف لمعرفة والمعرفة ليست مجهولة فيكون في ايضاحها معنى خاص يريد المتكلم أن يبرزه في هذه المعرفة ويوضح ابن يعيش علة دخوله قائلا : وذلك أن الذي وأخواته مما فيه لام إنما دخل توصل إلى بعض المعارف بالجمل وذلك أن الجمل نكرات ألا ترى أنها تجري أو صافا على النكرات نحو قولك مررت برجل أبوه زيد ولولا أن الجمل نكرات لم يكن للمخاطب فيها فائدة لأن ما تعرف يستفاد فلما كانت تجري أوصافا على النكرات لتنكرها ارادوا ان يكون في المعارف مثل ذلك، فلم يسغ ان تفول مررت بزيد أبوه كريم وأنت تريد النعت لزيد لأنه ثبت أن الجمل نكرات والنكرة لا تكون وصفا للمعرفة ولم يمكن إدخال لام التعريف على الجمل لأن هذه اللام من خواص الأسماء والجملة لا تختص بالأسماء بل تكون جملة اسمية وفعلية فجاءوا حينئذ بالذى متوصلين بها إلى وصف المعارف بالجمل فجعلوا الجملة التي هى صفة للنكرة صفة للذى وهو الصفة في اللفظ والغرض والجملة (٧٦)

١١- الربط الحواري :

تظهر صورة من صور الربط في الاستخدام اللغوي للأبنية والتراكيب التي يقتضيها المقام اللغوي : ويظهر هذا التوظيف في الفنون النثرية وخاصة في الحوار المتعدد الأطراف ، والسياق الحواري هو الذي يربط أطراف الحديث ، علماً أن الحوار يدور حول قضية ذات مضمون فكري واحد ، وهذا الحوار له سياق يعتمد على الاستفهام أو الحديث المباشر :

الربط من خلال الاستفهام في الحوار

ويوظف في هذا النوع الحوار الذي يستند على الاستفهام بين طرفين أو أكثر بالإضافة إلى الردود ولكن هذا النوع ينبغي أن يشتمل على رابط من خلال

---

(٧٦) شرح المفصل لابن يعيش ١٤١/٢.

الطرح للسؤال ومن خلال الإجابة علما أن هذا النوع ينبغي أن ينطلق من فكرة أساسية يدور حولها الحديث : صرخت المسكينة : أتريد الحل لكل مصاعبك ؟

أأنت من تجدين لي ذلك ؟ أي سخف ، أي غباء ، وأسفاه على ذاتي .

فالأسلوب الاستفهامي والإجابة عليه بينهما رابط يتضح من خلال المضمون والذي يحتمله السياق ومن جهة أخرى لا تنعدم الروابط على المستوى السطحي ، مثل الإحالة إلى المتقدم وأحياناً تقع الإحالة إلى المتأخر ، وأحياناً يقع الحوار بصورة تخلو من الاستفهام ولكن يظهر على شكل الحديث المتبادل فتبدو الروابط الحوارية من خلال اللغة السطحية علماً أن السياق الدلالي يحمل هذا الربط فتبدو أجزاء الحديث متماسكة خالية من اللبس .

وتبدو الروابط في الأساليب الحوارية من خلال المستويات السطحية اللغوية ، وذلك باستخدام الأدوات والضمائر التي تعد من الروابط القوية في اللغة، بالإضافة إلى البنية العميقة والتي تتمثل في المضامين والدلالات التي تحملها المستويات السطحية اللغوية .

١٢- الربط الترقيمي

وتستخدم لغة تسمى لغة العلامات أو اللغة الصامة. وخاصة في مجالات التركيز اللغوي ، فيلجأ الكاتب إلى استخدام علامات الترقيم ، لتغني عن ذكر كثير من الألفاظ على المستوى السطحي اللغوي ، فالعلامة تغني عن استخدام أداة الربط في دلالتها ، أو تعبر عن علاقة نحوية ، فمن علامات الترقيم ما يغني عن أداة الربط العطفي . فيلاحظ :

(حديثه عن البلد لايقطعه سوى سعال متصل ، عساكر الانجليز ، اليهود .... الطخ .... الهجرة .... مصطفى .... وبينهما عروس رائقة الوجه مغسولة برائحة البرتقال) (٧٧).

---

(٧٧) بحر رمادي نحويط ص ٨٦.

علامة الترقيم (علامة الحذف) تحمل دلالة وضمن الدلالة تحمل إشارة رابطة بين الحديث المتقدم والمتأخر ، ولذا فإن مثل هذا النوع لا يخرج عن اللغة والمستوى السطحي ويمكن ملاحظة العلامة المستخدمة تسد مسد حرف العطف :

(يتمنى لو تتحول طيارته إلى مقلاع .... حجر كبير ..... صخرة مدببة تخترق سقف الجيب) فالحذف هنا له دلالة وسد مسدها حرف العطف (أو) وقد تغني هذه العلامة عن ذكر جمل بأكملها يرتبط أولها بآخرها :

" ينفرج الفم المتحطب العجوز .... يسن والقرآن الحكيم ... إنك لمن المرسلين ..... " (٧٨). يرى وقد تستخدم الشرطة المائلة (/) و تغني عن حرف العطف (الواو ، أو) :

(يزحف وراءها جيش عيون ناضرة متخبطة عطشى قلقة . تصبح يؤبؤا / إسفلت دائرة) (٧٩). واستخدام علامتي الاستفهام والانفصال (!!) وهذا النوع للاستغراب والاستنكار ، وهذا على علاقة بالرابط السياقي :

كيف تحتمل الحرارة تحت ذلك القناع الخانق ؟؟؟ !!!

أي معتقدات رهيبة تلك التي تفرض عليها هذا الطقس القاسي ؟؟؟ !!!(٨٠).

---

(٧٨) عودة كنعان ، ص : ١٩ مرجع سابق

(٧٩) نساء من صمت ص ٢٤

(٨٠) بقايا ليست للبيع . ص ٦٩.

المبحث الثاني
الربط الإحالي

يعتبر الربط الإحالي من أنواع الربط ويطلق عليه (الربط الإشاري) ويعد وسيلة لغوية من الوسائل التي تحقق التسلسل أو ما يسمى بالتتابع الخطى للجمل على المستوى التركيبي ، وتأكيد الترابط الدلالي بين دلالات القضايا في الأبنية الكبرى فالعلامات الإحالية بين العناصر المتباعدة في النص يمكن ان تتشكل من خلال العلاقات الإحالية ، بالإضافة إلى التضام بين الأجزاء المتباعدة ثم ينجم عن ذلك الانسجام بين الأجزاء المتقاربة التي تتماسك وتترابط من خلال عناصر قوية قادرة على هذا الربط الدلالي الإضافي بين المفاهيم والتصورات ، بنية متداخلة معقدة تشكل الأحداث الاتصالية التي تحدد كم ودور صيغ الإحالة بوجه عام في النص .

وتقوم الإحالة بدور بارز في التماسك النصي ، وبحثها يكون من خلال ما تقدمه قواعد نحو الجملة من معلومات تركيبية ودلالية أولية ، يعاد توظيفها في إطار نحو النص لأنها ليست مشكلة نحوية محضة ، كما أن قيمتها لا تتضح على المستوى النحوي وضوحاً تاماً ، وانما ينظر إليها من منظور يوسع قدر التداخل بين الأبنية ويعقد صلة واضحة بين السياقات التي تحكم دلالاتها العامة والخاصة، فينكشف بجلاء جدوى البحث عن الضوابط التي تحقق الترابط أو التماسك بين أجزاء النص : والإحالة بشكل عام تعتمد على عنصرين الأول : عنصر إشاري ويتمثل في وحدة معجمية مفردة (لفظ مفرد أو مركب) أو وحدة نصية (جملة أو أكثر تمثل جزءاً من النص) يحال عليها .

الثاني : عنصر إحالي يتمثل في لفظ لا يملك دلالة مستقلة بل يرتبط بعنصر إشاري يحال عليه . واللغة تشمل عناصر إحالية منها : الضمائر ، والاسماء الموصولة وأسماء الإشارة وعناصر لغوية أخرى مفردة أو مركبة ، وينبغي أن تستقيم الإحالة وهذا من خلال الاختصاص والتعين والتماثل . بمعنى

أن يختص العنصر الإحالي بعنصر إشاري محدد ، ويشير إليه ويغنيه ويماثله دلالياً ، و يطابقه في النوع والجنس .

و الإحالة من خلال الدراسة والبحث تقسم إلى نوعين بحسب تمثل العنصر الإشاري الأول : الإحالة الداخلية . وهذا النوع تبدو العناصر الإشارية في صورتها اللغوية

والثاني : الإحالة الخارجية وفيها لا توجد العناصر الإشارية داخل النص ويفهم من خلال العناصر الإحالية أنها خارج النص .

والإحالة الداخلية منها الإحالة السابقة إذا تقدم العنصر الإشاري على العنصر الإحالي ومها الإحالة اللاحقة إذا تأخر العنصر الإشاري عن العنصر الإحالي . وبشكل عام تتم الإحالة بحسب مستوى الربط بين العناصر الإحالية والإشارية إلى إحالة قريبة المدى إذا كانت على مستوى الجملة ، وأخرى بعيدة المدى إذا كانت على مستوى الجمل الأصلية المتصلة أو المتباعدة في مجال النص . دون النظر إلى الجمل الفرعية التي هي متممة للجمل الأصلية (٨١).

١- الإحالة البديلة بالضمير .

وضح النحاة موضوع الضمير من حيث البناء و النوع والعلاقة ، وتناولوا بعض مظاهر الإحالة الضميرية : (الضمير ما وضع لمتكلم أو مخاطب أو غائب تقدم لفظاً أو معنى أو حكماً) (٨٢).

فالضمير المتصل تتمثل وظيفته في أمن اللبس ، وعلة البناء في هذه الضمائر انها أشبهت الحرف إما وضعاً وإما لاحتياجها إلى المفسر (العنصر الإشاري) والمفسر يجب أن يتقدم لفظاً أو معنى فالتقدم اللفظي قد يكون محققاً نحو : " ضرب زيد غلامه " إحالة سابقة : " ضرب غلامه زيد " إحالة لاحقة .

---

(٨١) دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة ، د سعيد بحيري ص ٧٩-٩٥ .مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط ١٩٩٩م

(٨٢) شرح كافية ابن الحاجب لرضي الدين الأستراباذي ص ٦/٣، تحقيق إميل يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م،

أما التقدم المعنوي الإحالة الخارجية فقد يكون قبل الضمير لفظ متضمن للمفسر، نحو قوله تعالى : " اعدلوا هو أقرب للتقوى " (٨٣). أي العدل أقرب وهذا مفهوم من الفعل اعدلوا وإما ان يدل سياق الكلام على المفسر إلتزاماً لا تضمناً ، نحو قوله تعالى : " ولأبويه لكل واحد منها السدس مما ترك إن كان له ولد " (٨٤). لأن سياق الميراث يوجب أن يكون هناك مورث ، فاجرى الضمير عليه من حيث المعنى .

٢- الإحالة الخارجية

وهذا النوع تستخدم فيه الإحالة إلى خارج النص ، وذلك باستخدام ضمير الغيبة فما اشتمل النص عليه من أحداث ومواقف تنسب إلى شخصية خارجية ، يكنى لها بضمير الغائب فيلاحظ :

جر أقدامه قاصداً .... عبر الصالة تاركاً أحلامه تحت أكوام ....

فالضمير في أحلامه ، أقدامه يرتبط بشخصية العامل الفلسطيني العنصر الإشاري الخارجي ، حيث تضافرت الإحالة مع الإشارة أي عناصر كل من الإحالة والإشارة مما أدى إلى تماسك النص . وكذلك ضمير المتكلم .

(قذفت آخر حجارتي وتهاويت ، سيف محمي بالنار قصنى ، سقطت وجرحى .)

فالعناصر الإحالية وخاصة الضمير المتصل ، تحيل إلى عنصر إشاري خارجي هو المقاوم الفلسطيني والنص السابق تضمن هذا العنصر من خلال الأحداث المتوالية ، وكذلك في ضمير المخاطب الذي يستخدم للإحالة إلى عنصر خارجي ، وبالتالي يتضح أن الإحالة الضميرية الخارجية إحالة معينة بمعنى أن العنصر الإحالي يعود على مفسر له يدل على ذات أو مفهوم مجرد وغالباً هذا ما

---

(٨٣) سورة المائدة .

(٨٤) النساء : ١١

يقع في النصوص السردية القصصية ، وتحديد العنصر الإشاري يعتمد على دلالة السياق .

٣- الإحالة الداخلية .

وسبق الحديث عنها ولكن تقع على أنواع :

٣-١ إحالة سابقة وهذه الإحالة تتمثل في :

عنصر إشاري معجمي ←—— عنصر إحالي .

فجميع الضمائر الإحالية تعود إلى المتقدم : (لم يأت تموز كعادته هذا العام ... لم يمهد لحضوره . بل داهم الحياة فجأة بحرائقه وضجره وسخطه المتواصل) فالضمائر المتصلة محالة إلى اللفظ الصريح (تموز) .

العنصر الإشاري ←—— عنصر إحالي .

٣-٢ إحالة لاحقة وتظهر الإحالة على الشكل

(عنصر إحالي ←—— عنصر إحالي معجمي)

وفي هذا الوضع تستخدم العناصر الإحالية يلاحظ :

لم يتردد كثيراً وكعادته في اختصار المسافات وقع الإكليل عن رقبته وتقدمها احن رأسك قليلاً !

بل اصعد أنت إلي

تمالك وبثقة قلدها الإكليل .

من أين أنت ؟ سألته بغنبج . وأنت ؟

فاستخدام عناصر الإحالة المؤنثة : منها ، قلدها ، وأنت ، مرتبطة بالعنصر الإشاري الذي يقع في نهاية المقطوعة متأخراً :

وقدسية .... !!! . انتبهت إلى بعض زملائها ينادون عليها (٨٥).

٣-٣ الإحالة المشتركة .

---

(٨٥) بقايا ليست للبيع ص ٧١-٧٣.

وهذا النوع يمثل صورة من صور التعقيد وخاصة في الترابط النصي والربط بين الأجزاء المتباعدة في النص ومن أشكالها :

(ع ح١+ع ش ٢ ←ع م٢+ ع ش١) (٨٦). نلاحظ :

(في البدء جاءهم الدرويش ، صامت مسبحته أمامه وصاح :

يا سامعين الصوت .... يا ناس ... كنعان ... والله .. قد ظهر) (٨٧).

فالاحالة في (جاءهم) مرتبطة بالعنصر الاشاري(ناس) والضمائر(المفردة)محالة الى الدرويش

واختلاف الإحالتين في الإفراد والجمع جنب النص اللبس . فنلاحظ :

(ع ح ١ ع ح٢، ع م ١ ...... ع ش ١ – ع ح ا – ع ح م٢)

وهذه صورة من الإحالة المشتركة التي تتوالى فيها العناصر الإحالية من الإحالة اللاحقة ولكن العناصر الإشارية تتأخر فيلاحظ :

لاحقته عيونهم النهمة فأسرع خطاه ، ثم راح يعدو مرتكباً على الرصيف فسقطت حقيبته المدرسية ، ...... أزدادت سرعة السيارة بمحاذاة الرصيف ... صرخ الطفل مستنجداً) (٨٨).

فضمير المفرد الغائب المتكرر [لاحقته ، خطاه حقيبته ، التي تحال إلى الطفل استناداً إلى الربط الإحالي (هم) في قوله عيونهم .

وهناك صورة أخرى للأحالة المشتركة :

(ع ح ١ – ع ش٢– ع ح ا– ع ح ٢ – ع ح ٢ – ع ح ١– ع ح ٢ ع ح١– ع ح ٣ – ع ش ٢ – ع ح ٣ – ع ح١ – ع ش ١ – ع ش ٣–ع ج٣)

فيظهر التعقيد والتداخل بين العنصر الخارجي والإحالات السابقة واللاحقة :

رأيت أمي ، أقبلت نحوها أقبلها ... فقلت لها :

وجدتها وجدتها يا أمي !

---

(٨٦) ع: عنصر ، ع : إحالة ، ش : إشاري

(٨٧) عودة كنعنان ، ص : ٦٣.

(٨٨) زهرات برية ، ص : ٨

قالت بلهفة : من وجدت يا ولد ؟

زوجة المستقبل ، لكم هي جميلة شعرها أسود طويل غزير ..... (٨٩).

فالتاء (الفاعل في (وجدت ، أقبلت ، وجدت) مجال للعنصر الإشاري اللاحق (ولد) والإحالة في (نحوها ، أقبلها) مجال لأقرب عنصر إشاري (أمي) ، أما الإحالة في (وجدتها) فلا يمكن إحالته للعنصر المكرر (أمي) في الجملة نفسها لفساد المعنى ، فهو محال إلى العنصر الإشاري اللاحق (الزوجة) . ويلاحظ على هذا النوع من الإحالات التي تعمل على ترابط النص ، بعضها يأتي لمرة واحدة ، والآخر يتوالى " .

٤- أسماء الإشارة والربط

تظهر الإحالة البديلة من خلال استخدام أسماء الإشارة أو الألفاظ الإشارية، وهذه القضية تناولها النحاة كعنصر من عناصر الربط اللغوي ، إلا أن هذه الأسماء مبهمة فهي تحتاج إلى مفسر والمفسر في هذه الحالة (العنصر الإشاري) وذلك لإزالة الإبهام والأصل في هذا المفسر أن يقع محسوساً ، ويجوز أن يقع معنى مجرداً غير محسوس ، وقد يقع مفرداً وحدة معجمية ، أو تركيباً (وحدة نصية) وقد تضاف لهذا العنصر الهاء وكاف الخطاب ولام البعد ، ومن الألفاظ الإشارية ما يشير إلى القريب ومنها للبعيد ومنها ما يشير إلى البعيد المتوسط . وقد يشار بلفظ البعيد للقريب والعكس وذلك لأغراض ومقاصد يحددها السياق والمستويات العميقة ، كالتعظيم أو التحقير وغيرها (٩٠) لذلك فإن ضمير الإشارة له قيمة إحالية .

إذا كان لضمير الشخص قيمة إحالية معينة يمكن تتبعها على مستوى ، فإنها مع ذلك محدودة إذا ماقورنت بالقيمة الإحالية العالية والبارزة التي توفرها ضمائر الإشارة ، حيث تتجاوز قدرتها على تحقيق الترابط بين أجزاء الجمل إلى

---

(٨٩) الوادي أيضاً ص ٨٦

(٩٠) شرح المفصل لاين يعيش ١٢٦/٣

حتمية اعتماد التسلسل أو الامتداد عليها على المستوى العام للنص في بعض السياقات التي لا تشكل فيها معاني الجميلة إلا مكونات فرعية في معنى كلي يحكم الأبنية الصغرى على مستوى النص والمستوى السطحي بالذات ، ويؤخذ بالاعتبار مقولات النحاة في تحديد السمات التركيبية لهذه الضمائر أو العناصر الإحالية القوية إلى جانب الوظائف وقيود الاستعمال وأوجه التشبيه والتناظر بين السياقات التي تتيح إمكانات التبادل .

والضمائر بشكل عام تفتقر إلى الإبانة والإيضاح فهي مبهمة ، واتجاه الإحالة هو الذي يحدد إزالة الغموض في اللفظ المبهم ، ومن بين هذه الأبنية الإشارية :

٤-١ أبنية (هذا) والوظائف .

ينبغي في هذه البنية التركيز على دلالة التكثيف التي يفيدها اللفظ الإشاري، ويخرج عن الاستعمالات الخاصة به إلى وظيفة أخرى وهي وظيفة الرابط ليست على المستوى السطحي القريب بعقد الصلة بين المتقدم عليه والمفسر له الذي يليه وإنما على مستوى الربط المعنوي بين اللفظ ومجموع الكلام السابق أو المضمون الكلي للمتقدم والكلام اللاحق على مستوى النص وبذلك يشكل رابطاً ، وبدونه لا يستقيم الكلام

وضمير الإشارة يؤدي وظيفتين ، الأولى نحوية ، حيث يقع موقع المسند إليه فيكون عنصراً إسنادياً ، والثانية دلالية حيث يصل بين المعاني فيحيل إلى القريب والبعيد ، مما يجعله في صدارة العناصر التي تحقق الترابط نحو.

(غذ السير هائماً وقد كف عن مراقبة الأشياء والناس ، حتى وجد نفسه أمام البحر :هذا العملاق المسكون بالرهبة والمجهول)

فاسم الإشارة فيه إحالة إلى القريب علماً أن الموقع الإعرابي لهذا الاسم الإشاري لم يتصدر الكلام . فضمير الإشارة عائد على البحر بقصد التعظيم . وهذه الصورة تبدو :

(ع ش ← ع ح ← وصف ع ش)

وهذه الإحالة تسمى الإحالة المعجمية سابقة .

وتقع الإحالة لاحقة وصورتها :

ع ح ←١ع ش١+ ع ح ٢← ع ش ٢

(كم كنت تتمنى أن يتوقف الزمن عند تلك اللحظة المجنونة في ذلك الزقاق المظلم) فاستخدم تلك وذلك كعناصر إحالية دلالة على بعد العنصرين الإشاريين اللحظة المجنونة والزقاق المظلم ، وتقع الإحالة نصية سابقة وتأتي على الصورة :

ع ش ← ع ح

لن تستطيع فعل شيء : أنى لنا أن نجتمع ونحن من بلدين عربين مختلفين ؟

[هذا لن يحول ، دون ترابطنا يا عرب] (٩١).

فالرابط الإحالي (هذا) جاء مرتبطاً بالوحدة النصية الجملة الحالية (ونحن من بلدين ....) العنصر الإشاري ، ولعل استخدام الإشارة للقريب يلائم الموقف والسياق . وصورة أخرى لهذا اللفظ (هذا) الضمير الإشاري يقتصر فيها على أداء وظيفة واحدة وهي وظيفة الربط ، فتقوم بدور همزة الوصل بين موضوعين مختلفين ، ولاتؤدي وظيفة كما في الوظائف السابقة من الناحية النحوية والدلالية، وإنما يتمثل الأداء في وجه واحد ألا وهو الربط . وما يؤكد هذا الأمر أن العطف غير ممكن على الصعيد اللفظي ، فما يعد الربط ممكناً إلا من خلال المعنى ، وضمير الإشارة يقع منقطعاً في هذه الحالة عما يليه وذلك لوجود واو في صدر الكلام الذي يلي الواو واللفظ الإشاري فيصل الضمير بين الأجزاء ويقتصر على ظاهرة الربط ويمكن تحديد هذا الأمر :

أحداث (مضاين) ← عنصر إحالة ← كلام متصل معنوياً .

وعلى وجه التبادل يمكن أن يتبادل اللفظ الإشاري (هذا) مع (ذلك) في سياقات متماثلة بالإضافة إلى (كذلك) مع إفادة الكاف معنى المماثلة أو التشبيه في

---

(٩١) الوادي أيضاً ص : ٥١

سياقاتها إذ يتركب هذا المكون من الكاف وهو حرف جر دال على التشبيه ، و(ذا) ضمير إشارة واللام للتوكيد وكاف الخطاب وهو عنصر إشاري آخر إلا أن هذه العناصر صارت وحدة دلالية واحدة ، يقول سيبويه : (وإنما تجيء الكاف للتشبيه، فتصير و ما بعدها بمنزلة شيء واحد) (٩٢).

وتدخل (كذلك) في بنية أخرى ، ولكن لا تحتل موقع الصدارة ، بل تبنى جملة على جملة (كما) لاحداث تساو أو تعادل في المعنى ، فالجملة بعد كما تقسم إلى قسمين أو يمكن القول أن النص باستخدام كما جملتان متساويتان ، ، ولكن يبدأ الحديث قبل كما بحرف العطف (وكما) وغالباً يليها الحرف المصدري (أن) وهذا يقتضي وجود الجملة ، ولكن كما فيها رائحة الاحتياج إلى الجواب ولذلك تأتي الجملة الثانية وعندها يكتمل المعنى ، وبالتالي يظهر التساوي ويتحقق بين جملتين بعد كما .

وحدد النحاة الجملة التي تأتي بعد كما جملة فعلية ، إلا أن (كما) تليها الجملة الاسمية التي دخل عليها الناسخ المصدري (أن) كما نلاحظ :

كما أن ، كما أنه . ودخول أن حولت الجملة الفعلية إلى الجملة الإسمية يقول سيبويه في (ما) ، ودخولها على الكاف التشبيهية أو المماثلة وسألت الخليل عن قول العرب : انتظرني كما آتيك وارقبني كما ألحقك فرغم أن (ما) والكاف جعلتا بمنزلة حرف واحد وصيرت للفعل ، كما صيرت للفعل (ربما) ، والمعنى لعلي آتيك ، فمن ثم لم ينصبوا به الفعل ، كما لم ينصبوا بربما) (٩٣) لوقوع (ما) بينها وبين اللاحق فحالت بينها وبين العمل . ويبقى ما بعده على حاله من جهة الإعراب ، فتشبه ربما ، من جهتي الدخول على الفعل وعدم العمل ، وتفارقها من جهة المعنى ، والمعنى في ربما قد يقع بمعنى التقليل أو الاحتمال ، ولذا شبهها (لعل) أما كما فتفيد التشبيه وتبرز بها دلالة التشبيه وخاصة في الكاف الذي قصره دخول (ما) المصدرية عليه على تشبيه جملة بجملة ، وهو

---

(٩٢) الكتاب ، سيبويه ١٧/٢

(٩٣) الكتاب ، سيبويه ١١٦/٢

المعنى الذي شدد عليه المالقي حيث قال : (الكاف الجارة غير الزائدة ولاتكون أبداً إلا للتشبيه) (٩٤).

وتظل الإحالة بهذا الضمير إلى المتأخر لأنه ينقل المعنى في الكلام السابق إلى اللاحق لأنهما متشابهان وبنية أخرى في أبنية الربط (هكذا) وتستخدم في مماثلة المفرد الذي يليها بمفرد متقدم أو على المقابلة بين جملتين مقدمة محال إليها وجملة لاحقة محمولة عليها في المعنى وتعد هكذا مركبا مكونا من الهاء الدالة على التشبيه والكاف دلالة على التشبيه و (ذا) العنصر الإحالي ، وهو بمنزلة المركب الحرفي ، وقد يأتي بعد الاسم المفرد ، وقد يليها العنصر التالي لها جملة ، وهذا يظهر :

أحداث ← نتيجة ← عنصر إحالة (هكذا) ← نتيجة (مفرد)

وهكذا وجد المناضل نفسه أمام أمر حتمي .

وقد يلجا المبدع إلى استخدام ألفاظ أخرى ، ولكن دالة في أصل الاستخدام على الظرف ، إلا أنها تستخدم في الإحالات مثل (هنا) وقد تتكرر في النص وخاصة في النصوص السردية أو النصوص القصصية .

(هنا الأشياء مختلفة . بل هنا نقائض الأشياء ، حسنى وجه آستر هنا يفر ... هنا العجب العجاب ... الليل هنا فقط يناسبه الرصاص .... هنا لا تقر من يا أستر سوى الإطلاق) (٩٥) فالعنصر الإحالي الظرفي لاءم العنصر الإشاري ، والظرف هنا فيه إشارة إلى مكان الحدث الذي يستفز به كوهين ورفاقه ، فضلاً عن كونه رابطاً وافياً على مستوى الإحالة ، ويعبر عن حالة الهلع والخوف التي تنتاب كوهين ورفاقه .

وقد يشتمل العنصر الإحالي (هنا) على الكاف فيحمل الدلالة الظرفية والرابط (الإحالي) بالإضافة إلى دلالة الكاف كحرف دال على البعد ، و(هنا ، هناك وهنالك) بالإضافة إلى (ثمة) عناصر إحالية ، ومع اللام في هنالك بعد وخطاب ،

---

(٩٤) رصف المباني في شرح حروف المعاني ، ص ١٩٥، أحمد بن عبد النور المالقي ت ٧٠٢هـ ، تحقيق أحمد محمد الخراط دمشق ١٩٧٥م .

(٩٥) عودة كنعان ، ص : ٣٩.

ويمكن القول : إن الإحالة تقع على العنصر الإشاري المتأخر إذ لابد من وقوع العنصر الإحالي متقدماً في هذه الحالة ، وهذا يقع في الإحالات النصية اللاحقة فيلاحظ .

هناك ... حيث اعتاد الناس أن يحيوا بطريقة اخرى ... ثمة فوضى في كل مكان ... أكوام قمامة ... روائح عفنة ... ابواب محطمة .... سيارات محروقة ... حيرة وقلق) (٩٦).

وهكذا يلاحظ أن الإحالات لا تقتصر على ألفاظ خاصة من الألفاظ الإشارية أو أسماء الإشارة بما في هذا اللفظ من ضمير إشارة له قيمة في الإحالات ، بالإضافة إلى استخدام بعض الأصوات الأخرى مع اللفظ والتي تؤدي إلى إحالة أخرى ، فاللفظ يمكن أن يشتمل على إحالتين إحالة لعنصر متقدم وإحالة لعنصر متأخر كما هو الحال في بنية اسم الإشارة مع اللام والكاف .

(٩٦) زهرات برية ، ص ٥ .

المبحث الثالث
الربط الحكمي

يستخدم في هذا النوع من الربط مكونات اسمية أو ظرفية أو حرفية لعقد الصلة بين كلام متقدم قد يقع جملة أو أكثر تتركز جميعها في معنى كلي وكلام متأخر وهذا الكلام المتأخر يشكل حكما أو نتيجة المكون الذي سوغ لها هذه الوظيفة ومن أبرز المكونات التي تسهم في صياغة الأبنية المتعلقة بالربط الحكمي بوصفها من أبرز الظواهر التركيبية التي تستخدم في الربط النصي وتعمل على تماسك أجزاء النص من خلال (إذا) أو إذن) وبنية (على هذا) و(على ذلك) و(على كل حال) و(فى الجملة بالجملة) وبهذا ولهذا وبذلك ولذلك ومع هذا ومع ذلك وتشتمل هذه المكونات على دلالة إحالية والوظيفية الأساسية هى توضيح وبيان الحكم وبالتالي ينبغي أن تتأخر دلالة الإحالة وذلك لإبراز الوظيفية الأساسية ويمكن معالجة هذه القضاياعلى الشكل التالي:

١- الربط الحكمى من خلال (اذن).

تناول النحاة هذه القضية وخاصة الاستعمال النحوي واللغوي (إذن) ولكن هناك خلافات بين النحاة حولها ويلخص المرادي خلاف النحاة فيذهب مذهب الجمهور أنها حرف استناذا إلى الإعمال إذ تعد حرفا ينصب المضارع بشروط ٩٣ وذهب بعض الكوفيين إلى أنها اسم وأصلها إذا ثم اختلف الحرفيون بحرفيتها فقال الأكثرون أنها بسيطة وذهب الخليل في قوله إلى أنها مركبة من (إذ) و(أن) والمذهب البصري تشدد في كونها معنى للجواب والجزاء كما أشار سيبويه في كل موضع والبعض الآخر فرق بينهما حيث ذهب الفارسي أنها قد ترد لهما وهو الأغلب وقد يكون للجواب وحده فدلاله الارتباط دلالة جوهرية ملازمة رغم أنها

زالت عنها الخاصية فالوظيفية انحصرت في إنشاء علاقة بين المتقدم والمتأخر قد تقع بين المتبتدأ والخبر (والإيمان من الحق فهو إذن حقيقة الأمر)(٩٧)

(فالانسان إذن هو وحده الموجود) وتوسطها بين المبتدأ والخبر ألغى عملها الإعرابي قال (سيبويه و أعلم أن إذن إذا كانت بين الفعل وبين شئ الفعل معتمد عليه فإنها ملغاة لا تنصب البنية كما لا تنصب أرى إذا كانت الفعل والأسم(٩٨) فالعمل الوظيفي انحصر في الربط بين المتقدم والمتأخر سبقها حديث تضمن عدة معان وهذا يعتبر مقدمة تحتاج إلى نتيجة أو حكم والذى يتكون من نيتجة قضية حملية مكونة من عنصر مسند إليه أو محمول عليه وعنصر مسند أو محمول تشكلا في الركن الاسنادى الأول في الجمل وقد تقع في صدارة الحديث وفى صدر الجملة المذكرة أو المتبقية المنفية.

فإذن لا بأس أن يكون ذلك العطف على ما سبق ويمكن توضيح هذه الصورة (حدث أو أحداث مقدمات ـــــ إذن ـــــ قضية حملية نتيجة) والربط خلال الضمير الإشاري أكثر شيوعا واستخداما وهذا يعد من الدلالات ذات الربط الإحالي (دلالة تبعية) وتستخدم في هذا الربط على هذا وعلى ذلك.

فينبغي أن يسبق هذا النمط بأحداث أو مضامين (على هذا) (اسم جامع) (قضية حملية) (نتيجة) فعلى هذا لا ينبغي أن يطمع في إصلاحها كل الطمع وعلى هذا الترتيب يصير الواحد الذي هو أول موجود).

فيبدو من خلال الجمل استخدام الحرف (الواء ، الفاء) كرابط حرفي وغلبة وقوع الرابط مكونا غير اسنادي وهذا لا يعنى: أنه لا يقع مكونا اسناديا خبرا مقدما وتحديد إليه في لفظ جامع بالاضافة إلى وقوع المكون الحرفى الرابط في صدارة الجملة الحكم ويقل استخدامه متوسطا في الجملة.

أما اللفظ الاشارى هذا فيتكون من هاء التنبيه و(ذا) الإشارية ضمير يحيل هنا إلى مجموعة أحداث أو مضامين تكون متقدمة سابقة فينبغي أن تكون الإحالة

---

(٩٧) الكتاب سيبويه ٣/١٢، ١٦، ٢٤

(٩٨) الكتاب سيبوية ٣/١٣.

إلى متأخر غالبا،ورد اسم حامع بعده فإن الإهانة تكون قد تكثفت وتركزت في ذلك الاسم الجامع للمضامين السابقة وتعقب ذلك المكون الحرفى الدالة على الربط الحكمى الجملة الخاتمة أو القضية الحميلة والتي تتضمن الحكم أو النتيجة ويمكن أن يتبادل هذا الضمير مع الضمير الإشارى لذلك فيمكن القول :

(وعلى هذا) و(على ذلك) فاستخدام الضمير الثانى جائز ولكن ينبغي ان يقتضي المقام هذا الاستعمال فهما متفقان من حيث الوظيفية ولكن الاختلاف واضح من حيث البنية وخاصة في اللام والكاف في ذلك والهاء في هذا وكل في هذه الأصوات يؤدى وظيفية، واستخدامه يتناسب مع الأسم أو اللفظ الإحالي ويمكن تحديد كيفية الربط الحكمي:

حدث أحداث- مضمون (مضامين)____ (ف)على هذا ____ اسم جامع قضية حملية (نتيجة)

ويمكن أن تستخدم التراكيب الإضافية موضع الضمير الإشارى وذلك للقيام بوظيفة الربط الحكمى كأن تقول(وعلى كل حال فالقصد والاجتهاد يثمر، وهذا المكون الحرفي الرابط يختلف عن سابقه وذلك في أن دلالة الإشارة هنا غائبة وحلت محلها دلالة العموم فى استخدام (كل) لذا يمكن أن تكون النتيجة لاحقة ومتضمنة للمعاني السابقة والرابط الحرفى في هذا الاستخدام الواو الذي يتصدر ذلك المكون لتحقيق الصلة بين الطرفين ويقابله رابط آخر الفاء الذي يتصدر جملة الحكم ليؤكد من خلال إفادته التعقيب صلة النتيجة بالمقدمات لذلك تبين أن المكون الحربي الرابط يعقد الصلة بين الطرفين ويجوز استخدام (في الجملة) بالجملة ويقوم هذا بالربط بالاختلاف واضح في البيئة ولكن اتفاق بين في الدلالى والأداء الوظفية الربط والتماسك بين أجزاء الكلام في المتقدم والمتأخر

ونوع آخر من الألفاظ التي تبدو قيتمها الإحالية في الربط بين أطراف الحديث منها (فهذا ولهذا فلذلك ولذلك)

فالفاء في (فلهذا) تفيد التعقيب ولكن تفيد الاتصال بين المتقدم واللاحق واللام تحمل معنى التعليل أو بيان السبب نحو (ولهذا لا تتوفر القوتان معا في

الإنسان الواحد) والبديل الآخر لهذا اللفظ لذلك فلذلك واللام فيهما تــرجح لتأكيــد البعد أو تأكيد دلالة البعد بالإضافة إلى قيمة الكاف فالفاء واللام والكاف بالإضافة إلى الاسم أو اللفظ الإشاري تحمل دلالات الربط والتماسك بين أجزاء الحديث.

وهناك ظاهرة اخرى في الربط تستخدم فيها ألفاظ للربط الحكمي ولكن من خلال التقييد وهذا يمكن أن يتحقق من خلال استخدام الرابط (مــع هــذا) وهــذه الألفاظ فيها دلالة أكثر في التقييد الشرطي يلاحظ على بنية مــع هــذا يمكــن أن تتداخل مع بنية ولكن في المعنى والدلالة والدور الوظيفي من خلال الــربط بــين الأجزاء غير أن بنية (ومع هذا) تشير إلى دلالات أخرى تختص بها مثل التناقض والمخالفة والإحالة وابن يعيش بين دلالة الاستدراك التي تختص بها (و / لكــن) مخالفة (بل) في اختصاصها بدلالة الإعراض الأمر الذي جعلنا نرجح تداخل (مــع هذا) مع (لكن) دون (بل) لأن المعنى بعد لكن يخالف معنى ما يأتى قبلها من غير إضراب يقول ابن يعيش:

وليس المراد أنها في المعنى واحد إذ الفرق بينهما ظاهر وذلك أن لكــن لابد فيها من نفي وإثبات أن قبلها نفي وقع ما بعدها مثبتا وهذا الحكم لا يراعــى في بل(٩٩) إلا أن دلالة المخالفة في المعنى تعادل لدى المالقي دلالة الاســتدراك فيقول فإن عطفت بــ (لكن) جملة على جملة فيصح أن يقع قبل لكــن المــذكور النفي والإثبات لكن بشرط أن تكون الجملتان مختلفتين في المعنــى(١٠٠) وقــد وردت بنية (مع هذا) (مع ذلك) في صورتين الأولي أن هذه البنية تتصدر الكــلام والصورة الثانية أنها تأتي في داخل الجملة ولكن لاخلاف بينهمــا فــي المعنــى فنلاحظ (ومع هذا فإن المعنى يستقيم) ومع ذلك فإن المعنى ولذلك يلاحظ التبــادل فيلاحظ :

---

(٩٩) شرح المفصل ١٠٧/٨

(١٠٠) وصف المباني في شرح حروف المعاني ص ٢٧٦ ، لأحمدين عبد النــور المــالقي ، ت ٧٠٢ هــ تحقيق ، أحمد محمد الخراط ، دمشق ١٩٧٥م

حدث أحداث سابقة مضامين مقدمات ومع هذا التقييد دال على الاستدلال والمخالفة والتناقض نتيجة.

ولكن استخدام بنية (على أن) تدل على تقييد العمومية في المعنى السابق والذى يمثل قضية سليمة صحيحة ولكن يضاف إلى تلك القضية ما يلزم ذكره بشكل مستقل فيتحقق من خلال عدة معان كالاستدلال والمخالفة والتحصيل بالاضافة إلى استخدام بنية حينئذ كرابط آخر في الربط بين أجزاء النص وأطراف الحديث وتتكون من (حين) وهو عبارة عن اسم فتحول إلى الظرفية حيث تم نقلة من الإعراب إلى البناء ويعد من الأسماء المضافة إلى الجملة إلا أنه لحقت به (إذ) وهو من الظروف التي تضاف والإضافة إلى الجملة ويجوز حذفها فيؤتى بالتنوين عوضا عنها وذلك بتغيير حركة السكون على الذال إلى كسرتين فيقول سيبويه: في علة البناء وكذلك حينئذ في بعض اللغات لأنه مضاف لغير متمكن(١٠١) وبالتالي يتضح أنه رابط دال على الاسم المبهم يصل الكلام السابق باللاحق يشير إليه التنوين (العوض) والعوض لدلالة السياق عليه في هذه الحالة يقتضى المقام بناء اللاحق على السابق وجوبا بغض النظر عن موقع البنية نحو (فلا يبقى حينئذ باب إلا انفتح ولا مشكل إلا وضح) فالرابط توسط في الجملة ويجوز أن يتصدر الكلام.

فمن خلال ما تقدم يلاحظ أن الربط بين أطراف النص يبقي ربطا مهما اختلفت الروابط وتنوعت ولذلك منها ما يأتى على شكل الضمير واللفظ الإشارى والمركب إلا أنها وإن اختلفت في البنية تبقى من ناحية الدلالة تؤدى وظيفة الربط بين الأجزاء المتقاربة والأجزاء المتباعدة على المستوى السطحي والمستوى العميق المضموني للنصوص .

---

(١٠١) الكتاب سيبويه ٢٩٩/٣

المبحث الرابع
الربط بين الأساليب

لا يختلف الدور الوظيفي للرابط في الأساليب عن دوره في الربط بين الأجزاء المتباعدة أو الأجزاء المتقاربة في النص ولذلك تبدو الأهمية من خلال الاستخدام والأداء الوظيفي بغض النظر عن البنية لأنها تختلف من رابط إلى آخر ولا يؤخذ بالاعتبار النوع كحرف او اسم أو ظرف وإنما يستند في هذا كله على ظاهرة الوظيفة والأداء والربط بين الأجزاء وأركان النص.

والأساليب تحتاج إلى مثل هذه القضايا الرابطة بين أجزاء الأسلوب فلا يجوز التواصل الدلالي دون رابط ولا يحدث الانسجام دون توسط أداة أو عنصر لغوى يربط بين المتقدم واللاحق أو يشكل عائد على المتقدم وهذا النوع من الربط ضروري ولا يجوز الاستغناء عنه ولا يجوز حذفه أما استبدالة فيجوز أحيانا ولكن لا يستساغ من ناحية اللغة ولا نستطيع في هذا المبحث دراسة الأساليب كاملة من الناحية النحوية وانما نلجا إلى الظواهر الرابطة في الأساليب.

الربط في الطلب والجواب:

تناول العلماء هذه القضية وخاصة الطلب وما يقع في الجواب وحق الجواب إن وقع فعلا وبالتالي فإن الجواب بشكل عام يشكل الركن الثانى من الأسلوب بغض النظر عن البنية في الطلب والجواب وهذا الركن الثانى به يكتمل المعنى والمستويات العميقة للبناء ولذلك يلاحظ أن الرابط لا يقع بصورة الأداة ولا بصورة اللفظ الصريح وإنما يقع الرابط بصورة الجزء الدلالي الكامل والذى اصطلح على تسميته جملة الجواب فالجملة جزء المعنى في الطلب والجواب والربط بين الجزء الأول الطلب والجزء الثانى الجواب يبدو جليا من خلال الانسجام والتماسك والحبك والرصف فأيما طلب وقع ينبغي أن يكون له جواب

ظاهرا أو مقدرا أو محذوفا ولذا ينبغي أن يكون التماسك بين الركنين من خلال التلاحم العميق والسطحى وما يقتضيه المقام.

ومن جهة أخرى هناك ما يسمى بالتلازم والاسناد من الناحية النحوية فالمبتدأ بحاجة إلى الخبر والفاعل يلازم الفعل والفعل الناسخ يعمل في أسميه أو ركنيه وهذه القضية لا خلاف عليها في تلازم الألفاظ التي تستخدم في البناء النحوي والأداء الوظيفي فالصورة تبدو جلية من خلال المستويات السطحية من جهة ومن خلال الدلالات العميقة من جهة أخرى وهذا يعني التلاحم بين المستويات السطحية والعميقة.

فإذا كان التلاحم بين المستويين يتحقق من خلال الأداء الوظيفي فإن هذا الأمر يشتمل على نوع من الراوبط أو العائد الذي يعود من المتأخرعلى المتقدم ، أو باستخدام بعض الروابط الأخرى التي تقوم بالإحالة إلى عنصر متقدم أو عنصر متأخر ولذلك يلاحظ أن هذه القضية لا يمكن فصلها عن المستويات اللغوية السطحية والدلالية في الجمل والتراكيب فنلاحظ :

(يا ابن الكرام حصارك المفروض لا يثنيك غرما قد أمنت من الشقا) (١٠٢)

فالشق الأول الذي تصدر البيت يا ابن الكرام والجملة يثنيك عزما وردت من حيث الدلالة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالنداء أو جملة النداء وكذلك في (صوموا تصحوا)فالطلب واضح إلا أن المقام يقتضي الجواب ظاهرا وكذلك دلاليا من خلال الظاهر والمستوى العميق تبدو الدلالة العامة واحدة.

فالذى تصدر النص أو الجمل ينبغي أن يتبعه الجواب وهذا أمر ضروري نظرا لتلازم المستوى السطحى والمستوى الدلالي العميق والطلب والجواب بحيث ينجم عن هذا التلازم وحدة دلالية نصية أي وحدة دلالية عامة وهذه الوحدة الدلالية العامة ناجمة عن تلاحم العناصر اللغوية الأساسية والاختيارية.

---

(١٠٢) ديوان الشعر ، حسين خضر الصياد ، ص ٢٦ ، هموم وشجون ، المطبعة العربية الحديثة، القدس ٢٠٠٦

فالطلب عنصر إجباري والجواب عنصر إجبارى بغض النظر عن المركب وكذلك الدلالات الناجمة عن العناصر المستخدمة ينبغي أن تكون متلاحمة متماسكة تؤدي إلى وحدة دلالية ويمكن توضيح هذا الشكل:

ط (ع جـ) + جـ (ع ج) (دع)دلالة عامة

فإذا سقط عنصر مكمل أو رابط أو عنصر اختياري فإن الدلالة العامة تختل ولا يمكن استباط المعنى الدلالي .

وتجدر الإشارة إلى الرابط الذي يشتمل عليه الركن الثانى من الجملة التي تصدرها الطلب إذ لابد من عائد وهذا العائد عنصر إحالي إلى السابق وبالتالي لا يجوز أن يقع الجواب دون اشتماله على ضمير عائد على المتقدم وبالتالي تبدو الروابط في الطلب والجواب دلالية على صعيد المستويات العميقية وعلى صعيد المستويات السطحية ضمن العناصر اللغوية التي استخدمت في الأسلوب.

٢- الربط في أسلوب النداء:

والنداء من بين الأساليب التي تشتمل على الرابط وهو في حد ذاته طلب ولا بد لهذا الطلب من ركن آخر يقع مرتبطا به دلاليا ولغويا ويلاحظ هذا:

قال تعالى(يوسف اعرض عن هذا)(١٠٣).

فالنداء في قوله تعالى (يوسف) حذفت أداة النداء في هذه الحالة (يا) ولكن هذا الاستخدام يقتضي جوابا أو توضيحا أو بيانا للطلب في قوله اعرض عن هذا ففي (اعرض) ضمير عائد على الاسم المتقدم المنادى وهذا فيه إحالة إلى عنصر متقدم وكذلك الحال في قوله هذا الإشارة إلى سياق وكلام متقدم ولذلك يبدو الترابط بين أجزاء الكلام المنادى والجملة المشتملة على الروابط من خلال الضمير والإحالة إلى العنصر اللغوى المتقدم.

وتجدر الإشارة إلى أن كافة الدلالات في الأسلوب دلالة الأداة والاسم المنادى والجملة التبعية المشتملة على الضيمر العائد تتلاحم مع بعضها البعض

(١٠٣) يوسف آية ٢٩

مما يؤدى إلى الدلالة العامة أو الواحدة الدلالية للنص ومن جهة أخرى لا يجوز الاستغناء عن دلالة جزئية لأن حذف الدلالة الجزئية يخل بالوحدة النصية فالوحدة النصية تتشكل من انسجام وتلاحم العلاقات بين العناصر اللغوية الموظفة والتي اقتضاها المقام.

وقد يستخدم الرابط في الإحالة إلى المتأخر فلا يحيل للمتقدم خاصة في استخدام أيهذا فالإشارة هنا لا تعود إلى المتقدم وانما يحال بها إلى الاسم اللاحق وخاصة المنادى الحقيقي المعرف بالألف واللام وبالتالي فإن جملة النداء تشتمل على الروابط بغض النظر عن بنيتها فالبنية تختلف من رابط إلى آخر ولكن في الإحالة والربط كلها تتحد في أداء هذا الوظيفة.

٣- الربط في أسلوب الشرط:

تناول النحاة أسلوب الشرط وما يقع في الجواب والفاء الواقعة في الجواب والحالات التي ينبغي فيها اقتران الجواب بالفاء ولسنا بصدد بحث الأركان وإنما ينبغي الاقتصار على الروابط في أسلوب الشرط فمن خلال الدراسة والبحث تبين أن الركن الأول من الشرط لا يفيد دلالة دون الركن الثانى فالارتباط الدلالي واضح على مستوى العلاقات العميقة الدلالية بالإضافة إلى التلازم بين المستويات السطحية الشرط وجوابه فيلاحظ :

٣-١- أداة الشرط أو اللفظ الشرطى إذا تصدر التركيب في الجملة المركبة ينبغي أن يأخذ ركنين أساسين أي عنصرين لغويين لا يجوز الاستغناء عنهما وبدونهما لا يستقيم التركيب والمعنى قال تعالى: (ربكم أعلم بما نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا) (١٠٤) فاستخدام الأداة في الشرط اقتضى فعلا وجوابا ، قوله إن أداة لازمها الفعل تكونوا وكذلك الجواب الذي اقتضى المقام اقترانه بالفاء.

---

(١٠٤) الإسراء : آية ٢٥.

٣-٢- الفعل وخاصة فعل الشرط الذي يشتمل على الضمير المستكن أو الظاهر المتصل وحق هذا الفعل الجزم ولكن ما يهمنا الضمير الـذي لازم الفعـل ويشكل بؤرة في العائد الذي يكمن في الجواب وبالتالي لابد من عائد على الضمير الأول ، فالاتصال والترابط بين الأجزاء يبدو من خلال الإحالة والعناصر الإشارية وبدونها يبدو النص مفككا لا يستشف منه دلالة عامة فالدلالـة العامـة النـصية ترتكز على ترابط العناصر اللغوية الإجبارية والاختيارية والتي يقتـضي المقـام توظيفها.

٣-٣ والجواب الذي يعد ركنا أساسيا في الأسلوب يقترن بالشق الأول إلا أن الجواب يشتمل على الرابط والرابط يعودعلى المتقدم وبالتالي تبـدو الـدلالات على المستوى العميق متماسكة تشكل في حد ذاتها وحدة دلالية كبرى ناجمة عن الواحدت الصغرى ولكن هذا لا يتشكل إلا من الرابط فالرابط يبـدو فـي العمـل الشرطى من الناحية الدلالية أولا نظرا لتلازم الأركان الثلاثـة العامـل الـشرطى والفعل والجواب والفاء التي تقع في الجواب لضرورة وعلة نحوية أيـضا تقـوم بالربط ولها أثر في التماسك نظرا لعدم صلاحية الجواب بدونها فإذا كانت جملـة الجواب لا تصلح لأن تقع جوابا فينبغي اقترانها بالفاء على وجه الوجوب.

أما فيما يتعلق بظاهرة الحذف في الأساليب الشرطية فلا أثر للحذف فـي الدلالة والربط وبما ان الحذف ظاهرة تقتضيها الضوابط النحوية مع بقاء الدلالـة متماسكة فإن الحذف يقدر والتقدير جائز وهذا لا يخل بالوحدة النصية والدلاليـة فيلاحظ على الجملة الشرطية:

(ع ش) + ف ش ـــــــ (ج ش)

ويمكن تحليل هذه الرموز:

ع ش العامل الشرطى وجوب الفعل والجواب

ف ش اشتمال الفعل على عنصر إشاري يحال إليه.

ج ش جواب الشرط عنصر إحالي يحال إلى عنصر إشاري سابق

فاء الجواب رابط آخر.

وبهذه العناصر على الظاهر وعلى المستوى السطحى يضاف إليها العلاقات والمستويات العميقة تتشكل الوحدة الدلالية العامة.

المستوى السطحي ناجم عن العناصر اللغوية + الروابط

المستوى العميق ناجم عن أداء الوظائف للعناصر ودلالتها الجزئية .

دلالة الأداة أو العامل دلالة الفعل + العناصر الإشارية التي يحال إليها + دلالة الجواب + دلالة الروابط ـــــ دلالة عامة

الوحدة الدلالية النصية الكبرى

وهكذا تبين أن أسلوب الشرط تنجم عنه وحدة دلالية كبرى من خلال تماسك العناصر اللغوية الإجبارية والاختيارية ولكن ينبغى وجود عناصر الإحالة وعناصر الإشارة فالربط لا يكفى أن نقول فيه عنصر ربط وإنما ينبغي أن نشير إلى ركنيه عنصر الإحالة وما أحيل إليه.

٤- الربط في أسلوب المدح والذم:

يعد أسلوب المدح والذم من بين الأساليب التي تستخدم فيه الصيغ الفعلية التي تقترن بالزمن ولكن هذه الأفعال جامدة غير متصرفة فلا مضارع لها ولا أمر ولا ترد إلا بصورة الماضى ومن حق هذه الأفعال ان يسند إليها (المرفوع) الفاعل نحو (نعم الرجل زيد) والمعنى ان الممدوح الرجل والمخصوص بالمدح (زيد) ولكن من حيث الرتبة والبناء النحوى تقع الجملة الفعلية خبرا مقدما والاسم المرفوع يقع بالابتداء فالجملة الاسمية خبرها جملة فعلية وهذا التركيب الخبرى المتقدم على المحور الأساسي العنصر المسطير وهذا يقتضى وجود علاقة رابطة بين الدلالتين : الأولى الناجمة عن استخدام الفعل (المدح أو الذم) والثانية الناجمة عن المخصوص وظاهراً تتجسد هذه العلاقة في الاسناد ولكن المعنى والدلالة في الجملة على المستوى العميق يقتضى تماسكا أكثر وهذا يتحقق من خلال الرابط الذي يستشف من خلال العلاقة التلازمية بين الطرفين .

ومن جهة أخرى إذا انتقلنا إلى قضية التأويل ومعرفة المذكر وتقديره باسم آخر أو بلفظ آخر فإنا نجد هذا الأمر في أسلوب المدح والذم واردا وخاصة في الجملة الواقعة خبرا والتي تشكل المحور الثانى في الجملة الاسمية مما يؤدى إلى القول أن الدلالة الناجمة عن الأسلوب لا تتأثر وإنما تبقى دلالة كبرى ووحدة دلالية من خلال المستوى السطحي الظاهر أو من خلال التقدير لما يجوز حذفه وتقديره أما بالنسبة لفاعل هذه الفعال الخاصة بالمدح والذم فلا يوجد تعليق عليه وقد أشار النحاة إلى شروط فيبقى فاعلا للفعل وملازما للصيغة قال تعالى " وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل" (١٠٥)الفاعل معرف باللام الجنسية وقد يقع مضافا لما فيه الألف واللام (نعم أخو القوم أنت) وقوله تعالي (نعم أجر العاملين)(١٠٦) ويجوز القول (نعم ابن أخت القوم) مضافا إلى مضاف لما فيه الألف واللام وبصورة (من) الموصولة وقد يقع الفاعل ضميرأ مستترا مفسرا بنكرة بعد تمييز أو مفسرا بما نعم رجلا أنت نعم ما فعلت قال تعالى (بئس للظالمين بدلا)(١٠٧)وهذه قضية نحوية لا تهمنا بقدر الترابط الذي اشتملت عليه التراكيب في أسلوب المدح والذم لذا ينبغي أن تكون روابط دلالية وروابط ظاهرة سطحية وذلك من خلال الاستخدام.

٥- قيمة الربط في أسلوب التعجب:

لا يختلف أسلوب التعجب عن الأساليب النحوية الأخرى في حاجته الماسة إلى الرابط بين أجزاء الكلام وخاصة بين عناصره اللغوية الأساسية والمكونة لأسلوب التعجب وتجدر الإشارة هنا إلى ما التعجبية التي تقع بالإبتداء فهي نكرة تامة بمعنى شئ ولكن كيف يتم الإسناد إلى المبتدأ وخاصة إسناد الخبر فيمكن القول أن التعجب أسلوب فعله وضع لإنشاء التعجب والفعل في حد ذاته ينبغي أن يستوفي شروطه من الصياغة والبناء والفاعل وبالتالي يقتضي المقام

(١٠٥) آل عمران آية ١٧٣

(١٠٦) العنكبوت آية ٥٨

(١٠٧) الكهف آية ٥٠

دلاليا وعلى المستوى العميق ان يكون هناك تماسك حتى تكتمل دائـــرة الإســـناد بين المتبدأ والخبر وبدون هذا الانسجام والتلاحم لا يمكن إنتاج دلالة عامة كبرى من خلال الاستخدام فإذا قلنا ما أحسن زيدا ! شئ أحسن زيدا، فالاضـــمار علـــى التقدير واضح وخاصة الفاعل وهذا الفاعل عائد على الاسم المتقدم والربط مـــن خلاله بين أجزاء الحديث وهذا يمكن توضحيه:

(ع جــ) + (م فــ) + (فــ) + م١ (١٠٨)

م مركب فعلي، فاعل، المركب المنصوب (الاسم)

م +(م فـ + فـ+ م١) ـــــ دلالة عامة وحدة كبرى فالعلاقات واضـــحة من خلال الرموز المستخدمة السابقة في بيان الدلالات الجزئية والتي تستخدم في الأسلوب ولذا ينبغي أن تشتمل على روابط تبدو جلية من خلال الإســـناد ومـــن خلال الفاعل والمحمول فالعلاقات الأساسية علاقات متناسقة لا يوجد فيها علاقات انعكاسية وكل عنصر من العناصر الأساسية يشكل علاقة أساسية مع عنصر آخر يلاحظ :علاقة المحور المسطير بالخبر وعلاقة الفاعـــل بالفعـــل علاقـــة الفعـــل بالمنصوب:

---

(١٠٨) ع ج عنصر إجباري ، م فـ : مركب فعلي (الصيغة) ، فـ : الفاعل ، م المركب الاسمي المنصوب

التعقيب:

تبين من خلال الدراسة والبحث أن اللغة بشكل عام ينبغي أن تشتمل على العناصر اللغوية وهذه العناصر التي تستخدم في النصوص تقع على أشكال منهـا عناصر لغوية إجبارية ومنها عناصر لغوية غير إجبارية أما العناصـر اللغويـة الإجبارية ينبغي استخدامها ويجب اظهارها وإن كانت هناك حاجة للحذف فهذا لا يؤثرعلى الدلالة فالمحذوف حذف لضرورة أو لعلة وبالتالي هذا لا يعني أن الدلالة غائبة وإنما تقدر ورغم الحذف إلا أن الدلالة تبدو من خلال المستوى الـسطحي متماسكة وجلية.

وتعد الروابط في النصوص من العناصر اللغويـة الأساسـية الإجباريـة وبدون استخدام الرابط في النص لا تنسجم الدلالة ولا تـتلامم أجـزاء الـدلالات للوحدات الصغرى لذا فإن وجود الرابط في النص يجنب النص اللبس والغمـوض ولا يشوبه إبهام على مستوى الجملة بشكل خاص وعلى المستوى النصيى بشكل عام فالربط لا يكفي على الصعيد الدلالى الجزئي في العبارة أو الجملة البسيطة أو المركبة وإنما يمتد هذا الربط على المستوى السطحى الأفقى والرأسى في الـنص وبالتالي فإن الدلالات والوحدات الصغرى تظهر صورة الدلالة العامة أو الوحـدة الكبرى وذلك من خلال الربط.

وتجدر الإشارة إلى التنوع في الروابط منها ما يقع على شـكل الحـرف وخاصة باستخدام أدوات الربط (حروف العطف) ومنها الضمير المتصل والمنفصل والعائد والألفاظ الإشارية المشتملة على ضمير الإشارة وهذه العناصر تختلف في البنية والتركيب والموقع والرتبة إلا أن الوظيفة لها تبدو من خلال الربط فالوظفية الأساسية لهذه الروابط هى التي تشترك فيها كافة الروابط على اختلافها وبالتالي فإن ظاهرة الربط تلعب دورا أساسـيا فـي تماسـك أجـزاء الـنص المتقاربـة والمتباعدة.

وقد تبدو الدلالة في النص والمستويات العميقة متماسكة ولكن دون استخدام الروابط اللغوية وهذا ما يسمى بالربط المعنوى وفيه تتلاحم دلالات الألفاظ والعناصر مما يؤدى إلى الدلالة النصية الكبرى.

نتائج البحث

الروابط اللغوية كثيرة ومتنوعة ، وهذا التنوع يؤدى إلى التنوع الدلالى و التركيبى في النصوص التي تشتمل على الروابط .

لا تختلف ظاهرة الربط في النص النثري (القصصي) عن ظاهرة الربط في الفنون الأخرى كالشعر مثلاً رؤى أن النص بشكل عام لاتتجسد دلالتة العامة إلا من خلال الرابط .

التعقد التركيبي على المستوى السطحى في النص يؤدى إلى تعقد دلالى ، أى أن تركب الروابط الحرفية البسيطة أدى إلى تمكنها من إضافة دلالات جديدة لاتفيدها حال اجتزائها كالإحالة والاستدراك والمخالفة والتناقض والتخصيص والتقيد الزمني ، والحكم إلى مواد التعليل أو السببية والاستعلاء والظرفية والتوكيد ، ولايعنى ذلك أن بعض هذه المعاني يمكن أن تتحقق من خلال تحقيق العلاقات بين مكونات الجملة .

الاختلاف والتباين بين كل رابط من الروابط اللغوية وخاصة في البنية والتركيب والبناء وهذا يخضع للرتبة والموقع الإعرابى ، ولكن الوظيفة التي تنجم عن الاستخدام هى الربط بين الأجزاء المتقاربة والأجزاء المتباعدة في النص والتي لايجوز الاستغناء عنها

فى حالة تحليل شفرات النص والنظرإلى كل جزء منها لايتحقق ذلك إلا من خلال الانسجام والتماسك والتلاحم وذلك من خلال استخدام الرابط .

الروابط في النص قد تكون بارزة وقد تكون ظاهرة كاستخدام الرابط وقد يخلو النص من هذه الروابط بشكل عام وخاصة في الوحدة الكبرى الدلالية وهذا يعتمد على السياق والمضمون في النص .

تبين من خلال الدراسة والبحث أن الروابط تؤدي وظائف جوهرية تعمل على تنظيم بنية الخطاب وعالمه ، وانتظام الجمل في النص دليل على انتظام العناصر المكونة لهذا النص ومن أبرز الوظائف التلاحم (السبك) والتماسك النصي (الحبك) والانسجام النصي (التوائم) والتشكيل النص (الوحدة الكلية) لأن الفصل بين العناصر الداخلية والخارجية يؤدي إلى العجز في الوحدة الكلية أو التماسك والانسجام الدلالي في النص .

تختلف عناصر الربط فيما بينهما في الوظائف التداولية – الدلالية، ويمكن أن توظف للربط اللفظي بالإحالة إلى جملة أو جمل أو نص أو للربط المضموني بالإحالة إلى جزئية أو كلية و وفق مقتضيات السياق ، وتسهم الروابط في تأكيد تلاحم العلاقات الخارجية والداخلية التي تؤدي إلى الوحدة الكلية للنص .

قائمة المصادر والمراجع

١. الأفعال للسرفسطي ٧٦/٣ ، ٦٦ ، ن بعد ٤٠٠م ، تحقيق ، د. حسين محمد محمد شرف ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ١٣٩٥هـ/ ١٩٨٥م .

٢. الأنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين . لأبي البركات الأنباري ٤٩/١. ت ٥٧٧ هـ تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، دار الجيل بيروت ١٩٨٢.

٣. جمهرة اللغة لابن دريد ٢٦٢/١، ت ٣٢١م ، دار صادر بيروت ، د.ت .

٤. جواهر البلاغة للسيد أحمد هاشمي ١٧٢ – ١٧٤ وتعليق محمد رضوان مهنا مكتبة الإيمان القاهرة ط ١٤٢/١٩٩٩.

٥. دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة ، د سعيد بحيري ص ٧٩–٩٥ .مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط ١٩٩٩م.

٦. دلائل الإعجاز لعبد القاهرة الجرجاني . ص ٢٢٥، ت ٧٤١ هـ تعليق وشرح محمد عبد المنعم خفاجي . مكتبة القاهرة. ط١ ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .

٧. ديوان الشعر ، حسين خضر الصياد ، ص ٢٦ ، هموم وشجون ، المطبعة العربية الحديثة ، القدس ٢٠٠٦.

٨. ديوان بشار بن برد ١٨١٨٥ وشرح وتكميل الامام الشيخ الطاحر عاشور.

٩. رصف المباني في شرح حروف المعاني ، ص ١٩٥، أحمد بن عبد النور المالقي ت ٧٠٢هـ ، تحقيق أحمد محمد الخراط دمشق ١٩٧٥م .

١٠.زهرات برية تيسير محيسن ص٣٦ اتحاد الكتاب الفلسطينين القدس ط ١٩٩٦م.

١١.سيبويه ٤/٢٣٥، ن ١٨٠هـ ، تحقيق عبدالسلام هارون ، دار الكتب العلمية بيروت ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .
١٢.شرح المفصل لابن يعيش ٣/١٣٥ ، ت ٦٤٣هـ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، د.ت .
١٣.شرح كافية ابن الحاجب لرضي الدين الأستراباذي ص ٣/٦، تحقيق إميل يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م،
١٤.الطراز المتضمن لأسرار البالغة وعلوم حقائق الإعجاز ، د. يحيى بن حمزة العلوى ٢/٢٢١ ص ٣٥٣. ت :٧٤٥٠ دار الكتب العلمية بيروت د.ت .
١٥.علم لغة النص ص ١٢٢ د. سعيد الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان القاهرة.
١٦.كتاب العلامات لابن القاسم عبد الرحمن بن اسحاق ، ت ٣٣٧هـ ص : ١٣٤,١٣١ تحقيق مازن المبارك ، دار الفكر ، دمشق ط٢، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
١٧.الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، ت ١٨٠هـ ٢/٥ تحقيق عبد السلام هارون الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٥م .
١٨.كشاف اصطلاحات الفنون ٣/٤٦. تحقيق لطفي عبدالبديع ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٢م .
١٩.معجم المصطلحات النحوية والصرفية . محمد سيد اللبدي . ص ٩٠مؤسسة الرسالة بيروت دار الفرقان عمان ط١ ، ١٩٨٥م، ١٤٠٥هـ .
٢٠.المعجم المفصل في علوم اللغة ، د. محمد التنونجي ، راجي الأسمر ١/٣١٨. دار الكتب العلمية بيروت ط١. ١٩٩٣م/ ١٤١١هـ.

٢١. معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس ، ف ٣٩٥م ، تحقيق عبدالسلام هارون ، دار الكتب العلمية ، قم ، طهران ، د.ن .
٢٢. المعرفة اللغوية ، تشومسكي ٣٠٦ ترجمة وتعليق د. محمد فتيح ، القاهرة ١٩٩٣م .
٢٣. مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ٢٣٧/١ لابى محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري ، المصري، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد ، المكتبة التجارية الكبرى . ط١١ ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.
٢٤. من أسرار اللغة ، إبراهيم أنيس ص ٣٢٧ مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٧، ١٩٩٤م.
٢٥. نظام الارتباط والربط في الجملة العربية . د. مصطفى حميدة ص ١: مكتبة لبنان ، ناشرون الشركة المصرية العالمية . لونجمان ط١ ، ١٩٦٧م.
٢٦. نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، مصطفى حميدة.
٢٧. نظرية التبعية في التحليل النحوي ص ٢٤٦،٢٤٩،٢٧٤ د سعيد بحيري، مكتبة الأنجلو المصري ، ط ١٩٨٨م.
٢٨. الهادي إلى لغة العرب ، حسن سعيد الكرمي ١٢١/٢. دار لبنان للطباعة والنشر . بيروت ط ١، ١٤١١هـ /١٩٩١م) .
٢٩. هجوم وشجون حسين خضر اللبيا وحتى ٢٧ص المطبعة العربية الحديثة القدس ٢٠٠٦م.

الفهرس

ظاهرة الفصل فى اللغة

دراسة تطبيقية تحليلية

د / عيشة أبو الفتوح سيد أحمد
الحداد
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات
بالإسكندرية

تقديم

إن ظاهرة الفصل فى النحو العربى من الظواهر التى تلفت نظر الباحثين فى اللغة وهى تختلف من حيث نوع الكلمة المفصول بها مثل " الظرف والجار والمجرور " ومن حيث قوة العامل وضعفه وشدة ملازمته للمعمول أو ضعفها وأنا إن شاء الله وبحوله وقوته أحاول رصد هذه الظاهرة فى بعض أساليب اللغة والتعرف على آراء النحاة فيها وموقفهم منها فى بعض آيات الذكر الحكيم ومدى تأثيرها فى المعنى واضعةً أمامى أن الكمال ليس من حظ الإنسان فلابد لعمله من النقص .. والله أسأل أن يجعل هذا العمل وغيره خالصاً لوجه الكريم فهو نعم المولى ونعم النصير .

ونقسم هذا البحث إلى عدة نقاط حسب نوع العامل ، فالعامل إما فعلاً وإما اسماً وإما حرفاً :

أولاً : الفصل بين الفعل ما يعمل فيه .

ثانياً : الفصل بين الاسم وما يعمل فيه .

ويحتوى على :

١- الفصل فى باب الابتداء .

٢- الفصل بين أفعل التفضيل ومعموله .

٣- الفصل فى باب التعجب .

٤- الفصل فى باب النعت .

٥- الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه .

ثالثاً : الفصل بين العامل الحرفى ومعموله وتحته :-

١- الفصل بين حرف العطف والمعطوف .

٢- الفصل بين الناصب والمنصوب .

٣- الفصل بين الجازم والمجزوم .

٤- الفصل بين الجار والمجرور .

أولاً : الفصل بين الفعل وما يعمل فيه

قال المبرد :

" وإنما يكره الفصل بين العامل والمعمول فيه بما ليس منه نحو قولك – كانت زيداً الحُمى تأخذ فتنصب زيداً بتأخذ وتأخذ خبر " كان " وتفصل بزيد بين اسم كان وخبرها وليس " زيد " لها باسم ولا خبر فهذا الذى لا يجوز –

فأما إن كان العامل متصرفاً ولم تفصل بينه وبين المعمول فيه بشئ ليس منه ولا بسببه فعمله فيه كعمله إذا وليه(١)

وقال ابن جنى :

" وأما الفروق والفصول فمعلومة المواقع أيضاً فمن قبيحها الفرق بين المضاف والمضاف إليه والفصل بين الفعل والفاعل بالأجنبى وهو دون الأول ألا ترى ، جواز الفصل بينهما بالظرف نحو قولك كان فيك زيد راغباً ...

ويلحق بالفعل والفاعل فى ذلك المبتدأ والخبر فى قبيح الفصل بينهما

وعلى الجملة فكلما ازداد الجزءان اتصالاً قوى قُبح الفصل بينهما فمن الفصول والتقديم والتأخير قوله :

فَقَدْ والشكَّ بينَّ لى عناءُ　　　يوشك فراقهم صردُ يصيح

أراد – فقد بينَّ لى صرد يصيح يوشك فراقهم والشك عناء ففيه من الفصول ما أذكره وهو الفصل بين قد والفعل الذى هو بيَّن وهذا قبيح لقوة اتصال قد بما تدخل عليه من الأفعال ألا تراها تعتدُ مع الفعل كالجزء منه ....

وفصل بين الفعل الذى هو بَيَّنَ وبين فاعله الذى هو صرد بخبر المبتدأ الذى هو " عناءٌ " ...... "(٢)

---

(١) المقتضب ١٥٦/٤ .

(٢) الخصائص ٢٦٦/٢ – ٢٦٧ .

فنفهم من ذلك قبيح الفصل بين الفعل والفاعل بشدة اتصالهما وكذلك الفصل بين قد والفعل كما مثّل ابن جنى

ولقبح الفصل بين الفعل والفاعل نرى علماء اللغة يمنعون الوقف على بعض الكلمات فى الآيات لأنها فاعل للفعل قبلها .

يقول الأستاذ / جمال القرشى :

" لا يفصل بين الفعل وفاعله الوقف على " والآصال " فى قوله تعالى : ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۝ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ .. ﴾ (١)

لا وقف لأن ما بعدها فاعل للفعل يسبح ولك طرح سؤال من الذى يسبح فيها – فيقال رجال لا تليهم تجارة ولا بيع لذلك يقول ابن مالك –

والأصل فى الفاعل أن يتصلاً

والأصل فى المفعُول أن ينفصلاً

يقول الشارح :

" الأصل أن يلى الفاعل الفعلَ من غير أن يفصل بينه وبين الفعل فاصل لأنه كالجزء منه ولذلك يسكن له آخر الفعل كراهة توالى أربع حَركات وهم إنما يكرهون ذلك فى الكلمة الواحدة فدل ذلك على أن الفاعل مع فعله كالكلمة الواحدة والأصلُ فى المفعول أن ينفصل من الفعل بأن يتأخر عن الفاعل ويجوز تقديمه على الفاعل إن خلا مما سيذكره فتقول : ضرب زيداً عمرو وهذا معنى قوله " وقد يجاء بخلاف الأصل "(٢)

---

(١) سورة النور من الآيات (٣٦ ، ٣٧) .

(٢) شرح الألفية وابن عقيل ٨/٤٣٩ .

ويبدو أن أكثر النحاة ترى قبح الفصل بين الفعل والفاعل لشدة اتصاله به وكذلك لو كان العامل مصدراً .

وعن الفصل بين المصدر ومعموله يقول ابن الشجرى :

يقول الشاعر :

وهن وقوفٌ ينتظرن قضاءَه بضاحى غداة أمرهُ وهو ضامزُ

أى ينتظرن أن يقضى أمره فأضاف القضاء إلى ضميره

ينتظر قضاءه أمره وهو وُرَدِه بهن والضاحى من الأرض الظاهر البارز والعذاة الأرض الطيبة التربة الكريمة النبت والضامرَ الرجل الساكت شبه الحمار الوحشى به لإمساكه عن النهاق – وفى البيت فصل بالظرف الأجنبى بين المصدر ومنصوبه لأن قوله : بضاحى عذاة " متعلق بوقوف أو ينتظرن فهو أجنبى من المصدر الذى هو قضاء فوجب

لذلك حمل المفعول على فعل آخر كأنه لما قال " ينتظرن بضاحى عذاة " أضمر بقضى فنصب به أمره "[١]

ورَّده ابن هشام فقال : " الباء متعلقة بقضاءه لا بوقوف ولا ينتظرن لئلا يفصل بين قضاءه وأمره بالأجنبى ولا حاجة إلى تقدير ابن الشجرى وغيره "[٢]

وهكذا يرى النحاة قبح الفصل بين العامل وما يعمل فيه فعلاً كان أو ما يجرى مجرى الفعل وذلك لقوة العامل وشدة طلبه لمعموله ويقبح الفصل أكثر إذا كان الفاصل أجنبياً عن الفعل كما وضح المبرد وابن جنى وغيرهم .

(١) المقتضب وهامشه ١/ ٢٥ .

(٢) المعنى ٢/١٢٥ .

ثانياً : الفصل بين الاسم وما يعمل فيه - وتحته -

١- الفصل بين المبتدأ والخبر :

أول ما يفصل بين المبتدأ والخبر ما يسمى عند النحاة بضمير الفصل

يقول سيبويه : هذا باب ما يكون فيه هو وأنت وأنا ونحن وأخواتهن فصلاً " .

" اعلم أنهن لا يكن فصلاً إلا فى الفعل ولا يكن كذلك إلا فى كل فعل الاسم بعده بمنزلته فى حال الابتداء واحتياجه إلى ما بعده كاحتياجه إليه فى الابتداء فجاز هذا فى هذه الأفعال التى فى الأسماء بعدها بمنزلتها فى الابتداء إعلاماً بأنه قد فصل الاسم ....

واعلم أن ما كان فصلاً لا يغيِّر ما بعده عن حاله التى كان عليها قبل أن يذكر وذلك قولك - حسبت زيداً وهو خير منك وكان عبد الله هو الظريف

وقال تعالى : ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [(١)(٢)]

ونفهم من ذلك أن ضمير الفصل لا يقع إلا بين المبتدأ والخبر[(٣)] يكون فى الغالب معرفة ولا يستغنى ما بعده عما قبله .

ويقول المبرد :

" وتقول - كان زيد هو العاقل تجعل " هو " ابتداء والعاقل خبره وإن شئت قلت - كان زيدُ هو العاقل يا فتى فتجعل " هو " زائدة فكأنك قلت - كان زيدُ

---

(١) سورة سبأ الآية (٦) .

(٢) الكتاب ٣٨٩/٢ - ٣٩٢ ، ٧٠٦ - ٧٠٧ .

(٣) زعم الزجاج أن سيبويه لم يذكر الفصل الواقع بين المبتدأ والخبر وهذا غير صحيح - راجع معانى القرآن جـ١/٥٠٩-٥١٠ .

العاقل وإنما يكون هو ، وهما ، وهم وما أشبه ذلك زوائد بين المعـرفتين أو بين المعرفة وما قاربها من النكرات نحو خير منه ..

ولا تكون زائدة إلا بين اسمين لا يستغني أحدهما عن الآخر نحو اسم كان وخبرها أو مفعولى ظننت وعلمت وما أشبه ذلك ....

قال تعالى : ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴾ (١)

أما قراءة أهل المدينة ﴿ .. هَؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ .. ﴾ (٢)

فهو لحن فاحش وإنما هى قراءة ابن مروان(٣) ولم يكن له علم بالعربيـة وإنما فسد لأن الأول غير محتاج إلى الثانى ألا ترى أنك تقول – هؤلاء بناتى فيستغنى الكلام وفيها تقديم إنما تأتى قبل الاستغناء لتوكيد المعرفتين وتدل على ما يجئ بعدها "

ونفهم من ذلك أن ضمير الفصل يأتى بين المبتدأ والخبر ويفيد التوكيد وقد قال سيبويه عن قوله تعالى : ﴿ .. هَؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ .. ﴾ أما أهل المدينة فينزلون (هو) هاهنا بمنزلته بين المعرفتين ويجعلونها فصلاً فـى هذا الموضع "(٤) .

---

(١) سورة الزخرف الآية (٧٦) .

(٢) سورة هود من الآية (٨٧) .

(٣) فى البحر المحيط ٥/١٢٤٧ وقرأ الحسن وزيد بن على وعيسى بن عمر وسعيد بن حبير ومحمد بن مروان أطهرَ بالنصب وقال سيبويه هو لحن وقال أبو عمرو بن العلاء احتبى فيه ابن مروان فى لحنه وقيل – هؤلاء مبتدأ وخبر وهى فصل وأطهر وردَّ بان الفصل لا يقع إلا بين جزئى الجملة ولا يقع بين الحال وذى الحال " وراجع الهامش ٤/١٠٦ .

(٤) الكتاب ٢/٣٩١ – ٣٩٢ ، وراجع البحر ٥/٢٤٧ والكشاف ٢/٤١٤.

واختلف البصريون والكوفيون فى موضعه من الإعراب .

وتسميته فصلاً ونوجز هذه المسألة على النحو التالى :

ذهب الكوفيون إلى أن ما يفصلُ به بين النعت والخبر ليس عماداً وله موضع من الإعراب فيأخذ حكم ما قبله وقيل بأخذ حكم ما بعده لأنه كالشئ الواحد معه .

وذهب البصريون إلى أنه يسمى فصلاً لأنه يفصل بين النعت والخبر إذا كان الخبر مضارعاً لنعت الاسم ليخرج من معنى النعت كقولك – زيد هو العاقل ولا محل له من الإعراب واحتج الكوفيون على رأيهم بأنه توكيد مثل النفس والعين فإذا قلت – زيد هو العاقل فهو تابع لزيد فى إعرابه كما تقول – جاءنى زيدٌ نفسه ويسمى عندهم عماداً .

أما البصريون فقالوا أنه لا موضع له لأنه جاء لمعنى وهو الفصل بين النعت والخبر ولهذا سمى فصلاً كما تدخل الكاف فى ذلك .

وردّوا كلام الكوفيين بأنه توكيد لما قبله بأنه باطل لأنه المكنًّى لا يؤكد المظهر فى كلامهم لأنه ليس له نظير فى كلام العرب ولا يجوز أن يصار إليه ولا يكون مع ما بعده كالشئ الواحد لأنه كناية عما قبله فكيف يكون مع ما بعده كالشئ الواحد(١).

وإذا كان ضمير الفصل لا محل له من الإعراب كما يرى بعضهم فإن بنى تميم يرفعون الاسم بعد ضمير الفصل فيكون مبتدأ وفى البحر المحيط يقول أبو حيان :

" ولكن كانوا هم الظالمين " قرأ عبدالله وأبو زيد النحويان " الظالمون " بالرفع على أنه خبر " هم " و " هم " مبتدأ وذكر أبو عمر الجرمى أن لغة تميم

---

(١) راجع الإنصاف ٢/٧٠٦– ٧٠٧ مختصراً .

جعل ما هو فصل عند غيرهم مبتدأ ويرفعون ما بعده على الخبر ، قال أبو زيد سمعتهم يقرءون " تجدوه عند الله هو خيرٌ وأعظم أجراً ".

يعنى برفع " خيرٌ " و" أعظم " .... " (١)

ولسنا نحن بصدد التوسع فى بيان أوجه إعرابه ولكن المقصود هنا بيان كونه فصلاً بين المبتدأ والخبر وما الفائدة منه فى هذا المكان وهذا ما وجدت ابن يعيش يذكره بقوله :

" والغرض من دخول الفصل فى الكلام ما ذكرناه من إرادة الإيذان بتمام الاسم وأن الذى بعده خبر وليس بنعت لأننا إذا قلنا زيد قائم توهم السامع أن القائم صفة فينتظر الخبر فجئ بالفصل فتقول – زيد هو القائم لتعين كونه خبراً لا صفة ... وقيل أتى به ليؤذن بأن الخبر معرفة أو ما قاربها من النكرات لأن شرط ضمير الفصل أن يكون بين معرفتين أو معرفة وما قاربها من النكرات ...." (٢)

فالفائدة اللفظية هى الإعلام أن ما بعده وخبرٌ لا صفة .

أما الفائدة المعنوية هى التوكيد والاختصاص ولذلك لا يجوز الجمع بين الفصل والتأكيد فلا يجوز زيد هو هو القائم لذلك قال الزمخشرى فى الكشاف "قال تعالى ﴿.. وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ فائدته إيجاب أن فائدة المسند ثابتة للمسند إليه أى توكيد الحكم للدلالة على ربط المسند بالمسند إليه ... "(٣)

---

(١) راجع البحر ٤/٤٨٨ ، ٧/٢٥٩ والمغنى ٢/١٣٢ .

(٢) شرح المفصل ٣/١١٠ وشرح الكافية للرضى ٢/٢٤ .

(٣) الكشاف ١/٤٦ والبحر ١/٤٣ .

الفصل فى باب الابتداء بعد " كان وإن " :-

هذا وقد أجازوا بقلة وعلى حذر الفصل بين المبتدأ والخبر بعد النواسخ يقول سيبويه " ولا يحسن لو قلت – كانت زيداً الحمى تأخذ أو تأخذ الحمى لم يجز وكان قبيحاً "(١)

يقول المبرد :

" وإنما يكره الفصل بين العامل والمعمول فيه بما ليس فيه نحو قولك – كانت زيداً الحمى تأخذ فتنصب زيداً بتأخذ وتأخذ خبر " كان " وتفصل بزيد بين اسم " كان " وخبر ما وليس " زيد " لها باسم ولا خبر فهذا الذى لا يجوز "(٢)

وقال " وتقول – كان غلامه زيدُ ضارباً " فهو على وجه خطأ وعلى وجه صواب – فأما الوجه الفاسد فأن تجعل " زيداً " مرتفعا بكان وتجعل الغلام منتصباً بضارب فتكون قد فصلت بين كان وبين اسمها وخبرها بالغلام وليس هو لها باسم ولا خبر إنما هو مفعول مفعولها وكذلك لو قلت – كانت زيداً الحمى تأخذ "(٣)

وفسَّر الفارقى هذه المسألة فى الهامش :

فى قولك – كانت زيداً الحمى تأخذ :

رأيت بعضهم يفرق من آخذة وتأخذ فكان يجيز الفصل بين كان وبين خبرها واسمها بمعمول الخبر إذا كان الخبر اسماً لا فعلاً .... ووَجَه ذلك

---

(١) الكتاب ٣٦/١ ط بولاق .

(٢) المقتضب ١٦/٤ .

(٣) المقتضب ٩٨/٤ – ١٠٠ ، وراجع الخصائص ٢٦٨/٢ .

القول أنه لما كان فضلاً بين كان وما عملت فيه بما يصلح أن يلى " كـــان " . وقد عملت فيه أيضاً ولم يتباعد بين المقدم وما عمل فيه جاز ذلك فيه للتصرف فى الكلام ولما كان قولكَ – كان زيداً الحمى تأخذ فصلاً بينهما مما لا يــصح أن يلى كان أصلاً امتنع ذلك البته "(١)

ونفهم من ذلك قبح الفصل بين كان ومعمولها بأجنبى أو بما لا يــصلح أن يلى كان كما فى قولهم كان زيداً الحمى تأخذ وهناك من قال بالفرق بين آخذه وتأخذ فيفصل إذا كان الخبر اسماً فيجوز – كان زيداً عبد الله ضارباً

ولا يجوز كان زيداً عبد الله يضرب

وأشعر أن هذا الكلام افتراضى من النحاة إذا كان الفصل بــأجنبى عــن العامل وفيه فساد للمعنى فهو مردود

ويقول ابن جنى :

فأما قوله :

فليست خراسانُ التى كان خالد

بها أسدَ إذا كان سيفاً أميرها

فحديثه طريفه وذلك أنه فيما ذكر يمدح خالد بن الوليد ويهجو أسداً وكــان أسد وليها بعد خالد قالوا فكأنه قال : وليست خراسان بالبلدة التى كان خالد بها سيفاً إذا كان أسد أميرها " ففى " كان على هذا ضمير الشأن والحديث والجملة بعدها التى هى " أسد أميرها " خبر عنها ففى هذا البيت أشياء منها الفصل بين اسم كان الأولى وهو خالد وبين خبرها الذى هو (سيفا) بقوله :

بها أسدُ إذ كان فهذا واحد (٢)

---

(١) نفس المرجع ٤/٩٨ – ٩٩ ، وراجع الصبان ١/٢٩٢ .

(٢) الخصائص ٢/٢٧١ .

فابن جنى يرى أن الشاعر فصل بين اسم كان وخبرها سيفاً بعبارات كثيرة وهذا على وجه فى البيت .

الفصل فى باب " إن " وهى مثل " كان "

يقول سيبويه :

" واعلم أن التقديم والتأخير والعناية والاهتمام هنا مثله فى باب كان ومثل ذلك قولك – إن أسداً فى الطريق – أيضاً ، فهذا يجرى هنا مجرى ما ذكرت من النكرة فى باب كان "[١]

وقال :

" وتقول – إن الذى فى الدار أخوك قائماً كأنه قال – من الذى فى الدار أخوك قائماً فهو يجرى فى أنّ ولكن فى الحسن والقبح مجراه فى الابتداء .. "[٢]

وقال السيرافى شارحاً :

" .. وإن نصبت قائماً بالظرُف على تقدير : إن الذى فى الدار قائماً أخوك صار قائماً فى صلة الذى ولم يجز أن تفصل بين الصلة والموصول بأخوك وهو خبر وإن جعلت أخوك فى المؤاخاة والمصادقة وجعلته هو العامل فى "قائماً " جاز[٣]

وقال أيضاً :

" أنك تستقبح قد عرفت أنْ يقول ذاك حتى تقول – أن لا أو تدخل سوف أو السين أو قد

---

(١) الكتاب ١٤٣/٢ .

(٢) هامش الكتاب ١٤٨/٢ – ١٤٩ .

(٣)هامش الكتاب ١٤٨/٢ – ١٤٩ .

ولو كانت بمنزلة حروف الابتداء لذكرت الفعل مرفوعاً بعدها كما تـذكره بعد هذه الحروف "[١]

ونفهم من ذلك جواز الفصل بالظرف والجار والمجرور والحال كما في قولك – إن الذى فى الدار أخوك قائماً كما يفصل بـ " لا " وقد والسين وسوف بين الفعل وأن "

لذلك قال سيبويه "نظير ذلك قوله ﷻ : ﴿ .. عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ .. ﴾ [٢]

واعلم أنه ضعيف فى الكلام أن تقول – قد علمت أنْ تفعلُ ذاك ولا قد علمت أنْ فعلَ ذاك حتى تقول – سيفعل أو قد فعل أو تنفى فتدخل " لا " وذلك لأنَّهم جعلوا ذلك عوضاً

مما حذفوا من أنَّه فكرهوا أن يدعوا السين أو قد إن قدرُوا من أنَّه فكرهوا أن يدعوا السين أو قد إذ قدرُوا على تكون عوضاً ولا تنقضى ما يريدون لو لم يدخلوا قد ولا والسين "[٣]

وقال المبرد[٤] :

" إذا فصلت بين إنّ وبين اسمها بشئ جاز إدخال اللام على الاسم فقلت إنّ فى الدار لزيداً .

---

(١) الكتاب ٣/١٦٥ .

(٢) سورة المزمل آية (٢٠) .

(٣) الكتاب ٣/١٦٦ – ١٦٧ مختصراً ،، والمقتضب ٢/٢٤٣ .

(٤) المقتضب ٢/٣٤٥ / ٣٤٣ .

وقال أيضاً :

" ولا يجوز فيها التقديم والتأخير لأنها لا تتصرف فيكون منها " بفعل " ولا ما يكون فى الفعل من الأمثلة والمصادر فلذلك لزمت طريقة إذْ لم تبلغ أن تكون فى القوة كما شبهت به وذلك قولك – إنْ زيداً منطلق وإن أخاك قائم وكأن القائم أخوك "(١)

ونفهم من ذلك عدم جواز الفصل بين اسم إن وخبرها بغير الظرف والجار والمجرور أو بما هو عوض كما فى (قد) ولا والسين وسوف "

وذلك لأن هذه الحروف لم تبلغ أن تكون فى القوة مثل الفعل وإن حملت معانى الأفعال وأشبهتها .

(١) المقتضب ١٠٩/٤ وشرح الكافية ١٠٠/١ .

ثانياً : الفصل فى باب أفعل التفضيل :

هذه المسألة ذكرها سيبويه بقوله :

" وتقول ما رأيت رجلاً أبغض إليه الشر منه إليك وما رأيت أحداً أحسن فى عينيه الكحل منه فى عينيك ...."

فلا تريد أن يفضل الكحل على الاسم الذى فى " من " ولكنك زعمت أن للكحل ههنا عملاً وهيئة ليس له فى غيره من المواضع ...... "[1]

فالعبارة – أحسن فى عينيه الكحل منه ... فصْل بين أحسن ومنه

وقال المبرد مفسراً :

" ولو قلت – ما رأيت رجلاً أحسن فى عينه الكحل منه فى عين زيد كنت قد فصلت بين الكحل وما هو له بما ليس من الكلام ووضعته فى غير موضعه فإن أخرت الكحل فقلت – ما رأيت رجلاً أحسن فى عينيه منه فى عين زيد الكحل وأنت تقدر أن " أحسنَ " هو الابتداء كان خطأ لما قدمت من ضمير الكحل قبل ذكره وإن قدرت أن يكون الكحل هو الابتداء فجيد بالغ وتأخيره كتقديمه فكأنك قلت : ما رأيت رجلاً الكحل فى عينه أحسن منه فى عين زيد[2]

وأضاف ابن الحاجب قائلاً :

" جعل الكحل فاعلاً بأنه لو رفع أحسن على أن يكون خبراً للكحل للزم على ذلك الفصل بين العامل ومعموله بالأجنبى لأن " منه " متعلقة و" أحسن " وفصل بينهما الكحل الواقع مبتدأ[3] "

---

(١) الكتاب ٢/٣١ – ٣٢ .

(٢) المقتضب ٣/٢٤٨ – ٢٥٠ وهامشه .

(٣) الكافية على شرح الرضى ٢/٢٠٦ .

وقال الرضى معلقاً :

" تعليل سيبويه كما قال أيضاً أن الفصل بين العامل الـضعيف ومعمولـه بأجنبى لا يجوز وإنما يجوز ذلك فى العامل القوى نحو زيـداً كـان عمـرو ضارباً

ولو قدمت منه لرجع الضمير إلى غير مذكور "(١)

ونفهم من ذلك استحالة الفصل بين العامل الضعيف ومعموله وجواز ذلـك فى العامل القوى

ولو أعربنا الكحل مبتدأ وقلنا ما رأيت رجلاً الكحل فى عينه أحسن منـه ...... الخ

ولإعترض عليه السيوطى بقوله :

" تعليل الجمهور لرفع أفعل ...إما على أنه مبتدأ مخبر عنـه بالكحـل أو خبر الكحل تقدم عليه لزم منه أمر ممتنع وهو الفصل بـين أفعـل ومعمولـه بأجنبى منه ومعنى الأجنبى أنه غير معمول له عمل الفعل فيه والفصل بـين العامل ومعموله بالأجنبى لا يجوز لأنهما كالكلمة الواحدة قيل ولأن أفعل مع " من " كالمتضايفين ولا يفصل بينهما بأجنبى على قول الجمهور ولا بغيـره إلا لضرورة

وقد اعترض على هذا التعليل بأن الفصل إنما يلزم على تقدير أن يتقـدم " أحسن " ويتأخر منه

أما على تقدير أن يتقدم الكحل أو يتأخر منه بأن يقال :

---

(١) الأشباه والنظائر ١٨١/٤ – ١٨٢ ، وشرح الألفية ١٧٥/٢ .

ما رأيت رجلاً الكحل أحسن فى عينيه منه أو ما رأيت رجلاً أحسن فى عينيه منه الكحل فلا يلزم ذلك المحذور "[1]

وكلام السيوطى يجعل المسألة من باب الابتداء بتقدم الكحل وبتأخير منه على أنه مبتدأ وخبر .

وهذا أمر افتراضى من النحاة لأن الفصل بين أفعل التفضيل وكلمة "منه " غير مقبولة لأنها كالمضاف إليه لأحسن ولذلك قال ابن القيم :-

" ولا يقال زيد " منك أحسن فهذا الأمر يختص بقولهم منك لا يتعدى إلى الحال والظروف وذلك لأن منك فى معنى المضاف إليه بدليل أن قولهم زيد أحسن منك بمنزلة أحسن الناس فى قيام أحدهم مقام الآخر وأنهم لا يجمعون بينهما فلما قام المضاف إليه مقامه لكون المفضل عليه فى المعنى كرهوا تقديمه على المضاف لأنه خلاف لعنتهم .. "[2]

ونفهم من ذلك شدة اتصال صيغة أفعل التفضيل بحرف الجر بعده وأنهما كالمضاف والمضاف إليه ولذلك يعد الفصل بينهما غير مقبول .

۞۞۞

---

(١) الأشباه والنظائر ٤/١٨١ - ١٨٢ ، وشرح الألفية ٢/١٧٥ .

(٢) بدائع الفوائد ٢/١٣٨ .

ثالثاً : الفصل فى باب التعجب

قال سيبويه " هذا باب ما يعمل عمل الفعل ولم يجر مجرى الفعل ولم يتمكن تمكنه "

وذلك قولك : ما أحْسن عبد الله زعم الخليل أنه بمنزلة قولك : شئ أحسنَ عبد الله ودخله معنى التعجب وهذا تمثيل ولم يتكلم به

ولا يجوز أن تقدمَّ عبد الله وتؤخر ما ولا تزيل شيئاً عن موضعه ولا تقول فيه ما يحُسنُ ولا شيئاً مما يكون فى الأفعال سوى هذا ....

وتقول – ما كان أحسنَ زيداً فتذكر كان لتدل أنه فيما مضى(١) .

ونفهم من ذلك جواز الفصل بين " ما " و" أفعل " فى باب التعجب بـ " كان " للدلالة على أن زمن التعجب فيما مضى .

هذا وقد **قال الأخفش** :

" وإن شئت جعلت أحسن صلة لـ " ما " وأضمرت الخبر فهذا أقيس وأكثر وقالوا – ما أَصبح أبردها وما أمس أدفأها ... "(٢)

ونفهم من ذلك أن ما أفعل وأفعل به صيغة تدل على التعجب وقد يفصل بين " ما " وأفعل بـ " كان وأخواتها "

كما يفصل بين فعل التعجب والمتعجب منه .

---

(١) الكتاب ١/٧٢ – ٧٣ .

(٢) الأخفش على هامش الكتاب ١/٧٣ .

يقول المبرد :

" ولو قلت – ما أحسن عندك زيداً ، وما أجمل اليوم عبد الله لم يجز وكذلك لو قلت – ما أحسن اليوم وجه زيد وما أحسن أمس ثوبَ زيد لأن هذا الفعل لما لم يتصرف لزم طريقة واحدة وصار حكمه كحكم الأسماء[1]

وإذا كان المبرد لم يرى جواز الفصل بالظرف والجار والمجرور بين فعل التعجب والمتعجب منه

فقد رأينا له كلاماً يجيز فيه الفصل :

يقول المبرد :

" ما أحس إنساناً قام إليه زيد ، وما أقبح بالرجل أن يفعل كذا فالرجل الآن شائع وليس التعجَّب منه وإنَّما التعجب من قولك أن يفعل كذا كنحو – ما أقبح بالرجل أن يشتم الناس تقديره – ما أقبح شتم الناس بمن فعله من الرجل ..... "[2]

وقال الرضى معلقاً :

" وأما الفصل بين الفعلين والمتعجب منه فإن لم يتعلق الفصل بهما فلا يجوز اتفاقا للفصل بين المعمول وعامله الضعيف بالأجنبى فلا يجوز لقيته فما أحس أمس زيداً على أن يتعلق " أمس " بلقيت وكذا إن تعلق بهما وكان غير ظرف نحو – ما أحسن قائماً زيداً وذلك لأنه نوع تصرف فى علم التعجب

وأما بالظرف فمنعه الأخفش والمبرد وأجازه الفراء والجرمى وأبو على والمازنى نحو – ما أحسن بالرجل أن يصدق وأحسن اليوم بزيد "[3]

---

(١) المقتضب ٤/١٧٧ – ١٧٨ .

(٢) نفس المرجع ٤/١٨٧ .

(٣) شرح الكافية ٢/٢٨٧ – ٢٨٨ .

وقال أبو حيان :

" ومحل الخلاف فيما إذا لم يتعلق بالمعمول ضمير يعود على المجرور فإن تعلق به وجب تقديم المجرور كقولهم ما أحسن بالرجل أن يصدق وقوله :

خليلى ما أحرى بذى اللب أن يُرى

صبوراً ولكن لا سبيل إلى الصبر(١)

وندرك من ذلك جواز الفصل إذا تعلق الفعل بالكلمة المفصول بها إذا قلت ما أحسن أمس زيداً على أن يتعلق أمس بـ " لقيت "

أو يُفصل بالظرف وإلا سيكون الفصل عبأ كبيراً بين المعمول وعامله الضعيف بالأجنبى

وقال ابن مالك :

وفصله بظرف أو بحرف جر

مستعملٌ الخلفِ فى ذاك استقر

وقال ابن عقيل :

" فإن كان الظرف أو المجرور معمولاً لفعل التعجب

ففى جواز الفصل بكل منهما بين فعل التعجب ومعموله خلاف والمشهور جوازه خلافاً للأخفش والمبرد ومن وافقهما ونسب الصميرى المنع إلى سيبويه

ومما ورد فيه الفصل فى النثر قول عمرو بن معد بكرب – لله دَرَّ بنى سليم ما أحسنَ فى الهيجاء لقاءَها "(٢)

---

(١) الهمع ٢/٩١ – ٩٢ .

(٢) شرح ابن عقيل ٢/١٤٧ – ١٤٨ .

وهكذا وضح ابن عقيل حالة الجواز بأن يكون الظرف والمجرور معمولاً لفعل التعجب وقد ورد الفصل فى النثر كما مثل وذلك لضعف وجمود العامــل فى باب التعجب .

والله أعلم

رابعاً : **الفصل بين الصفة والموصوف** :

والفصل بين الصفة والموصوف قبيح :

يقول سيبويه " هذا باب ما جرى فى الاستفهام من أسماء الفاعلين والمفعولين فجرى الفعل كما يجرى فى غيره مجرى الفعل "

وذلك قولك : أزيداً أنت ضاربه ....

إلى أن قال : ومنه قدير وعليم ورحيم لأنه يريد المبالغة فى الفعل وليس هذا بمنزلة قولك : حسنُ وجه الأب لأن هذا لا يقلب ولا يضمر وإنما حده أن يُتكلم به فى الألف واللام أو نكرة ولا تعنى به أنك أوقعت فعلاً سلفاً منك إلى أحد .

ولا يحسن أن تفصل بينهما فتقول - هو كريمُ فيها حسَبَ لأب[1] ونفهم من ذلك أن الفصل بين الصفة وموصوفها قبيح

وقال المبرد :

" الفصل بين الصفة والموصوف بمتعلق الخبر قبيح[2]

وفى الهامش : يقول سعيد الفارقى :

" وتقول - كان ثوبك المزينه علمه عبد الله معجباً أن يكون ثوبك اسم كان والمزينة صلة وموصولاً وصفاً له والهاء فى المزينة للألف واللام وفاعله "علمه "

---

(١) الكتاب ١/١١٥ وراجع المقتضب ص٢٥ .

(٢) المقتضب ٤/٩٨ - ٩٩ .

وهو رفع لأنه فاعل للتزيين والهاء من قولك علمه تعود إلى الألف واللام.

ولا يجوز تقديم عبد الله على المزينة لأنه فصل بين الصفة والموصوف ولو أتيت بصفة الأول بعد تمام خبره لم يمتنع وإنما قبح ذلك لأنه فرق بين الصفة والموصوف بمتعلق الخبر(١) .... "

وقال ابن عصفور :

" ولا يجوز الفصل بين الصفة والموصوف إلا بجمل الاعتراض وهى كل جملة فيها تسديد للكلام نحو قوله تعالى {وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ} .

ولا يجوز فيما عدا ذلك إلا فى ضرورة نحو قوله :

أمرت من الكتّان خيطاً رفيعاً وأرسلت

رسـولاً إلى أخرى جرياً يعينها

يريد : وأرسلت إلى أخرى رسولاً جرياً ، والجرى : الرسول لجريه فى أداء رسالة ".(٢)

ونفهم من ذلك جواز الفصل بين الصفة والموصوف يقبح إذا كان الفاصل أجنبياً ويجوز إذا كان غير أجنبي .

والصلة والموصول مثل الصفة والموصوف فى قبح الفصل بينهما

وهذا ما جعل المبرد يقول :

" المصدر على ضربين – ضرب يجوز تقديم معموله عليه وهو ما كان واقعاً موقع الأمر نحو ضرباً زيداً وضرب آخر يجرى بحرى الصلة

---

(١) المقتضب ١٥/١ وراجع ص ٢٥ ، ٩٨/٤-٩٩ .

(٢) المقرب ٢٢٨/١ وراجع الخصائص ٣٩٦/٢ .

والموصول فلا يجوز أن يتقدم معموله عليه ولا يفصل بينه وبينه وذلك ما كان في تأويل أن والفعل[١]

ويقول ابن جنى : وكذلك قول الآخر

ولا تحسبن القتل محضاً شربته

نزاراً ولا أن النفوس استقرت

ومعناه لا تحسبن قتلك نزاراً محضاً شربته إلا أنه وإن كان هذا معناه فإن إعرابه على غيره وسواه ألا ترى أنك إن حملته على هذا جعلت " نـزاراً " فى صلة المصدر الذى هو " القتل " وقد حصلت بينهما بالمفعول الثانى الذى هو " محضاً " وأنت لا تقول – حسبت ضربك جميلاً زيداً وأنت تقدره على حسبت ضربك جميلاً زيداً لما فيه من الفصل بين الصلة والموصوله بالأجنبى فلابد إذاً من أن تضمر لنزار ناصباً يتناوله يدل عليه قوله " القتل " أى قتلت نزاراً وإذا جاز أن يقوم الحال مقام اللفظ أولى وأجدر "[٢]

❂❂❂

وقد عرض الشيخ[٣] عبد الخالق عضيمة حالات للفصل بين الصفة والموصوف منها ما هو ممتنع وما هو جائز :-

<u>أولاً</u> : حالة عدم جواز الفصل :

فقال الفصل بين الصفة والموصوف بالأجنبى لا يجوز :

(١) الخصائص ٢/٢٧٥ .

(٢) الخصائص ٢/٢٧٥ .

(٣) دراسات لأسلوب القرآن ق ٣ ج ٣-٥٢٤ -٥٣٣ .

(١) قال تعالى ﴿ وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ .. ﴾ ٨٩ - البقرة

لا يكون "مِّنْ عِندِ اللّهِ " متعلقاً بجاءهم لما فيه من الفصل بين الصفة والموصوف بما هو معمول لغير أحدهما " [١]

(٢) وقال تعالى ﴿ وَلاَ تَجْعَلُواْ اللّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ.. ﴾ ٢٢٤ - سورة البقرة

يقول الزمخشرى " فإن قلت بما تعلقت اللام فى الأيمانكم " قلت بالفعل أى ولا تجعلوا الله لأيمانكم برزخاً وحاجزاً ويجوز أن يتعلق بعرضة لما فيها من معنى الاعتراض .... "[٢]

وفى النهر (ولا يصح هذا التقدير لأن فيه فصلاً بين العامل والمعمول بأجنبى لأنه علق " لأيمانكم " بتجعلوا (أن تبروا) معرضة فقد فصل بين عرضة وبين (أن تبروا) بقوله (لأيمانكم) وهو أجنبى منهما ... " [٣].

(٣) قال تعالى ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۞ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴾

قال أبو حيان :

" لو جعل الأعلى صفة لاسم ربك لا يصح أن يكون الذى خلق صفة لربك لأنه قد حال بينه وبين الموصوف صفة لغيره لو قلت :- رأيت غلام هند العاقل الحسنة لم يجز ... "[٤].

ونلاحظ فى الآيات السابقة امتناع الفصل بين الصفة والموصوف بما هو أجنبى عنهما .

---

(١) البحر ٣٠٣/١ .

(٢) الكشاف ٢٦٧/٢ -٢٦٨ .

(٣) النهر الماد.٢/١٧٨ .

(٤) البحر ٤٩٨/٨ .

ثانياً : حالة جواز الفصل .

ذكر الشيخ عبد الخالق آيات يجوز فيها الفصل بالمبتدأ والخبر والفاعل والمفعول بين الصفة والموصوف .

كما يجوز الفصل بالجملة المفسرة والاعتراضية وإليك مثال لكل حالة :

١) الفصل بالفاعل :-

قال تعالى ﴿ .. يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ .. ﴾ ١٥٨- سورة الأنعام .

فجاز الفصل بالفاعل بين الموصوف وصفته لأنه ليس بأجنبى إذ قد يشترك المفعول الذى هو الموصوف والفاعل فى العامل ... "[١].

٢) الفصل بالمفعول قال تعالى ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ .. ﴾ .

الحق :- بالنصب صفة لدينهم وقُرئ بالرفع صفة لله ، ويجوز الفصل بالمفعول بين الموصوف وصفته[٢] .

٣) الفصل بالمبتدأ : قال تعالى ﴿ .. أَفِي اللهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ .. ﴾ فاطر صفة لله ولا يضر الفصل بين الموصوف وصفته بالمبتدأ "[٣].

٤) الفصل بالخبر بين الصفة والموصوف :-

قال تعالى ﴿اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ ٢٥٥ – البقرة

---

(١) البحر ٢٦٠/٤ والعكبرى ١٤٨/١ .

(٢) نفس المرجع ٤٤١/٦ والعكبرى ٨١/٢ .

(٣) راجع البحر ٤٠٩/٥ والعكبرى ٣٥/٢ .

قال أبو حيان :

" الحي " صفة للمبتدأ (الله) أو بدل منه أو من " هو " أو خبر لمحذوف أو مبتدأ خبره " لا تأخذه سنة أو نوم " وأجودها الوصف ويدل عليه قراءة من قرأ " الحي القيوم " بالنصب إذ لو لم يكن وصفاً ما جاز القطع ولا يقال فعيل بين النعت والمنعوت بالخبر لأن ذلك جائز حسن تقول – زيد قائم العاقل "(١).

٥) الفصل بالاستثناء : قال تعالى ﴿ .. أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ .. ﴾ ١- سورة المائدة .

قال أبو حيان :

" قرأ ابن أبى عبلة " غير " بالفرع وأحسن ما يخرج عليه أن يكون صفة لقوله " بهيمة الأنعام ولايلزم فى الوصف بغير أن يكون ما بعدها مماثلاً للموصوف فى الجنسية ولا يضر الفصل بين النعت بالاستثناء وخرج أيضاً على الصفة للضمير فى " يتلى " (٢)).

٦) الفصل بالجملة وهى إما مفسرة كما فى قوله تعالى ﴿ .. إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ .. ﴾ ١٧٦- سورة النساء

الجملة من قوله " ليس له ولد " صفة لامرئ وفيه دليل على جواز الفصل بين النعت والمنعوت بالجملة المفسرة فى باب الاشتعال "(٣) وإما اعتراضية كما فى قوله تعالى ﴿ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ ٧٦- سورة الواقعة .. حيث

---

(١) نفس المرجع ٢/٢٧٧ .

(٢) السابق ٣/٤١٨ .

(٣) البحر ٣/٤٠٦-٤٠٧ .

فصل بين الصفة والموصوف بقوله " لو تعلمون " وهـــى جملـــة اعتراضـــية وهكذا فالفصل بين الصفة والموصوف قد يحسن وقد لا يحسن .

خامساً : الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه :-

قال الرضي :

" ويجوز الفصل بين العاطف والمعطوف غير المجرور بالقسم نحو قام زيد ثم والله عمرو إذا لم يكن المعطوف جملة فلا تقول - ثم والله قعد عمرو .

لأنه يكون الجملة إذن جواباً للقسم فيلزمها حرف الجواب فلا يكون ما بعد القسم عطفاً على ما قبله بل الجملة القسمية إذن معطوفه على ما قبلها بـــل الجملة القسمية إذن معطوفة على ما قبلها ويجوز الفصل بالشرط أيضاً نحو - أكرم زيداً ثم إن أكرمتنى عمراً وبالظن نحو خرج محمداً أو ظن عمرو بشرط ألا يكون العاطف الفاء والواو لكونهما على حرف واحد فلا ينفــصلان عــن معطوفهما ولا (أم) لأن (أم) العاطفة أى المتصلة يليها مثل ما يلى همـــزة الاستفهام التى قبلها فى الأغلب " [1].

ونفهم من ذلك جواز الفصل بين المعطوف والمعطوف عليـــه بالقـــسم والشرط بشرط أن يكون العاطف الفاء والواو ولا يكون " أم " .

وقد ابتعد كثيرٌ من المفسرين عن القـــول بالفـــصل بـــين المعطـــوف والمعطوف عليه .

قال تعالى ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ ٣٢- سورة مريم

---

(١) شرح الكافية ٣٠/١ .

" وبراً " قال الحوفى وأبو البقاء معطوف على " مباركاً " وفيه بعدٌ للفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالجملة التى هى " أوصاني " ومتعلقها والأولى إضمار فعل أى وجعلني براً ... " [1].

ومثلها غير آية ذكرها الشيخ عبدالخالق [2].

ومنها أيضاً قوله تعالى ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ﴾ ٤٨- سورة آل عمران

فى البحر " ويعلمه " هو معطوف على الجملة المقولة وقال أبو على وجوزه الزمخشرى وغيره : عطف (ويعلمه) على (ويبشرك) وهذا بعيد جداً لطول الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه ... "[3].

فلو تأملنا كلام المفسرين هنا نجد طول الفصل غير مقبول بين المعطوف المعطوف عليه وقد لا يستبعده بعضهم مثل الزمخشرى فنراه يقول بعد قوله تعالى ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ..﴾ ٥٦- سورة النور .

" وأقيموا " معطوف على أطيعوا الله وليس ببعيد أن يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وإن طال لأن حق المعطوف أن يكون غير المعطوف عليه ..."[4].

وهكذا نقل أبو حيان كلام الزمخشرى دون تعليق وأرى أن ذلك زعم غير صحيح من المفسرين فالمعنى هو الذى يحدد الفصل أو الوصل بين المعطوف والمعطوف عليه .

---

(١) راجع البحر ١٨٨/٦ والعكبرى ٦٠/٢ والجمل ٦١/٣ .

(٢) دراسات لأسلوب القرآن ق/ ح ٣ ص ٥٧٩ – ٥٨٢ .

(٣) البحر ٤٦٣/٢ وراجع الكشاف ١٩٠/١ والجمل ٢٧٣/١ .

(٤) الكشاف ٨٢/٣ وراجع البحر ٤٧٠/٦ .

ثالثاً :ـ الفصل بين العامل الحرفى ومعموله :

١- الفصل بين حرف العطف والمعطوف .

والفصل بين حرف العطف والمعطوف يجوز بالظرف والجار والمجرور خلافاً لأبى على الفارسي حيث خصه بالضرورة .

قال ابن مالك :

" وقد يُفصل بين العاطف والمعطوف ، إن لم يكن فعلاً بظرف أو جار ومجرور ولا يخص بالشعر خلافاً لأبى على ، وإن كان مجروراً أعيد الجار أو نصب بفعل مضمر ".(١)

وقد فصّل الرضي فقال :

" الفصل بالظرف أو غيره بين العاطف والمعطوف المرفوع أو المنصوب إذا لم يكن الفاصل معطوفاً بل كان معمولاً من غير عطف منع الكسائي والفراء وأبو على فى السعة نحو ضرب زيد وعمراً بكر وجاءنى زيد واليوم عمرو .

٢- إن كان الفاصل معطوفاً على مثله لم يختلف فى جوازه فى المرفوع والمنصوب وفى عدم جوازه فى المجرور نحو جاءنى أمس عمرو واليوم زيد ... ولا يجوز مررت اليوم بزيد وأمس عمرو ، كما لا يجوز مررت بزيد وأمس خالد ..." . (٢)

وندرك من ذلك جواز الفصل بالظرف والجار والمجرور بين العاطف والمعطوف المرفوع والمنصوب ولا يجوز فى المجرور كما تقول – مررت اليوم بزيد

---

(١) التسهيل ص ١٧٨ .

(٢) شرح الكافية ٢٩٩/١ – ٣٠٠ .

وأمس عمرو ، هذا وقد مثَّل الشيخ عبدالخالق للفصل بين حرف العطف والمعطوف بالظرف والجر والمجرور وما يجرى مجراها .

(١) قال تعالى ﴿ .. فَاذْكُرُواْ اللهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا .. ﴾ ٢٠٠- البقرة ، أشد حال نعت نكرة تقدم عليها وفصل بين العاطف والمعطوف بالحال لأنها شبيهة بالظرف ...". [١]

(٢) ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا .. ﴾ ٤٦- الإسراء ، فى التبيان (وقراً) معطوف على " أكنة " ولا يعد الفصل بين حرف العطف والمعطوف بالظرف فصلاً هو من عطف معمولين على معمولين لعامل واحد ". [٢]

(٣) ﴿ .. أُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ ١٧- سورة التوبة ، قال أبوالبقاء : " أى وهم خالدون فى النار وقد وقع الظرف بين حرف العطف والمعطوف عليه ... ". [٣]

ثم عرض مثالاً للمعطوف المجرور كما فى قوله تعالى ﴿ .. فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَقَ يَعْقُوبَ ﴾ ٧١- سورة هود

يقول ابن جنى :-

" كانت الآية أصعب مأخذاً من قبل أن حرف العطف منها الذى هو الواو ناب عن الجار الذى هو الباء فى قوله " بإسحاق " وأقوى أحوال حرف العطف أن يكون فى قوة العامل قبله وأن يلى من العمل ما كان الأول يليه

---

(١) البحر ١٠٤/٢ ، العكبرى ١٤٩/١ ، المغنى ١٦٢/٢ .

(٢) التبيان للعكبرى ١٣٤/١ .

(٣) التبيان للعكبرى ٧/٢ .

والجار لا يجوز فصله من مجروره وهو فى الآية قد فصل بين الواو و(يعقوب) بقوله " ومن وراء إسحاق " والفصل بين الجار والمجرور لا يجوز والأحسن عندى فيمن فتح أن يكون فى موضع نصب بفعل مضمر[١] دل عليه قوله " فبشرناها بإسحاق " أى آتينا يعقوب ".

وتبعه فى هذا الرأى الزمخشرى حيث قال :

(والأظهر أن ينتصب (يعقوب) بإضمار فعل تقديره وهبنا يعقوب دل عليه قوله (فبشرناها) ...

ومن ذهب إلى أنه مجرور معطوف على لفظ (بإسحاق) أو على موضعه فقوله ضعيف لأنه لا يجوز الفصل بالظرف أو المجرور بين حرف العطف ومعطوفه المجرور لا يجوز مررت بزيد اليوم وأمس عمرو فإن جاء ففى شعر فإن كان المعطوف منصوباً أو مرفوعاً ففى جواز ذلك خلاف ".[٢]

ونفهم من ذلك كراهية الفصل بين حرف العطف ومعطوفه المجرور وقد حمل المفسرون الأية على إضمار ناصب حملاً على الفعل السابق فبشرناها أى فبشرناها بإسحاق وبشرناها بيعقوب ... **والله اعلم**

---

(١) راجع الخصائص ٣٩٥/٢ -٣٩٧ والمغنى ٩٧/٢ – ٩٨ ، والجمل ٤٠٤/٢ .

(٢) الكشاف ٢٢٥/٢ ، البحر ٢٤٤/٥ .

٢- **الفصل بين الناصب والمنصوب** :

يقول سيبويه " هذا باب الحروف التى لا تقدَّم فيها الأسماءُ الفعلَ "

فمن تلك الحروف الحروف العواملُ فى الأفعال الناصبة ألا ترى أنــك لا تقول – جئتك كى زيدُ يقول ذاك ولا خفت أن زيدُ يقولَ ذاك فــلا يجــوز أن تفصل بين الفعل والعامل فيه بالاسم كما لا يجوز أن تفصل بين الاسم وبين إن وأخواتها يفعل .... ولا يجوز ذلك فى التى تعمل فــى الأفعــال فتنــصب كراهة أن تشبه بما يعمل فى الأسماء ألا ترى أنه لا يجوز أن تفصل بين الفعل وبين ما ينصبه بحشو كراهية أن يشبهوه بما يعمل فى الاسم لأن الاسم لــيس كالفعل وكذلك ما يعمل فيه ليس كما يعمل فى الفعل ألا ترى إلى كثرة ما يعمل فى الاسم وقلة هذا (١)

وقال عن " إذن " هذا باب إذنُ "

اعلم أن إذنُ إذا كانت جواباً وكانت مبتدأة

عملت فى الفعل عمل أرى فى الاسم إذا كانت مبتدأة

وذلك قولك – إذن أجيئك

ومن ذلك أيضا قولك – إذن والله أجيئك والقسم ههنا بمنزلته فــى أرى إذا قلت – أرى والله زيداً فاعلاً ولا تفصلُ بين شئ مما ينصب الفعل وبين الفعل سوى إذن لأنْ إذن أشبهت أرى فهى فى الأفعال بمنزلة أرى فى الأسماء وهى تلغىُ وتقدم وتؤخر فلما تصرفت هذا التصرف اجتروا على أن يفصلوا بينهــا وبين الفعل باليمين .

---

(١) الكتاب ٣/١١٠ – ١١١ .

ولم يفصلوا بين أن وأخواتها وبين الفعل كراهية أن يشبهوها بما يعلم فى الأسماء نحو ضربت وقتلت لأنها لا تصرف تصرف الأفعال نحو ضربت وقتلت ، ولا تكون إلا فى أول الكلام لازمة لموضعها لا تفارقه فكرهوا الفصل لذلك لأنه حرف جامد ..... "(١)

وندرك من كلام سيبويه كراهة الفصل بين الحروف الناصبة للفعل المضارع وهى أن ، لن كى" وغيرها لأنها حروف جامدة لا تصرف تصرف الأفعال ولا تقوى قوتها كما أنه من العوامل فى الأفعال فلا يفصلون بينها وبين ما تنصبه بحشو كراهية أن يشبهوه بما يعمل فى الاسم لأن الاسم ليس كما "يفعل " أى كالفعل .

وأن " إذن " يستثنى من هذه القاعدة فيجوز الفصل بينها وبين منصوبها بالقسم فتقول – إذن والله أجيئتك لأنها قوية مثل الأفعال ولها سعة تصرف فجازوا أن يفصلوا بينها وبين الفعل باليمن .

وقال المبرد :

" وإنما جاز أن تفصل بالقسم بين " إذن " وما عملت فيه من بين سائر حروف الأفعال لتصرفها وأنها تستعمل ويلغى ، وتدخل للابتداء ولذلك شبهت بظنت من عوامل الأسماء(٢)

وكذلك لا النافية الناصبة للاسم يقول سيبويه " هذا باب النفى بلا " و " لا " لا يعمل فيما بعدها فتنصبه بغير تنوين ونصبها لما بعدها كنصب إن لما بعدها ... واعلم أنك لا تفصل بين لا وبين المنفى كما لا تفصل بين من وبين ما

---

(١) الكتاب ١٣/٣ .

(٢) المقتضب ١١/٢ .

تعمل فيه فلا يجوز أن تقول – لا فيها رجلُ ، ولا هل من فيها رجل ومع ذلك أنهم جعلوا " لا " وما بعدها بمنزلة خمسة عشر فقبح أن يفصلوا بينهما عندهم كما لا يجوز أن يفصلوا بين خمسة وعشر بشئ من الكلام لأنها مشبهة بها "(١)

وتبعه النحاة فى ذلك (٢)

☆☆☆

---

(١) الكتاب ٢/٢٧٦ .

(٢) راجع المقتضب ٤/٣٦١ – ٣٦٢ وشرح الكافية ١/٢٣٧ وابن يعيش ٢/١١٢ .

٣- **الفصل بين الجازم والمجزوم** :

مثل الفصل بين الجار والمجرور كذلك يقيسه النحاة عليه فى القبح لأن الجر مثل الجزم فالأول خاص بالاسم والثانى خاص بالفعل .

يقول سيبويه :

" ومما لا تَقدَّم فيه الأسماء الفعل الحروف العوامل فى الأفعال الجازمة وتلك – لم ولما ولا التى تجزم الفعل فى النهى واللام التى تجزم فى الأمر ألا ترى أنه لا يجوز أن تقول – لم زيد يأتك

فلا يجوز أن تفصل بينها وبين الأفعال بشئ كما لم يجز أن تفصل بين الحروف التى تجرّ وبين الأسماء بالأفعال لأن الجزم نظير الجر ولا يجوز أن تفصل بينها وبين الفصل بحشو كما لا يجوز لك أن تفصل بين الجار والمجرور بحشو إلا فى شعر ....

فهذه الأشياء فيما يجزم أردأ أقبحُ منها فى نظيرها من الأسماء وذلك أنك لو قلت – جئتك كى بك يؤخذ زيدُ لم يجز وصار الفصلُ فى الجزم والنصب أقبح منه فى الجر لقلة ما يعمل فى الأفعال وكثرة ما يعمل فى الأسماء[1]

وندرك من كلام سيبويه :

١- أن الفصل بين الحروف الجازمة والفعل قبيح مثل الفصل بين الحروف التى تجر والأسماء لأن الجزم فى الفعل نظير الجر فى الاسم ومثل ذلك الحروف الناصبة أيضاً .

---

(١) الكتاب ٣/١١١ – ١١٢ .

٢- أن الفصل فى الجزم والنصب أقبح منه فى الجرّ لقلة ما يعمل فى الأفعال وكثرة ما يعمل فى الأسماء وعلى ذلك أكثر النحاة[١]

وقد أستثنى من حروف الجزاء " إن " كما أستثنى من حروف النصب " إذن " فقد قال سيبويه عن " إن ".

ويجوز الفرق فى الكلام فى " إن " إذا لم تجزم فى اللفظ نحو قوله - عاود هراة وإن معمورها حرباً[٢].... البيت

فإن جزمت ففى الشعر لأنه يشبهه بلمْ وإنما جاز فى الفصل ولم يُشبه لم لأن لم لا يقع بعدها فعل وإنما جاز هذا فى إن لأنها أصل الجزاء ولا تفارقه ...

وأما سائر حروف الجزاء فهذا فيه ضعف فى الكلام لأنها ليست كإن فلو جاز فى إن وقد جزمت كان أقوى إذ جاز فيها فعل "[٣]

وقال السيرافى :

" الذى عند أصحابنا البصريين أن الاسم الذى بعد " إن " يرتفع بإضمار فعل ما ظهر تفسيره .. وأما الفراء وأصحابه فلا يقدرون فعلاً قبل الاسم المرفوع ويجعلون الاسم المرفوع والمنصوب مستحسناً فى إن خاصة لقوتها[٤]

(١، ٢) هراة بلدة بخراسان والقائل هو شاعر من أهلها عندما افتتحها عبد الله بن حازم سنة ٦٦ هـ راجع اللسان " هرا " وابن يعيش ٩/١٠ والشاهد فيه تقديم الاسم على الفعل بعد " إن " .

(٣) الكتاب ٣/١١٢ - ١١٣ مختصراً .

(٤) السيرافى على هامش الكتاب ٣/١١١ .

وقال المبرد " هذا باب ما تحتمل حروف الجزاء من الفصل بينها وبين ما عملت فيه ".

أما إنْ إذا لم تجزم فالفصل بينها وبين ما عملت فيه الظاهر جائز بالاسم وذلك قوله – إن الله أمكننى من فلان فعلتُ وإن زيدُ أتانى أكرمته

كما قال الشاعر – عاود هراة وإن معمورها خرباً .

وإنما تفسير هذا أنك أضمرت الفعل بينها وبين الاسم .... وإنما احتملت " إنَّ " هذا فى الكلام لأنها أصل الجزاء ....

ولا يكون مثل هذا فى الجزاء وسائر حروف الجزاء سوى " إن " لا يجوز فيها هذا فى الكلام ولا فى إن " إذا جزمت .... فإن اضطر شاعر جاز فيهن الفصل جزّمن أو لم يجزمن وجاز ذلك فى حروف الجزاء دون سائر عوامل الأفعال لأنه يقع بعدهن المستقبل والماضى ولا يكون ذلك فى غيرهن من العوامل فما تمكن هذا التمكن احتملن الإضمار والفصل "(١)

ونفهم من ذلك جواز الفصل بين الجازم والمجزوم فى الشعر بصفة عامة وهذا من باب الضرائر وذلك فى حروف الجزاء دون سائر عوامل الأفعال لأنه يقع بعدهن المستقبل والماضى ولا يكون ذلك فى غيرهن من العوامل فما تمكن هذا التمكن احتملت الإضمار والفصل "

ولم يختلف النحاة فى جواز الفصل بين الجازم والمجزوم فى باب الجزاء ولكن اختلفوا فى إعراب الاسم الفاصل بين الأداة والفعل

---

(١) المقتضب ٧٤/٢ – ٧٥ .

يرى البصريون أنه يرتفع بتقدير فعل والأخفش يرى أنه يرتفع بالابتداء .

أما الكوفيون فيرون عمل الأداة مع الفعل لأنها الأصل فى باب الجزاء فلقوتها جاز أن تعمل مع الفصل .

أما البصريون فاحتجوا بأن قالوا – إنما قلنا إنه يرتفع بتقدير فعل لأنه لا يجوز أن يفصل بين حرف الجزم وبين الفعل باسم لم يعمل فيه ذلك الفعل ولا يجوز أن يكون الفعل هاهنا عاملاً فيه لأنه لا يجوز تقديم ما يرتفع بالفعل عليه .... "(١)

ولاهتمام البصريين بفكرة العامل قالوا بعدم جواز الفصل بين الحرف العامل والفعل باسم لم يعمل فيه الأخير ونحن مع الكوفيين فى جواز الفصل دون تقدير عامل مضمر للاسم المرفوع لوجود ذلك كثيراً فى كلام العرب وفى القرآن الكريم مثل قوله تعالى : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾ (٢)

وقوله سبحانه : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ .. ﴾ (٣)

والنحاة إما موافق للبصريين وإما موافق للكوفيين(٤)

✡✡✡

والحروف الخاصة بالأفعال وإن كانت غير عاملة لا يجوز أيضاً الفصل بينها وبين ما تختص بالدخول عليه وقد عرض النحاة أمثلة لذلك .

---

(١) الإنصاف ٦١٥/٢ – ٦١٩ مختصراً .

(٢) سورة الانشقاق آية (١) .

(٣) سورة التوبة من الآية (٦) .

(٤) راجع شرح الأشمونى ٦١/٢ ، والمفصل ١٤٩/١ ، والرضى ٢٣٧/٢ ، وشرح ابن يعيش ص ١٢١٣ .

يقول سيبويه " هذا باب الحروف التى لا يليها بعدها إلا الفعل ولا تغير الفعل عن حاله التى كان عليها قبل أن يكون قبله شئ منها "

فمن تلك الحروف " قَدْ " لا يفصَل بينها وبين الفعل بغيره وهو جواب لقوله – أفعل كما كانت ما فعِلَ جواباً لهل فعَلَ إذا أخبرت أنه لم يقع ولما يفعل وقد فعل إنما هما لقوم ينتظرون شيئاً فمن ثم أشبهت قَدْ لما فى أنهَّا لا يفصل بينها وبين الفعل .

ومن تلك الحروف أيضاً سَوْفَ [يفعل] لأنها بمنزلة السين التى فى قولك – سيفعل وإنما تدخل هذه السين على الأفعال وإنَّما هى إثباتُ لقوله لن يفعَلَ فأشبهتها فى أن لا يفصل بينها وبين الفعل

ومن تلك الحروف رُبمَّا وكلَّما وأشباههما ....

لأنهم لم يكن لهم سبيلُ إلى ربَّ يقول – ولا إلى " كَلْ يقول " فألحقوهما مَا وأخلصوهما للفعل

ومثل ذلك – هلا ولولا وألا ألزموهن لا وجعلوا كلَّ واحدة مع " لا " بمنزلة حرف واحد وأخلصوهن للفعل حيث دخل فيهن معنى التحضيض .... (١)

وقال السيرافى " وموضوع " قد " لأن منزلة قد من الفعل كمنزلة الألف واللام من الاسم ومما يوجب ألا يفصل بينها وبين الفعل أنها يقتضى لما ولما حرف جازم تقول – ركب زيد ولمَّا يتعمم فيقول الراد عليه : بل ركب وقد تعمم ومعناه ركب وهذه حاله إلا أنهم أجازوا الفصل بينها وبين الفعل(٢)

---

(١) الكتاب ٣/١١٤ – ١١٦ بتصرف .

(٢) السيراف على هامش الكتاب ٣/١١٤ – ١١٥ وراجع المقتضب ٢/٣٣٥ .

وندرك مما سبق :

" قد والسين وسوف وكلما وربما وحروف التحضيض من الحروف الخاصة بالأفعال ولا يجوز أن يفصل بينها وبين مدخولها احتراماً لهـذه الخـصوصية ولأنها والفعل كالجزء الواحد .

ولذلك قال ابن جنى :

" وهذا قبيح لقوة اتصال قد بما تدخل عليه من الأفعال ألا تراها تعـد مـع الفعل كالجزء منه ولذلك دخلت اللام المراد بها توكيد الفعل على (قد) فى نحو قول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ .. ﴾ [١][٢]

ومن الحروف الغير عاملة " إذا " التى للإشارة فقد يفصل بين (ها) التنبيه و" ذا " بالقسم .

يقول سيبويه : " هذا باب ما يكون ما قبل المحلوف به عوضاً من اللفظ بالواو " .... وأما قولهم : ذا فزعم الخليل أنه المحلوف عليه كأنه قال – إى والله للأمر هذا فحذف الأمر لكثرة استعمالهم هذا فى كلامهم وقدم ما كما قدم قوم ها فى قولهم – ها هو ذا ، وها أنا ذا وهذا قول الخليل :

وقال زهير :

تعلمن ها لعمر الله ذا قسماً

فاقصدُ بذرعك وانظر أين تنسلِك[٣]

.........."[٤]

---

(١) سورة الزمر من الآية (٦٥) .

(٢) الخصائص ٢٦٦/٢ .

(٣) راجع ديوانه ص ١٨٢ ، والمقتضب ٣٢٣/٢ ، والخزانة ٤٧٥/٢ ، والهمع ٧٦/١ والشاهد فيه الفصل بين ها التى للتنبيه وبين ذا الإشارية بقوله " لعمر الله "

(٤) الكتاب ٥٠٠/٣ – ٥٠١ .

٤- الفصل بين الجار والمجرور

ونقسم هذه النقطة حسب عامل الجر فقد يكون الجر بالحرف و قد يكون بالإضافة وقد يكون بالتبعية وبيان ذلك على النحو التالى :-

أ- الفصل بين حرف الجر ومجروره :

عامل الجر من أضعف العوامل وكلما ضعف العامل قبح الفصل .

يقول سيبويه :

" فيها وأخواتها لا يتصرفن تصرف الفعل وليس بفعل ولكنهنَّ أنزلن منزلة ما يستغنى به الاسم من الفعل .... فإن قال : أقول مررتُ بقائماً رجلٍ فهذا أخبث من قبل أنه لا يفصل بين الجار والمجرور ومن ثم أسقط ربَّ قائماً رجلٍ فهذا كلام قبيح ضعيف فاعرف قبحه "(١)

وقال فى موضع آخر :

" لا يجوز أن تفصل بين الحروف التى تجرُّ وبين الأسماء بالأفعال .... "(٢)

وقال المبرد :

" ولا يجوز أن تفصل بين الخافض والمخفوض فى الضرورة إلا بحشو كالظروف وما أشبهها مما لا يعمل فيه الخافض ... "(٣)

---

(١) الكتاب ٢/٢٤ ، ١٨٠ .
(٢) الكتاب ٣/١١١ .
(٣) المقتضب ٣/٥٥ ، ٦٢ .

وقال ابن جنى :

" والفصل بين الجار ومجروره لا يجوز وهو أقبح منه بين المضاف والمضاف إليه وربما فرد الحرف منه فجاء منفوراً عنه قال :

لو كنت فى خلقاه أو رأس شاهق

وليس إلىَّ فيها النزول سبيل[١]

ففصل بين حرف الجر ومجروره بالظرف الذى هو فيها " ...."[٢]

وعلى ذلك إجماع النحاة[٣] أى قبح الفصل بين حرف الجر وما يعمل فيه .

ب- الفصل بين كم وتميزها :

يقول سيبويه :

" اعلم أن لكم موضعين فأحدهما – الاستفهام وهو الحرف المستفهم به بمنزلة كيف وأين والموضع الآخر الخبر ومعناها معنى رُب ... "

ثم قال :

" إذا فصلت بين كم وبين الاسم بشئ استغنى عليه السكوت أو لم يستغن فاحمله على لغة الذين يجعلونها بمنزلة اسم منونٍ لأنه قبيحُ أن تفصل بين الجار والمجرور لأن المجرور داخل فى الجار فصار كأنهما كلمة واحدة .

وقال زهير :

تؤم مناناً وكم دُونه — من الأرض محدودياً غارها[١]

---

(١) خلقاء : ملساء وانظر المحيط ٩٩/٢ ، وهى صفة لمحذوف وهو صخرة ويريد بالشاهق جبلاً عالياً .

(٢) الخصائص ٢٧٠/٢ .

(٣) راجع الإنصاف ٣٠٣/١ ، والأشمونى ٦٧/٤ ، والرضى ٩١/٢ ، وابن يعيش ٥٨١ .

وقد يجوز فى الشعر أن تجر وبينها وبين الاسم حاجز :

على قول الشاعر :

كم بجود مقرفٍ نال العلى

وكريمٍ بخله قد وضعه[٢]

.... "[٣]

ونفهم من ذلك قبح الفصل بين كم وبين الاسم بشئ لأنها تعمل الجـــر فـــى الاسم والفصل بين الجار والمجرور لا يجوز .

وقال أيضاً :

" والجر فى كم بها رجلٍ مصاب وترك النون فى لا يدى بها لك قول يونس واحتج بأن الكلام لا يستغنى إذا قلت كم بها [رجلٍ] والذى يستغنى به الكلام

---

(١) بذكر نافته أنه يقصد بها هذا الممدوح على بعد الطريق والطريق محدود ب لما به من آكام ومنون والغار الغائر على معنى فَعلٍ والشاهد فيه الفصل بين كم وتمـــييزها وهو= = محدود ب بالفتح الفصل بين الجار والمجرور وسيبويه يوجب النصب فى هذا للفصل إلا للضرورة والفراء بجبره فى السعة .

(٢) المقرف الندل اللئِم يقول – قد يرفع اللئيم جوده وينزل بالكريم نجله والشاهد فيه جواز الأوجه الثلاثة فالرفع على أن يكون مبتدأ والنصب على التمييز لقبح جره مع الفصل والجر على الفصل بين كم وما عملت فيه الجر في الضرورة .
راجع الخزانة ١١٩/٣ ، والعينى ٤٩٣/٤ ، والهمع ٢٥٥/١ – ١٥٦/٢ ، والأشمونى ٨٢/٤ .

(٣) الكتاب ١٦٤/٢ فما بعدها .

وما لا يستغنى به قبحهما واحد إذا فصلت بكل واحد منهما بين الجار والمجرور ألا ترى أن قبح كم بها رجلٍ مصابٍ كقبح رب فيها رجلٍ فلو حسن بالذى لا يستغنى به الكلام حسن بالذى يستغنى به كما أن كل مكان حَسُن لك أن تفصل فيه بين العامل والمعمول فيه بما يحسن عليه السكوت حسن لك أن تفصل فيه بينهما بما يقبح عليه السكوت - ...

وذلك قولك - إن بها زيداً مصاب ، وإن فيها زيداً قائم وكان بها زيدُ مصاباً، وكان فيها زيداً مصابا وإنما يفرقُ بين الذى يحسن عليه السكوت وبين الذى لا يحسن عليه فى موضع = غير هذا[1]

وشرح السيرافى فقال :

" يعنى نحو قوله - فى الدار زيد قائم وقائماً لأن الكلام يتم بقولك فى الدار ولا تقول بعمرو وزيد كفيلا لأنك لا تقول زيد عمرو وتسكت[2]

ولو تأملنا ما سبق من نصوص سيبويه ندرك :

أولاً : قبح الفصل بين كم واسمها لقبح الفصل بين الجار والمجرور وأن ذلك قد يأتى من باب الضرورة .

ثانياً : أن الفصل بشئ استغنى عليه السكوت أو لم يستغن واحد فى باب الجر لأن الجار عامل ضعيف .

ثالثاً : أن الفصل قد يحسن إذا فصلت بين العامل والمعمول فيه بما يحسن عليه السكوت .

---

(١) الكتاب ٢/٢٨٠ - ٢٨١ .

(٢) هامش الكتاب ٢/٢٨١ .

رابعاً : معنى قوله : إنما يفرق بين الذى يحسن عليه السكوت وبين الذى لا يحسن أى تمام المعنى والعبارة مع الفصل أو عدمه كما فسَّر السيرافى وتبعهما المبرد فى ذلك[1]

هذا وقد عقد صاحب الإنصاف[2] مسألة عن الفصل بين كم الخبرية وتمييزها تحت عنوان – إذا فصل بين كمْ الخبرية وتمييزها فهل يبقى التمييز مجروراً .

وإيجازها على النحو التالى :

مذهب الكوفيين أنه إذا فصل بين كم فى الخبر وبين الاسم بالظرف وحرف الجر كان مخفوضاً نحو – كم عندك رجل

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز فيه الجر بل يجب أن يكون منصوباً

أدلة الكوفيين أولاً النقل كما فى قول الشاعر :

كم يجودٍ مقرفٍ نال العلى .... البيت

ثانياً : القياس فلأن خفض الاسم بعد " كم فى الخبر بتقدير " من " لأنك إذا قلت – كم رجلٍ أكرمت كان التقدير – كم من رجل وهذا التقدير مع وجود الفصل بالظرف وحرف الجر مع عدم الفصل .

وليست هنا مثل ثلاثين لأنه لا يجوز الفصل بينها وبين معمولها فلا يجوز – ثلاثون عندك رجلاً فهى جارة

---

(١) راجع المقتضب ٣/٥٥ ، ٦٠ ، ٦١ .

(٢) انظر هذه المسألة فى شرح الأشمونى وحاشية الصبان ٤/٦٧ ، وشرح الكافية ٢/٩١، وشرح ابن يعيش ص ٥٨١ .

أما البصريون فاحتجوا بأن قالوا : إنما قلنا إنه لا يجوز فيه الجر لأن كم هى العاملة فيما بعدها الجرّ لأنها بمنزلة عدد مضاف إلى ما بعده وإذا فصل بينهما بظرف أو حرف جر بطلت الإضافة لأن الفصل بين الجار والمجرور بالظرف وحرف الجر لا يجوز فى اختيار الكلام فعدل إلى النصب لامتناع الفصل بينهما

قال الشاعر :

توم سناناً وكم دونه من الأرض محدُوباً غارها

والتقدير كم محدود ب غارها دونه من الأرض .

إلا أنه لما فصل بينهما نصب محدودباً وإن لم يقصد الاستفهام لئلا يفصل بين الجار والمجرور .

وإنما عدل إلى النصب لأن كم تكون بمنزلة عدد ينصب ما بعده ولم يمتنع النصب بالفصل كما امتنع الجر لأن الفصل بين الناصب والمنصوب له نظير فى كلام العرب بخلاف الفصل بين الجار والمجرور فإنه ليس له نظير فى كلام العرب .

وأجابوا عن كلمات الكوفيين .

فقالوا أماما احتجوا به من قوله –

كم يجود مقرف ..

فالرواية الصحيحة مقرفٌ بالرفع بالابتداء وما بعدها الخبر وهو قوله – نال العُلى .

والثانى – أن هذا جاء فى الشعر شاذاً فليس بحجة .

وقولهم أن الاسم مجرور بمن بعد " كم " والتقدير هذا ثابت مع الفصل كما هو مع عدمه مردود لأن العامل فيه كم لأنها عدد يضاف إلى ما بعده وبمنزلة رب كما أن حروف الجر لا تعمل مع الحذف .

أما قولهم أنها لا تكون بمنزلة عدد ينصب ما بعده كثلاثين ونحوه لأنه لا يفصل بينها وبين معمولها .

رَدَّ البصريون بأن هناك فرق بين كم وثلاثين من حيث التصرف وأن منعت بعض هذا التصرف فجعل هذا عوضاً مما منعته فثلاثين تكون فاعله ومفعوله كقولك ذهب ثلاثين ومميزها في الشعر .

قال الشاعر :

على أنني بعد ما قد مضى ثلاثون للهجر حولاً كميلاً

ففصل بين " ثلاثين " وبين مميزها بالجار والمجرور وإن كان قليلاً لا يقاس عليه والله أعلم[١]

ولو تأملنا هذه المسألة أدركنا أن جواز الفصل بين كم وتمييزها أمر وارد وجاءت به الشواهد وإن اختلف البصريون والكوفيون في العامل فرأى الكوفيون أن الاسم مخفوض بـ " من " مقدرة أما البصريون فيرون أن كم هي الجارة وإذا فصل بينهما بظرف أو حرف جر بطلت الإضافة لأن الفصل بين الجار والمجرور لا يجوز فعدل إلى النصب لامتناع الفصل بينهما .

جـ- الفصل بين المضاف والمضاف إليه -

---

(١) الإنصاف ٣٠٣/١ - ٣٠٩ بتصرف .

اتفق أكثر النحاة على أنه لا يجوز أن يفصل فى السعة بين المضاف والمضاف إليه مطلقاً لا فرق فى ذلك بين أن يكون المضاف اسماً عاملاً كالمصدر واسم الفاعل وأمثلة المبالغة وأن يكون المضاف من الأسماء العاملة كأسماء الأجناس غير المصادر كما يستوى أن يكون الفاصل بين المتضايفين مما يكثر دورانه فى الكلام كالظرف والجار والمجرور وألا يكون الفاصل بهذه المنزلة وحجتهم فى ذلك أن المضاف والمضاف إليه بمنزلة الكلمة الواحدة ألا ترى أن المضاف إليه منزل من المضاف منزلة التنوين ..... (١)

يقول سيبويه :

" والجر فى هذا أقوى يعنى هذا ضاربُ زيدٍ وعمرو وعمراً بالنصب وقد فعلً لأنه اسم وإن كان قد جرى مجرى الفعل بعينه والنصب فى الفصل أقوى إذا قلت – هذا ضاربُ زيد فيها وعمراً كلما طال الكلام كان أقوى وذلك أنك لا تفصل بين الجار وبين ما يعمل فيه فكذلك صار هذا أقوى ..... وإن لم تنونً لم يجر هذا معطى درهما زيدٍ لأنك لا تفصل بين الجار والمجرور لأنه داخل فى الاسم فإذا نونت انفصل كانفصاله فى الفعل فلا يجوز إلا فى قوله – هذا معطى درهم زيداً كما قال تعالى ﴿ فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ .. ﴾ (٢)(٣)

وقال فى موضع آخر :

" ولا يجوز : يا سارق الليلة أهل الدار إلا فى شعر كراهية أن يفصلوا بين الجار والمجرور

---

(١) ابن هشام أوضح المسالك ١٥٨/٣ .

(٢) الكتاب ١٧٤/١ – ١٧٥ .

(٣) سورة إبراهيم من الآية (٤٧) .

ومما جاء فى الشعر قد فُصل بينه وبين المجرور قول عمرو بن قميئة

لما رأت ساتيدما استعبرت ... لله در اليوم على مَنْ لامها(١)

وقال أبو حية النميرى –

كما خط الكتاب بكف يوماً

يهودى يقارب أو يزيل(٢)

وهذا لا يكون فيه إلا هذا لأنه ليس فى معنى فعل ولا اسم الفاعل الذى جرى مجرى الفعل(٣) ...... "

ونفهم من ذلك أن الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف وبغيره سواء أكان المضاف يعمل عمل الفعل أم لا مجاله الشعر ولا يجوز فى اختيار الكلام كراهية أن يفصلوا بين الجار والمجرور

وإذا فصل بين المضاف العامل والمضاف إليه كما فى قولك يا سارق الليلة أهل الدار

يستحسن النصب لكراهة الجر مع الفصل لأن عامل الجر ضعيف لذلك قال النصب مع الفصل أقوى من الجر .

---

(١) ديوان عمرو بن قميئة ٦٢ ، الخزانة ٢٤٧/٢ ، ومعجم البلدان وساتيدما جبل بين ميافارقين وسعرت – استعبرت بكت من وحشة الغربة ولبعدها عن أراضى أهلها =

=**والشاهد فيه** إضافة در إلى " من " مع الفصل بينهما بالظرف للضرورة وامتنع نصب " من " لأن در ليس باسم فاعل ولا اسم فعل .

(٢) ابن الشجرى ٢٥/٢ ، والعينى ٤٧٠/٣ ، والإنصاف شبه رسوم الدار بالكتاب فى دقتها أو فى الاستدلال بها وخص اليهود لأنهم أهل كتاب وجعله يقارب بين كتابته ويفرق تمثيلاً لتلك الآثار بتقارب بعضها ويتباعد البعض .

والشاهد فيه الفصل بالظرف وهو " يوماً " بين المضاف والمضاف إليه .

(٣) الكتاب ١٧٦/١ – ١٨٠ بتصرف .

هذا وقد تبع سيبويه الكثير من النحاة[1]

وعرض صاحب الإنصاف هذه المسألة وإيجازها على النحو التالى :

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وجرف الخفض لضرورة الشعر وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك بغير الظرف وحرف الجر .

وحجة الكوفيين وجود ذلك فى أشعار العرب

ومنه قول الشاعر :

فأصبحت بعد خط بهجتها

كأن قفراً رسومها قلما

والتقدير بعد بهجتها ففصل بين المضاف الذى هو " بَعَده " والمضاف إليه الذى بهجتها بالفعل الذى هو " خط " وقد قرأ ابن عامر أحد القراء السبعة .

" وكذلك زين لكثير من المشركين قتلُ أولادهم شركائهم " بنصب أولادهم وجر " شركائهم " ففصل بين المضاف والمضاف إليه بقوله " أولادهم " والتقدير فيه .

قتل شركائهم أولادهم

أما البصريون فاحتجوا بأن قالوا لا يجوز أن يفصل إلا بالظرف وحرف الجر للتوسع فيهما

ثم ذكروا بيت سيبويه –

---

(١) راجع المقتضب ٣٧٥/٤ – ٣٧٨ والإنصاف ٤٢٧/٢ ، والأشمونى ٢٣٧/٢ ، والتصريح ٧١/٢ ، وابن يعيش ٢٩١/١ ، والرضى على الكافية ٢٧٠/١ ، والخصائص ٢٧٨/٢ ، وشرح ابن عقيل ٧٧/٢ – ٨١ .

لله در اليوم من لامها .... البيت

أما القراءة فليست بحجة [1].

وإنما دعا ابن عامر إلى هذه القراءة أنه رأى في مصاحف أهل الشام " شركائهم " مكتوباً بالياء ومصاحف أهل الحجاز والعراق " شركاؤهم " بالواو .

والله أعلم[2]

ومعنى هذا أن الفريقين متفقان على أمرين

١- أنه لا يجوز في سعة الكلام الفصل بين المتضايفين ولو بالظرف والجار والمجرور ويعتبر الفصل من ضرائر الشعر[3] ويرى الكوفيون أن هذه الأشعار من باب الضرورة وينكر البصريون صحة هذا الكلام

وجعل المتأخرين الفصل بين المتضايفين على ضربين ضرب يجوز في سعة الكلام وذلك فيما وجدوا له دليلاً في الكلام المنثور أو شائعاً في الشعر وضرب لا يجوز ويعتبر من الضرورة[4]

---

(١) لم ير الزمخشري صحة هذه القراءة مثل البصريين وقد دافع أبو حيان عن هذه القراءة وردّ قول أبي على الفارسي لأنهم لم يجيزوا الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف في الكلام مع اتساعهم في الظروف وإنما أجازوا في الشعر " البحر ٢٣٠/٤ . وفي النشر ٢٦٣/٢-٢٦٤ .

" والحق في غير ما قاله الزمخشري ونعوذ بالله من قراءة القرآن بالرأي والتشهي وهل يحل لمسلم القراءة بما يجد في الكتابة من غير نقل ؟

بل الصواب جواز مثل هذا الفصل وهو الفصل بين المصدر وفاعله المضاف إليه بالمفعول في الفصيح الشائع الذائع اختياراً ولا يختص ذلك بضرورة الشعر ".

(٢) الإنصاف ٤٢٧/١٢ – ٤٣٦ مختصراً ، وراجع الكشاف ٧٠/٢ والخصائص ٤٠٤/٢، والبحر ٢٣٠/٤ .

(٣،٤) أوضح المسالك ١٥٨/٣ – ١٧٤ مختصراً .

ويقول ابن هشام " والحق أن مسائل الفصل سبعُ منها ثلاث جائزة فى السعة :

إحداها أن يكون المضاف مصدراً والمضاف إليه فاعله والفاصل إما مفعوله كقراءة ابن عامر " قتل أولادهم شركائهم "

وإما ظرفه كقول بعضهم – ترك يوماً نفسك وهواها

الثانية – أن يكون المضاف وصفاً والمضاف إليه إما مفعوله الأول والفاصل مفعوله الثانى كقراءة[1] بعضهم ﴿ فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ .. ﴾ [2]

أو ظرفه كقوله ﷺ " هل أنتم تاركو لى صاحبى "

الثالثة : أن يكون الفاصل قسماً كقولك – هذا غلام والله زيد –

والأربع الباقية تختص بالشعر ....

وهذه أشار إليها ابن مالك بقوله :

.... واضطراراً وجدا[3]

إحداها الفصل بالأجنبى ونعنى به معمول غير المضاف فاعلاً كان أو مفعولاً أو ظرفاً أو فاعل المضاف أو مفعوله أو نعته أو المنادى[4] ونفهم من ذلك أن الفصل بين المضاف والمضاف إليه كثير فى اللغة من حيث الشواهد ومع ذلك يجمع النحاة على منعه لأن المضاف والمضاف إليه كالكلمة الواحدة ولأن عامل الجر من أضعف العوامل .

والله أعلم

---

(١) قراءة بعض السلف .

(٢) سورة إبراهيم آية (٤٧) .

(٣) نفس المرجع ٣/١٧٠ – ١٧٤ وراجع شرح ابن عقيل ٢/٧٨ – ٨١ .

(٤) أوضح المسالك ٣/١٧٠ –١٧٤ مختصراً .

خاتمة البحث

من أهم نتائج البحث :-

بالتأمل فيما سبق نستخلص ما يلى :-

١- أولاً الفصل ليس قبيحاً مطلقاً ولا مستحسناً مطلقاً بل الذى يحدد حسنه وقبحه نوع العامل وقوته ثم نوع الفاصل هل هو ما يتوسع فيه عند النحاة كالظرف والجار والمجرور أم الفاصل كلمة أجنبية عن العامل والمعمول فلو كان العامل قوياً والفاصل ليس غريباً عنه ، وأضاف معنى فهذا أحسن وليس بمكروه ، وإن كان غير ذلك فلا يحسن .

٢- الفصل فى باب أفعل التفضيل والتعجب لا يجوز لأن لكل منهما صيغة تحدده لا يجوز التبديل فيها فلا يجوز - ما أصبح أحسن زيداً وذلك للفصل بين "ما" وأفعل إلا فيما تجاوز فيه النحاة مثل قول المبرد - ما كان أحسن زيدً .

٣- الفصل بين الصفة والموصوف بأجنبي بأن يكون معمول لغيرها قبيح أما ما عرضه الشيخ عبدالخالق من آيات فيها الفصل بين الصفة والموصوف بالفاعل والمفعول والمبتدأ أو الخبر والجملة الاعتراضية كما فى قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ فمن أحسن أنواع الفصل لإفادتها التوكيد ولفت نظر السامع لأهمية القسم ..

والله اعلم

٤- قد يفصل بين أداة الشرط "إن" وفعل الشرط وأداة النصب "إذن" وهذا جائز لقوة الحرف فى بابه أما الحروف غير العاملة فلا يجوز احتراماً لخصوصيتها بالفعل مثل " قد ، هلا ، وسوف وغيرها ".

ومن آثار الفصل فى باب الجر ونتائجه أنه يمنع التعلق بين الجار والمجرور وما يتعلق به هذا ما ذكره الشيخ عبدالخالق عضيمة . (١)

١- قال تعالى ﴿ .. وَمَا عِندَ اللهِ خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ ﴾ (١٩٨) سورة آل عمران

يقول أبو البقاء العكبرى :-

" ما " مبتدأ خبر "خير" للأبرار نعت له أو هو الخبر ، و"خير" خبر ثان وقيل "للأبرار " حال من ضمير الظرف و(خير) خبر وهذا بعيد لأنه فيه الفصل بين المبتدأ والخبر بحال غيره والفصل بين الحال وصاحبها بخبر المبتدأ وذلك لا يجوز فى الاختيار "(٢).. ثم علق الشيخ عبدالخالق قائلاً :-

" العكبرى يمنع الفصل فيما سبق ثم تراه يجيز التعلق مع الفصل الكثير فى قوله تعالى ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ * اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ..﴾ ٣١-٣٢ سورة القصص

" من الرهب متعلق بولى أى هرب من الفزع وقيل :- بمدبراً وقيل بمحذوف أى يسكن من الرهب ".(٣)

---

(١) دراسات لأسلوب القرآن الكريم جـ٣ ق ١ ٤٣٩ -٤٤٠ .

(٢) التبيان ١/٩١ .

(٣) التبيان ٢/٩٣ .

٢- قال تعالى ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ..﴾ (٧٩) سورة التوبة

قال أبوالبقاء " من المؤمنين " حال من الضمير في المطوعين وفي الصدقات متعلق بيلمزون ولا يتعلق بالمطوعين لئلا يفصل بينهما بأجنبي وليس بأجنبي لأنه حال وإذا كان حالاً جاز الفصل بها بين العامل فيها والمعمول نحو جاء الذي يمر راكباً بزيد "(١)

٣- قال تعالى ﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا ..﴾ (١٠٦) سورة الكهف

" بما كفروا " خبر ذلك " ولا يجوز أن يتعلق الباء بجزاؤهم للفصل بينهما "(٢)

ونفهم من ذلك :

(١) أن الفصل بالأجنبي لا يجوز إلا إذا كان حالاً نحو قولك جاء الذي يمر راكباً بزيد .

(٢) أن الفصل يمنع التعلق بين الجار والمجرور والعامل كما في قوله ﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا ..﴾ فلا يجوز أن تتعلق بما كفروا بجزاءهم لهذا الغرض .

(٣) أن الفصل بين المتلازمين لا يجوز كالحال وصاحبها والمبتدأ والخبر عند أكثر المفسرين .

---

(١) راجع البحر ٥/٧٦ والتبيان ٢/١٠ ودراسات الشيخ عبدالخالق جـ٣ ق١ صـ ٤٣٩ -٤٤٠ .

(٢) البحر ٦/١٦٧ والعكبري ٢/٥٧ والجمل ٣/٤٩ .

فهرس المراجع والمصادر

١- القرآن الكريم .

٢- الأشباه والنظائر للسيوطي .

٣- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبى حيان تحقيق الدكتور / مصطفى أحمد النماس ط أ ١٩٨٩م .

٤- الإنصاف فى مسائل الخلاف ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف لمحمد محي الدين عبدالحميد – صيدا – بيروت ١٤٠٧هـ – ١٩٧٧م .

٥- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام دار الفكر ١٤١٤هـ ١٩٩٤م .

٦- البحر المحيط لأبى حيان ط – بيروت .

٧- التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى تحقيق / على محمد البيجاوى دار الجيل – بيروت .

٨- الخصائص لابن جنى تحقيق عبدالحكيم بن محمد .

٩- الدرر اللوامع على همع الهوامع للشنقيطى تحقيق عبدالعال سالم مكرم .

١٠- دراسات لأسلوب القرآن للشيخ عبدالخالق عضيمة ط – دار الحديث .

١١- شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ط أ ١٤١٩ .

١٢- شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم – دار الجيل .

١٣- شرح التسهيل لابن مالك تحقيق – عبدالرحمن السيد والدكتور / محمد بدوى .

١٤- شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى – دار الفكر .

١٥- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك – دار الفكر .

١٦- شرح كافية ابن الحاجب .
١٧- شرح الكافية الشافية لابن مالك ط أ .
١٨- شرح المفصل مكتبة المتنبى القاهرة .
١٩- كتاب سيبويه تحقيق وشرح / عبدالسلام هارون ط - بيروت .
٢٠- الكشاف للزمخشرى ط - بيروت .
٢١- المقتضب للمبرد تحقيق الدكتور / عبدالخالق عضيمة - القاهرة .
٢٢- معانى القرآن للأخفش حققه الدكتور / فائز فارس ط أ .
٢٣- معانى القرآن للفراء تحقيق ومراجعة الأستاذ محمد على النجار وآخرين .
٢٤- مغنى اللبيب لابن هشام - دار إحياء الكتب العربية .
٢٥- المقرب لابن عصفور تحقيق أحمد عبدالستار وعبدالله الجبورى ط أ .
٢٦- النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى - دار الفكر .
٢٧- همع الهوامع - للسيوطى دار الكتب العلمية .

حول مؤتمر
اللغة العربية والتعليم
رؤية مستقبلية للتطوير

عرض أ.د/ سعيد حسن بحيري

نَظَّم مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، تحت رعاية كريمة من سمو الشيخ منصور بن زايد آل نهيان وزير شئون الرئاسة في أبو ظبي بدول الإمارات العربية المتحدة في ٢١ و ٢٢ يناير ٢٠٠٨ مؤتمرا حول اللغة العربية والتعليم . ويأتي تنظيم هذا الملتقى المهم ، كما في نبذة عامة عنه ، في وقت تشهد فيه اللغة العربية مرحلة من الانحدار الناجم عن ضعف الإقبال على تعلمها ، إما نتيجة لصعوبتها – كما يدعي بعض الناس – أو بسبب ضعف المناهج في مدارسنا بالمراحل التعليمية المختلفة، أو لأسباب أخرى متنوعة .

ويحاول المؤتمر تدارس هذا الموضوع الحيوى بمشاركة عدد من المسؤولين التنفيذيين ، والباحثين ، والخبراء المتخصصين ، من دولة الإمارات العربية المتحدة وعدد من العربية والأجنبية ، للوقوف على التحديات التي توجه تعلم اللغة العربية ، وتقديم الدراسات والبحوث ، وعرض بعض التجارب الناجحة : العربية والعالمية ، التي تمكنت من المحافظة على اللغة ومنع تشويهها . وقد ركز المؤتمر على مدار يومين على عدد من المحاور المهمة ، التي تتضمن التعريف باللغة العربية ، ثم مناقشة واقعها، ودور مجامع اللغة العربية في تطورها . كما نوقشت كيفية تحسين الآليات والمناهج في تعليم اللغة العربية ، وبخاصة من خلال رؤية تحليلية للمناهج الدراسية في دولتي الإمارات والسعودية .

وتحددت الأهداف المتوخاة من هذا المؤتمر في : التعرف على واقع اللغة العربية في العالم اليوم والدور الذى ينبغي القيام به ، من أجل تفعيل اللغة العربية في مختلف جوانب الحياة المعاصرة ، وما ينبغي أن تقوم به المجامع اللغوية المعاصرة ، من خلق التواؤم بين اللغة والاستخدامات المعاصرة ، والمبثوثة في مختلف الميادين العلمية والثقافية . والسعي لتطوير المناهج الملائمة لتعليم اللغة العربية ، في جميع المستويات التعليمية ، سواء في المدارس أو في الجامعات ، أو في الاستخدام اليومي في وسائل الإعلام المتنوعة من صحف وإذاعات ومحطات تلفزة ومواقع إنترنت ، بدأت بالفعل تؤثر في استخدام اللغة العربية، سواء في الشكل أو المضمون أو حتى في التحول إلى إحلال اللغة الإنجليزية بديلا منها .

وبعد كلمات الافتتاح في اليوم الأول للمؤتمر بدأت وقائع الجلسة الأولى (واقع اللغة العربية) بالورقة التي تقدم بها أ.د. رشدى طعيمة من مصر حول "اللغة العربية : التعريف والجدل حول واقعها المعاصر " ، وتستهدف الوقوف على واقع اللغة العربية وأبعاد الأزمة التي تواجهها سواء على المستوى العام أو التعليمي ، كما تستعرض أهم المقومات الكامنة والصريحة للغة العربية مما يمكنها من مواجهة هذه الأزمة والوقوف أمام اللغات الأخرى . أما الورقة الثانية للدكتور أحمد العطية من سوريا فقد حملت العنوان ذاته وتناولت أهم تلك التحديات مثل مزاحمة العامة للفصحى في كثير من المؤسسات العلمية والثقافية والرسمية ، وطغيان المصطلحات الأجنبية في لغة التعليم واستخدام اللغة الأجنبية لغة للتدريس في الأقسام العلمية في أغلب الجامعات العربية . ويرى أن مواجهة ذلك يتطلب قرارا سياسيا في جعل اللغة الفصحى لغة التعليم في مرحلة كافية ، وكذلك تكون الفصحى لغة الإعلام ووسائله المختلفة من مسموعة ومرئية ومقروءة ، ووضع التشريعات اللازمة لذلك . وتحت محور " مجامع اللغة العربية والدور المطلوب لتطوير اللغة العربية " تقدم أ . د . علي أبو زيد من سوريا بورقة أبرزت أهداف المجامع وبخاصة في مجالي : التعريب والترجمة والمصطلحات العلمية ووضع المعجمات الحديثة ونشر التراث وما قدمته للمحافظة على اللغة وتطويرها ، بما يتناسب والنهضة العلمية المعاصرة . ويشير أخيرا إلى أن المشاركة في

مشروع (الذخيرة العربية) يجب أن يكون أحد أبرز المشروعات التي على المجامع تبنيها للارتقاء باللغة العربية والنهوض بها . وبهذا انتهت وقائع الجلسة الأولى .

ثم بدأت وقائع الجلسة الثانية (تطوير آليات ومناهج تعليم اللغة العربية) بالورقة التى أعدها أ. د. إبراهيم السعافين من الأردن حول "تطوير مناهج تدريس اللغة العربية " ، وتتناول عناصر المنهج الذى يمكنه تحقيق الغايات المستهدفة من التطوير ، وتطرق إلى تصميم أدوات المنهج وآلياته واختيار المادة بشكل منهجي ونهج التقويم ، ووقف هذا البحث عند المكونات الأساسية لمنهج اللغة العربية ، وتأمل العلاقة بين واقع المنهج وآفاق تطويره في ظل السياسة التربوية التي ترى في تعليم اللغة الأم استراتيجية يجب أن تتوافر كل الإمكانيات المتاحة والممكنة لتحقيقها، وتقدم د. فاطمة البريكى من الإمارات من خلال ورقة حول " نقد مناهج اللغة العربية : دراسة حالة دولة الإمارات العربية المتحدة "تجربة وضع المناهج التعليمية المطورة فى دولة الإمارات ، موضحة مواضع القوة والضعف فيها ، ومشيرة إلى مواضع الثغرات التي تعانيها المناهج المطورة فى المراحل التأسيسية الثلاث الأولى . وينقسم العرض إلى قسم نظرى، يعرض أسس وضع المناهج التعليمية وعناصرها وأهم مكوناتها ووصفا عاما لوضع هذه المناهج ، وقسم ثان للدراسة النقدية لمنهج اللغة العربية في المراحل التأسيسية الثلاثة الأولى .

وتقدم د. أحمد المعتوق من السعودية بورقة حول " نقد مناهج اللغة العربية فى دولة السعودية " تناول فيها سوء التخطيط فى تعليم اللغة العربية وقصور المناهج وتقصير المدرسين وضعف الإدارة وغيرها من العوامل التى زادت خطورتها على اللغة، ودفعت إلى زيادة تغلغل ونفوذ اللغة الإنجليزية فى أوساط المجتمع التعليمية والثقافية ، وهو ما أدى إلى تبنى سياسة التعليم بها فى الجامعات والكليات والمعاهد العلمية . ويرى ضرورة وضع خطة منهجية متكاملة ، تهدف إلى معالجة القضية من مختلف الجوانب وتسعى للوصول إلى ما يمكن أن تجد مخاطر التحديات ، ولا سيما منها ما يتعلق بالمناهج والسياسات فى تعلم اللغة العربية والتعليم بها .

وتقدم د. لطيفة إلنجار من خلال ورقة تحت محور " تأهيل معلمى اللغة العربية: الواقع والطموح " تصورا مبدئيا لخطة تأهيل معلمى اللغة العربية تسعى إلى تمكين هؤلاء المعلمين من أداء مهماتهم والنجاح فيها بحيث يتجاوزون موقع المنفذ للتعليمات الواردة فى دليل المعلم إلى موقع أكثر وأعمق أثرا ، يؤهلهم ليشاركوا في التخطيط للمنهج ، وبناء مفرداته ، واختيار مواده وتطويرها ، وأن يسهوا إسهاما فاعلا في توجيه تلاميذهم نحو بناء مواقف إيجابية تجاه لغتهم الأم، وتنشئتهم على تقديرها ، والسعي إلى تحصيلها سعيا ، يتجاوز المقررات الدراسية ، ويتخطى متطلبات النجاح فى الامتحانات . وبهذا تنتهي الجلسة الثانية.

وفى الجلسة الثالثة حول " تجارب إقليمية وعالمية فى تعليم اللغة " يقدم أ.د. ليسلى ماكلوجين من المملكة المتحدة ورقة حول " التعليم بين اللغة الأم واللغة الأجنبية"، تتناول موضوع تدريس اللغة العربية للبالغين الأجانب ، سواء فى المدارس الثانوية أو الجامعات أو مدارس اللغات ، فى عرض تاريخي يبرز التقدم التى تم إحرازه فى هذا المجال ، وبخاصة منذ عام ١٩٤٨م . وتناقش كذلك المشكلات المرتبطة بتدريس العربية بوصفها لغة أجنبية والتحديات المرتبطة بتقنية المعلومات في القرن الحادى والعشرين ، ومن ثم تطرح بعض الحلول للمشكلات القائمة . وتحت محور " استعراض تجارب عربية فى التعليم باللغة العربية ، يقدم أ.د. محمود السيد تجربة سوريا في التعريب وتدريس العلوم باللغة العربية ، مبرزا الدور الريادى لسوريا فى هذا المجال واستمرار نجاحها فى ذلك ، ثم يقدم أ.د. نهاد الموسى ، من الأردن ، تجربة سلطنة عمان والجمهورية اليمنية فى تحديد مناهج تعليم اللغة العربية . وبهذا تنتهي وقائع جلسات اليوم الأول من المؤتمر .

وفى اليوم الثانى تبدأ الجلسة الرابعة (اللغة العربية ومتطلبات العولمة والتحديات) بورقة أ.د. أحمد فرهادى من الولايات المتحدة الأمريكية حول " اللغة

العربية في ظل تحديات العولمة " تناول فيها تنامي الإقبال من طلاب الجامعات الأمريكية في الفترة الأخيرة على اختيار تعلم اللغة العربية لغة أجنبية وكثرة الطلب على أساتذة اللغة العربية في الوقت الحاضر وضرورة الإفادة من هذه الظروف المواتية .

ثم يقدم أ.د. صلاح فضل من مصر ورقة حول تحت العنوان ذاته مبرزاً المشكلات التي تواجهها العربية في الوقت الراهن ، ويرى أن اللغة العربية تتمتع بميزات كبرى تساندها في مواجهة التحديات ، أهمها : التراث العلمي والأدبي الغني المتراكم في خزائن العربية منذ عصرها الذهبي ومرونتها الشديدة ، واعتمادها على الاشتقاق ، وقدرتها على احتضان المصطلحات ، وحيوية الشعب العربي وخبراته التاريخية في تجاوز المحن والانتصار عليها .

ويقدم بعد ذلك أ.د.سعيد حسن بحيرى من مصر أيضاً تحت محور " التعريب والترجمة في ظل التقنيات الحديثة " ورقة تدور حول دور الترجمة في التواصل الحضاري والثقافي بين الأمم ، وربط بين ازدهار حركة الترجمة والتقدم العلمي والثقافي وإثراء اللغات واتساع العوالم والآفاق المعرفية والعلمية للأمم . ويرى ضرورة الاهتمام بالترجمة وتوظيف التقنيات الحديثة في عملياتها ، ولابد أن تتضافر الأفراد والمؤسسات والدول في ذلك بإنشاء مراكز متخصصة يمكنها أن تحقق إنجازات كبرى من خلال أعمال جماعية منظمة تتجاوز الأعمال الفردية المستقلة المحدودة . ثم يقدم أ.د. محمد الحناش من المغرب تحت المحور ذاته ورقة يتناول فيها تقديم تعريف جديد لمفهومي الترجمة والتعريب ، مع إبراز دورهما في تطوير العملية التعليمية برقيها ، وقد زاد هذا المنحى أهمية بإدخال التقنيات الحديثة في العملية التعليمية ، مثل المعاجم الالكترونية المتعددة اللغات التي ترتكز عليها الترجمة بين اللغات . وتعرض الورقة أيضا الشروط التقنية المطلوبة لتحقيق هذا المشروع الجديد وإدراجه في تطوير المنظومة التعليمية ، وهو الذي يمثل بإدخال تعديلات منهجية جوهرية على تعليم اللغة العربية ، حيث سيتم اقتراح نموذج جديد لتعليمها ، وأشارت في الختام إلى بعض المشروعات العلمية المستقبلية مثل مشروع تطوير العربية ومشروع الترجمة الآلية من العربية وإليها، ومشروع المعجم المدرسي الالكتروني وغيرها التي تهدف إلى تحقيق الكفاية التعليمية للمتعلمين .

وفي الجلسة الخامسة (اللغة العربية والتعليم : التحديات الإعلامية والاجتماعية)، يقدم د. جميل عبد المجيد من مصر ورقة حول " دور المؤسسات الإعلامية والاجتماعية العربية في تطور اللغة العربية " تتناول مشروعا معتمد على مادة تعليمية إعلامية في تعليم اللغة العربية ، حيث تكون دراسة اللغة في الاستعمال ، والمادة التي فيها الحركة والحياة في الإعلام التي يمكن أن يكون لدرسه رد فعل مفيد في تعليم اللغة العربية وتطويرها . ثم يحدد د. عمير الدقاق من سوريا في ورقته حول " الدور الأسري والاجتماعي في تعلم العربية " العلمية التعليمية التي تنطلق من إكساب الطفل اللغة السليمة الواضحة ، ويرى أنها تقوم على دعامتين وطيدتين هي المعلم والكتاب ومن ثم فإن الاهتمام بهما معا يسهم في تطوير تعليم العربية . وفي الجلسة الختامية (نحو تفعيل اللغة العربية : رؤية مستقبلية للتطوير) يتحدث أ.د. حسين جمعة من سوريا عن ضرورة تبني استراتيجية صارمة في إلزام التعليم باللغة الفصحى والابتعاد " نهائيا " عن استخدام اللهجات العامة والوافدة وإتباع سياسة لغوية واضحة على كل المستويات . وتتناول د . مها بياكو في ورقتها ما تم في السنوات الأخيرة من تحديث برامج تدريس اللغات في فرنسا ، وتقديم أفضل الطرائق لتعلم اللغة العربية ، كي يجد التلميذ أو الطالب لذة وفائدة كبريين في الدخول إلى الثقافة العربية ، وأن نثبت للجمهور الفرنسي أن اللغة العربية لغة حية ، تتفاعل وكل المخترعات والابتكارات الحديثة .

واختتم جلسات المؤتمر بصياغة مجموعة من الأهداف والتوصيات التي أسفرت عن الأوراق التي قدمت فيه والمناقشات التي أجريت ، والتي تسهم في وضع رؤية مستقبلية لعملية تطوير اللغة العربية ، وتحقيق تقدم كبير في آليات ومناهج تعليمها على أسس علمية منهجية دقيقة .

علم المتشابه اللفظي

المقاصد، والمصنفات

د. صالح بن عبد الله الشثرى

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد، صاحب المقام المحمود والحوض المورد، وعلى آله وصحبه ومن تعبهم واستنّ بسنتهم إلى يوم الخلود، وبعد:

فإن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة والفريدة التي لم يعرف لها مثِيل، فلم يُقيد بما قيّد به غيره من المعجزات، فهو كلام الله المعجز للخلق في أسلوبه ونظمه، وفي علومه وحِكَمه، وفي تأثير هدايته، وفي كشفه الحجب عن الغيوب الماضية والمستقبلة، ففي كل باب من هذه الأبواب للإعجاز فصول وفروع، قد تحدى المولى سبحانه وتعالى على لسان نبيه محمد النبي الأمي صلوات ربي وسلامه عليه العرب قاطبة بإعجازه، وحكى لهم عن ربه القطع بعجزهم عن الإتيان بسورة من مثله، فظهر عجزهم على شدة حرص بلغائهم على إبطال دعوته، واجتثاث نبتته، حتى قال قائلهم: لقد سمعت من محمد كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق.

لقد بهر القرآن الكريم العقول بما يحويه من وجوه الإعجاز، ففيه الإعجاز العلمي الكوني، والإعجاز التشريعي الفريد، والإخبار عن الأمم السابقة، والإخبار عن الغيب في المستقبل، ومن ذلك أيضاً الإعجاز البياني البلاغي المتمثل في أسلوب القرآن ونظمه وتركيبه اللغوي، فهو المعين الذي لا ينضب، والزاد الذي لا يملّ.

نعم، إن العرب الذين تحداهم الله تعالى بأن يأتوا بمثل كتابه العزيز كانوا فقط مضرب المثل في الفصاحة والبلاغة وإحكام البيان وسبكه، ولأجل ذلك تحداهم الله تعالى من جهة ما تميزوا به، وضلعوا فيه، وهذا بحق أظهر للعجز، وإعلان لقيام الحجة عليهم حيث زعموا أن القرآن الكريم كلام بشر.

وهذا البحث يبسط علماً من العلوم المهمة، التي غفل عنها الكثير، وهو علم المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، وهو سر من أسرار إعجاز كلام رب العالمين الذي نزل على النبي الأمي الأمين صلى الله عليه وسلم. وتظهر أهمية هذا البحث في الأمور التالية:

أولاً: أهمية الموضوع، من جهة أنه يبرز بلاغة القرآن الكريم وإعجازه، وذلك من زاوية مهمة لم تنل حقها من الدراسة والبحث، وهي المتشابهات القرآنية التي تعني وجود اختلافات يسيرة في بناء الأسلوب، والكشف عن هذه الاختلافات في ضوء فهم السياق يدل دلالة ظاهرة على ملاحظة البناء اللغوي القرآني لأحوال المقامات، وهذا هو جوهر البلاغة وجوهر النظم وجوهر الإعجاز.

ثانيــاً: أن بحث هذا الموضوع رد على الملحدين الطاعنين في كتاب الله تعالى الذين يزعمون أن هذه الآيات المتشابهة دليل على خلل في الأسلوب، وتعارض بين الآيات، فجاء هذا البحث لبيان الحكمة من الاختلاف، وأن هذا سرٌ من أسرار إعجازه.

ثالثــــاً: عدم وجود مؤلَّفات تجمع بين مؤلفات هذا العلم، وتربط بينها من حيث التأثر والتأثير، وتحقق مسائل أولئك العلماء، وتشرح مبهم كلامهم، وتفصل مجمله، وتدل على جوهره، وترجع بجزئيات كلامهم إلى كليات يمكن أن تستنبط من كلامهم، وتكون بمثابة الجذور لكل المسائل الفرعية.

رابعــــاً: تميز المادة البلاغية في مناقشات العلماء للمتشابه اللفظي من حيث التخصص في القرآن الكريم، وكذلك بالكثرة والغزارة، ففي هذا الموضوع قدر هائل من المسائل البلاغية المصحوبة بالتطبيقات والتحليلات الكثيرة.

خامســاً: يمثل منهج علماء المتشابه اللفظي البلاغة التحليلية في أعلى صورها، حيث تتسع النظرة لتشمل النص كاملاً، فتبرز خصائص دلالاته، ومحاسن صياغته مع بيان مـــا فيه من الذوق الرفيع والحس المرهف.

سادســاً: يتميز جهد علماء المتشابه اللفظي بالربط الكامل بين الدراسة البلاغية، والدراسة النحوية، وحاجة كل منهما للآخر، لاسيما في دراسة التراكيب وخصائصها، ومسألة النظم القرآني.

وقد نال هذا العلم عناية بعض العلماء المتقدمين، منذ القرن الخامس الهجري، إلا أن الجهد في هذا الباب متواضع، فكان بعض العلماء يعتمد على ما ألف قبله، ولعل ذلك يرجع لوعورة مسلكه، فهو باب دقيق، تولّج فيه علماؤه مضائق تضيق عنها أن تولجها الإبر، مما يستدعي الفهم الدقيق، والعلم الجم بعلوم اللغة، فهذ العلم لم ينل نصيبه من البحث والدراسة كما نال غيره من علوم القرآن الكريم كالتفسير مثلاً، وسأتناول بإذن الله تعالى المباحث التالية:

المبحث الأول: المتشابه اللفظي..المراد والمدلول.

المبحث الثاني: التصنيف في المتشابه.

المبحث الثالث: مقاصد التأليف في علم المتشابه اللفظي.

المبحث الرابع: مسائل المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وتصنيفها.

سائلاً المولى سبحانه العون والتوفيق.

المبحث الأول

المتشابه اللفظي..المراد والمدلول

حديثنا في هذا المبحث سيتناول معنى المتشابه في اللغة، وعن المواضع التي وردت فيها مادة (ش. ب. هـ) في القرآن الكريم، ثم وقفة مع آية سورة آل عمران، ثم الفرق بين المتشابه اللفظي والمعنوي.

أولاً: المراد بالمتشابه:

حين نتأمل ما أورده علماء اللغة نلحظ أن التشابه له معنيان، الأول: بمعنى المماثلة، يقول الفيروزبادي: (الأصل فيه ألا يميز أحد الشيئين عن الآخر لما بينهما من التشابه لفظاً كان أو معنى)[(1)].

وفي لسان العرب الشِّبْه والشَّبَه والشبيه المِثْل، وأشبه الشيء ماثله، وفي المثل: من أشبه أباه فما ظلم[(2)].

المعنى الآخر هو الالتباس أو الإشكال، فالمشتبه من الأمور المشكلات، وشَبُه الشيء إذا أشكل، يقول ابن قتيبة: (يقال : اشتبه عليّ الأمر، إذا أشبه غيره فلم تكد تفرّق بينهما، وشَبَّهْتَ عليّ: إذا لبّسْتَ الحق بالباطل، ومنه قيل لأصحاب المخَاريق أصحاب الشُّبَه، لأنهم يشبِّهون الباطل بالحق)[(3)].

---

(1) بصائر ذوي التمييز: ١/٢٩٣.

(2) لسان العرب: ١٣/٥٠٣، وما بعدها.

(3) تأويل مشكل القرآن: ١٠١-١٠٢.

إذاً فعلماء اللغة يجمعون على أن المتشابه في اللغة يطلق على ما تماثل من الأشياء، وأشبه بعضها بعضاً، وعلى ما يلتبس من الأمور[1]، يقول المناوي(ت١٠٣١): (المتشابه: المشكل الذي يحتاج فيه إلى فكر وتأمل)[2].

ثانياً: المواضع التي ورد فيها لفظ المتشابه في القرآن الكريم:

وردت مادة (ش.ب.هـ) في القرآن الكريم في تسع آيات كريمات، وجاءت على النحو التالي:

وردت ثلاث آيات في سورة البقرة وهي:

قوله تعالى: ﴿كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابهاً﴾:٢٥.

وقوله تعالى: ﴿إن البقر تشابه علينا﴾: ٧٠.

وقوله تعالى: ﴿كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم﴾: ١١٨.

وفي سورة آل عمران قوله تعالى: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه﴾: ٧.

وفي سورة النساء قوله تعالى: ﴿ما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّه لهم﴾: ١٥٧.

وفي سورة الأنعام وردت آيتان هما:

قوله تعالى: ﴿وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه﴾: ٩٩.

---

(١)انظر: الصحاح للجوهري: ٢٢٣٦/٦، ومعجم مقاييس اللغة: ٢٤٣/٣، وأساس البلاغة: ٤٧٧/١، ولسان العرب: ٥٠٣/١٣، والقاموس المحيط: ١٦١٠.

(٢)التوقيف على مهمات التعاريف لمحمد عبد الرؤف المناوي: ٦٣٣.

وقوله تعالى: ﴿والنخل والزرع مختلفاً أكله والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابه﴾: ١٤١.

وفي سورة الرعد قوله تعالى: ﴿أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم﴾: ١٦.

وفي سورة الزمر قوله تعالى: ﴿الله نزّل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعرّ منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله﴾: ٢٣.

ثالثاً: وقفة عند آية سورة آل عمران:

جاءت هذه الوقفة عند هذه الآية دون غيرها من الآيات التي ورد فيها لفظ المتشابه؛ لأنها الأصل في علم المشابهة، وقد تحدث عنها العلماء، وأطالوا الحديث في تفسيرها وبيان أسرارها، فلا بد من وقفة قبل الخوض في المراد بالمتشابه المعنوي واللفظي.

يقول الله تعالى: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذّكر إلا أولوا الألباب﴾: ٧.

جاء في هذه الآية الكريمة البيان بأن من صفات آيات القرآن الكريم المحكم والمتشابه، فالمتشابه هو المقابل للمحكم، فالمراد بالإحكام في قوله تعالى: ﴿منه آيات محكمات﴾ الوضوح وعدم اللبس، فلا يحتمل اللفظ إلا معنى واحداً، أما المتشابه فهو ما احتاج فهمه إلى تأمل وتدبّر؛ لأن لفظه يحتمل أكثر من معنى، ففيه اشتباه في الدلالة يقول ابن كثير: (أي: بينات واضحات الدلالة لا التباس فيها على أحد، ومنه آيات أخر فيها اشتباه في الدلالة على كثير من الناس، أو بعضهم، فمن

ردّ ما اشتبه إلى الواضح منه، وحكم محكمه على متشابهه عنده فقد اهتدى، ومن عكس انتكس)[١].

فالمتشابه يحتمل بعض المعاني، ولا يتعين منها واحد من الاحتمالين بمجردها، حتى تضم إلى المحكم، لأجل ذلك يفهم أن بعض الآيات محكم، وبعضها متشابه[٢]، وقد ذكر العلماء أقوالاً كثيرة في هذه المسألة، تبحث في مظانها[٣].

وإذا نظرتَ لوصف القرآن في كتاب الله تعالى تجد أنه وصف بأنه محكم كله، ففي أول سورة يونس: يقول سبحانه: ﴿آلر تلك آيات الكتاب الحكيم﴾، وفي سورة هود: ﴿آلر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾، (والمراد من المحكم بهذا المعنى كونه كلاماً حقاً فصيح الألفاظ صحيح المعاني، وكل قول وكلام يوجد كان القرآن أفضل منه في فصاحة اللفظ وقوة المعنى، ولا يتمكن أحد من الإتيان بكلام يساوي القرآن في هذين الوصفين، والعرب تقول في البناء الوثيق والعَقْد الوثيق الذي لا يمكن حلّه: محكم، فهذا معنى وصف جميعه بأنه محكم).

كما تجد وصفاً آخر يصف القرآن كله بالمتشابه، كما في سورة الزمر في قوله تعالى: ﴿الله نزّل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله﴾: ٢٣، (والمعنى أنه يشبه بعضه بعضاً في الحسن ويصدق بعضه بعضاً، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ النساء: ٨٢، أي: لكان بعضه وارداً على نقيض الآخر، ولتفاوت نسق الكلام في الفصاحة والركاكة)[٤].

---

(١)تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٣٢٦/١.

(٢)انظر: من بلاغة المتشابه اللفظي في القرآن الكريم للدكتور محمد الصامل: ١٢.

(٣)انظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور: ١٥٣/٣-١٦٠.

(٤)التفسير الكبير للفخر الرازي: ١٤٥/٧.

هذا وقد نبّه الأستاذ أحمد عز الدين محقق كتاب البرهان في متشابه القرآن للإمام الكرماني في مقدمة تحقيقه للكتاب إلى أن هذه الآية تحوي الكثير من المعجزات والأحكام منها:

١- من صفات آيات الكتاب العزيز أن منها المحكم ومنها المتشابه.

٢- الالتباس إنما يرجع إلى طالب المعنى لا إلى النص.

٣- ليس هناك نص في تعيين الآيات المحكمات والآيات المتشابهات.

٤- لا يعلم حقيقة تأويل محكمه ومتشابهه إلا الله تعالى.

٥- طلب العلم بالمحكم مقدم على ابتغاء العلم بالمتشابه.

٦- الذكر الحكيم محفوظ من أن ينال فهمه زائغ.

٧- باب الفهم في كتاب الله تعالى مغلق أمام من أوّله ابتغاء الفتنة.

٨- المحكم والمتشابه خرجا من مشكاة واحدة.

وقد فصل القول في كل ما ذكره(١).

رابعاً: المتشابه اللفظي والمعنوي:

إذا عرفنا المراد بالمتشابه المقابل للمحكم، وهو ما جاء في سورة آل عمران، وتأملنا أقوال العلماء نجد أن المتشابه في القرآن الكريم حين يطلق فإنه يطلق على نوعين، الأول: المتشابه المعنوي، والثاني المتشابه اللفظي

النوع الأول: المتشابه المعنوي:

وهو يقابل المحكم، وقد دار حول هذا النوع جدل كبير بين العلماء لتحديد المراد منه في القرآن الكريم، وهو ليس مجال حديثنا في هذا الموضوع، وخلاصة ذلك أن المراد به الغامض المشكل مما استأثر الله سبحانه بعلمه كعلم المغيبات، وعلم الساعة، أو أنه مما التبس فهم المراد منه، من حيث خرج ظاهره عن دلالته

---

(١)انظر: متشابه القرآن دراسة موضوعية د.عدنان زرزور: ١٥-٥٣، والبرهان في متشابه القرآن: ٤٥-٥٦.

على المراد به، لشيء يرجع إلى اللغة، أو العقل أو غير ذلك[١]، وقد تحدثت عنه في الحديث عن آية سورة آل عمران.

وقد تناوله الزركشي في البرهان، في النوع السادس والثلاثين (معرفة المحكم من المتشابه)، كما بحثه السيوطي في الإتقان، وكذلك في معترك الأقران، وكذلك كتاب التحبير[٢]، ومن أبرز كتب هـذا النوع: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ت٢٧٦)، وحقائق التأويل في متشابـه التنزيل للشريف الرضي(ت٤٠٦)، ومتشابه القرآن للقاضي عبد الجبار (ت٤١٥)، وسنقف بعد قليل عند كتب المتشابه.

أما النوع الثاني: المتشابه اللفظي:

المراد به الآيات التي تكررت في القرآن الكريم، في القصة الواحدة من قصص القرآن أو موضوعاته، في ألفاظ متشابهة، وصور متعددة، وفواصل شتى، وأساليب متنوعة، تقديماً وتأخيراً، وذكراً وحذفاً، وتعريفاً وتنكيراً، وإفراداً وجمعاً، وإيجازاً وإطناباً، وإبدال حرف بحرف آخر، أو كلمة بكلمة أخرى ونحو ذلك، مع اتفاق المعنى العام لغرض بلاغي، أو لمعنى دقيق يراد تقريره، لا يدركه إلا من آتـاه الله علماً وفهماً لأسرار كتابه؛ وهي بحق كنز ثمين من كنوز إعجازه، وسر من أسرار بيانه.

يقول الزركشي: (هو إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة، ويكثر في إيراد القصص والأنباء، وحكمته التصرف في الكلام وإتيانه على ضروب؛ ليعلمهم عجزهم عن جميع طُرق ذلك)[٣]، ومراده بالقصة: الأمر والموضوع مطلقاً، سواء ورد الاختلاف في أثناء القصة القرآنية، أو غيرها، وهذا

---

(١)انظر: متشابه القرآن دراسة موضوعية للدكتور عدنان زرزور: ١٥-٥٣.

(٢)انظر: البرهان في علوم القرآن: ١/١١٣، الإتقان في علوم القرآن: ٢/٢، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن: ١/١٠٣، والتحبير في علم التفسير: ١٠١.

(٣)البرهان في علوم القرآن: ١/١١٣.

النوع ألّف فيه العلماء مؤلفات كثيرة جداً[1]. من ذلك (متشابه القرآن) لعلي بن حمزة الكسائي (ت١٨٧)، و(حل الآيات المتشابهة) لمحمد بن الحسن بن فورك (ت٤٠٦)، و(درة التنزيل وغرة التأويل) للخطيب الإسكافي (ت٤٢٠)، و(هداية المرتاب) لعلي بن محمد السخاوي (ت٦٤٣)، وغير ذلك مما سنتحدث عنه بعد قليل.

والمتشابه الذي نركز عليه وهو هدفنا من هذا البحث، هو المتشابه اللفظي فقط، وهو ما توارد من الآيات وفيه نوع من التغيير والتبديل في الألفاظ، أما ما تكرر من الآيات فهو من قبيل المتفق اللفظي، وليس المتشابه، فليس ميدان البحث والدراسة، فهناك آيات تكررت بعينها دون أن يحدث فيه تغيير، وهذا يسمى بالمكرر اللفظي وليس المتشابه كتكرار قوله تعالى في الرحمن (فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)،وقوله في المرسلات: (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ).

وحين ندقق النظر في الآيات المتشابهة تشابهاً لفظياً نلحظ أن فيها آيات متشابهة تشابهاً تاماً، أو شبه تام، ولا يقع الاختلاف إلا في كلمة واحدة، أو كلمتين، وهذه الآيات ذكرهـا علماء المتشابه في مصنفاتهم، كقوله تعالى في سورة مريم ﴿وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيّا﴾:١٥، وبعدها: ﴿والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيّا﴾:٣٣، وهناك آيات كثيرة ليس بينها تشابه إلا في مطلع الآية أو في وسطها أو في خاتمتها، بل وفي جزء يسير منها، أي أن التشابه بين الآيتين لم يقع إلا في جزء من الآية فقط، كقوله تعالى في الإسراء:﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾:٩، وفي النمل: ﴿إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل﴾:٧٦، ومثل ذلك أيضاً في سورة الرعد:﴿..فيصيب به من يشاء وهم يجادلون في الله﴾:١٣، وفي النور: ﴿..فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من

---

[1] انظر: كتاب متشابه القرآن دراسة موضوعية، ومقدمة تحقيق كتاب كشف المعاني لابن جماعة: ٥٩-٦٢، ومقدمة تحقيق كتاب درة التنـــزيل: ٤٩-٥٢.

يشاء﴾:٤٣، ومثل هذه الآيات تحدث عنها علماء المتشابه في مصنفاتهم ، وسأكتفي بعرض نماذج مما ذكره علماء المتشابه اللفظي، نظراً لكثرته وتنوعه وثرائه، وجهدهم يعد أنموذجاً حيّاً، وتجربة جليلة في فهم هذا الباب وسبر أغواره، لنقف على منهجهم في عرض المسائل وتحليلها، جدير بالذكر أن عدد المسائل التي بسطها علماء المتشابه اللفظي ثلاثمائة وثمانون موضعاً، فما لا يدرك كله لا يترك كله، ولأن بحث هذا الموضوع العظيم، وبهذا القدر من الآيات والمسائل، لا يمكن لمثل هـــذه الدراسة.

المبحث الثاني

التصنيف في المتشابه

مع أهمية هذا العلم في خدمة كتاب الله العزيز، وتدبر نظمه المعجز، وتوجيه ما اختلف فيه من الآيات المتشابهة، وحمايته من طعن الطاعنين وكيد الملحدين إلا أن اهتمام العلماء به لم يكن كبيراً كما هو المتوقع، ولا يقاس مطلقاً بما ألف في بعض علوم القرآن كالتفسير، ولعل من دواعي قلة التأليف في هذا العلم وعورة مسلكه، ودقة مباحثه وغموضها إلا لمن امتلك الأدوات، ورزق الصبر والنظر الدقيق المتكرر، فليس الأمر مقتصراً على توجيه آية واحدة، فيها تقديم وتأخير، أو ذكر أو حذف، أو تذكير أوتأنيث، أو إفراد أو جمع، بل الأمر أكبر من ذلك فهو بين آيتين متشابهتين أو أكثر من ذلك، والاختلاف بين الآيات في حرف أو كلمة أو جملة.

أمر آخر ينبغي الإشارة إليه في هذا المقام، وهو أن دراسة المتقدمين لهذا الموضوع عبارة عن جمع للآيات المتشابهة، فالمؤلفات أشبه بمعاجم بين يدي الدارسين والمطلعين، فلم تذكر تلك المؤلفات توجيه الآيات المتشابهة، ومن الأمثلة على ذلك: كتاب (متشابه القرآن) لعلي بن حمزة الكسائي يقول محقق الكتاب:(كان يجدر بالكسائي وهو إمام في اللغة والنحو أن يذكر علة التشابه والاختلاف بين الآيـــات، كما فعل بعض من ألّف في المتشابه، ولكنه لم يذكر من ذلك شيئاً أبداً، وهذا من المآخذ الواضحة على كتاب المتشابه للكسائي..)[1]. وكذلك كتاب (متشابه القرآن العظيم) لأبي الحسين المنادى، ومثله كتاب(هداية المرتاب) للسخاوي، وهو مجرد منظومة لجمع الآيات المتشابهة لتسهيل حفظها على الطلاب، وهــذه الكتب لم تعن ببيان العلة، وتوجيه سبب الاختلاف بين الآيات المتشابهة، كما أنها لم

---

(١)متشابه القرآن، تحقيق: مناع القرني، رسالة ماجستير، جامعة الإمام: ١٤٠٦هـــ: ٢٣٢،

تستوعب كل الآيات المتشابهة تشابهاً لفظياً في القرآن الكريم، فهي أشبه ما تكون بمختصرات يستفيد منها حفظة كتاب الله تعالى.

ويستثنى من الكتب التي ألفت خمسة كتب اعتنت بتعليل الآيـــات المتشابهة في ألفاظها، وهي: (درة التنزيل وغرة التأويل) للخطيب الإسكافي (ت٤٢٠)، و(البرهان في متشابه القرآن) لمحمد بن حمزة الكرماني(ت ٥٠٥)، و(ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل، في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل) لابن الزبير الغرناطي(٧٠٨)، و(كشف المعاني في المتشابه من المثاني) لبدر الدين بن جماعة (ت٧٣٣)، و(فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن) لأبي يحي زكريـــا الأنصاري (ت٩٢٦)، حتى هذه الكتب الخمسة التي تعد أفضل الكتب، هي الأخرى لا تعدم نقل المتأخر من المتقدم، وأبرزها وأهمها اثنان (درة التنزيل) لسبقه وقدمه، و (ملاك التأويل) لبسطه وتوسعه، وهذه الكتب الخمسة قد استوعبت جلّ الآيـــات المتشابهة في القرآن الكريم، لأن كل كتاب يستدرك ما قبله.

أما بحوث المتأخرين فلم أجد فيها ما يشفي الغليل؛ فكانت عنايتهم لا تخرج عن أحد أمرين: إما تحقيق كتب المتقدمين وإخراجها في صورة لائقة وهذا واضح جلي، وهو أمر محمود، وعناية حسنة لتراثنا. وإما تأليف كتب على شاكلة كتب المتقدمين أشبه ما تكون بمعاجم هدفها حصر الآيات المتشابهة، نظراً لكثرتها، وغزارتها، وهذه المصنفات لا تعنى ببيان العلة، وسر لاختلاف بين الآيات، لكنها تتميز بالتنظيم والترتيب والتبويب لآيات المتشابه القرآني، ومن أمثلة ذلك كتاب (دليل المتشابهات اللفظية في القرآن الكريم) للدكتور: محمد عبد الله الصغير، وهو من أجود ما ألّف في ذلك؛ لأنه استقصى جميع ما في القرآن الكريم، وقد ذكر المؤلّف في مقدمة كتابه أنه جمع مادته من كتب العلماء الذين صنفوا في هذا الفن، كما اعتمد على المعجم الفهرس لألفاظ القرآن، وقد أخذ المؤلف طريقة السخاوي في كتابه، إلا أنه أعاد ترتيب الآيات حسب السور، وزاد عليه الكثير من الآيات، وكذلك (تنبيه الحفاظ للآيات المتشابهات الألفاظ) لمحمد المسند. وللدكتور محمد بن

علي الصامل عنايةٍ بهـذا الموضوع، فقد أخرج عشر مسائل في كتاب (من بلاغة المتشابه اللفظي في القرآن الكريم)، وهي عن فاتحة الكتاب وأول سورة البقرة، وهو كتاب جدير بالعناية، وفيه تأصيل وتدقيق، وسبر لأغوار الأسرار والنكت البيانية، كما أن للدكتور إبراهيم طه الجعلي كتاب قيم، وهو بعنوان: (من بلاغة المتشابه اللفظي).

وسأعرض هنا مصنفات المتقدمين حسب تقدمهم الزمني، وتدرجهم التأريخي، كما سأوضح المطبوع من المخطوط، وأوضح منهج المؤلف في عرض المسائل([1])، سائلاً من المولى التوفيق والسداد:

الأول: متشابه القرآن

متشابه القرآن لأبي الحسن علي بن حمزة الكسائي، المتوفى سنة (١٨٩هـ)، وقد طبع الكتاب، وحققه الدكتور: صبيح التميمي، وجاء في خمسة عشر باباً، وإذا اطلعت على مقدمة مؤلفه علمت الغاية من تأليفه، يقول: "ليكون كتابنا هذا عوناً للقاريء على قراءته، وتقوية حفظه"([2]).

وقد تحدث في الباب الأول عن ضبط أوائل إحدى عشرة كلمة قرآنية، كلفظ (انظر)، وابتداؤها بالرفع في القرآن الكريم، إلا في موضع واحد، هو قوله تعالى:(وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ)([3])، فجاء اللفظ بالفتح([4]). أما بقية الأبواب فكانت لما تكرر من المتشابه بحسب عدد مرات تكرره، فما ورد مرتين جعل له باباً، وما ورد ثلاث مرات له باب آخر، وهكذا.

([1])ذكر كثير من العلماء والمحققين كثيراً من المصنفات دون تفصيل كالزركشي وغيره، ولعل أبرز من تحدث عن ذلك مفصلاً، متشابه القرآن دراسة موضوعية د.عدنان زرزور، ومن بلاغة المتشابه اللفظي، للدكتور الصامل.

([2])انظر: متشابه القرآن للكسائي: ٥٠.

([3])سورة الأعراف، آية:١٤٣.

([4])انظر: متشابه القرآن للكسائي: ٥١.

أما منهجه فإنه يعرض الآيات باختصار، فيقتصر على النص المتشابه، ولذلك ذكر محقق الكتاب أن هذا المصنف من أوائل المحاولات المعجمية لفهرسة القرآن الكريم(١).

الثاني: رسالة في متشابه التعبير باللفظ في آيات القرآن:

هذه الرسالة لأبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزديّ السجستاني، المعروف بابن أبي داود، المتوفى سنة (٣١٦هـ)، ولا تزال هذه الرسالة مخطوطة، ومنها نسخة في المكتبة الظاهرية(٢).

الثالث: متشابه القرآن العظيم:

هذا الكتاب لأبي أحمد بن جعفر بن المنادي المتوفى (٣٣٦هـ)، وقد جاء الكتاب في مقدمة وقسمين كبيرين، وقد أوضح في غير موضع غرضه من تأليفه، وهدفه في مصنفه، فقال: "جمع النظائر من ألفاظ القرآن التي تشتبه على القاريء، ليحفظها ويتنبه لها، فيتقن حفظه"(٣)، ويقول: في موضع آخر: "إعانة من يريد أن يرد على الملحدين الذين يطعنون في القرآن بأن فيه المكررَ والمعاد"(٤).

وقد اشتملت المقدمة على الحفظ، وفيها حديث عن المتشابه، وأنواعه، وأول من ألّف فيه، وذكر عدداً من العلماء يقول أنهم ألفوا في المتشابه، وهم: موسى الفراء، لكنه عقب بقوله: "فاستدللت بذلك على أن كتاب موسى الفراء أول شيء وُضع في هذا الضرب، والله أعلم أهو كذلك أم لا"، وذكر أيضاً خلف بن هشام، وصاحب ابن عبدان، وصاحب أبي موسى الزرقي(٥).

---

(١)انظر مقدمة تحقيق الدكتور صبيح التميمي: ٨.

(٢)انظر: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي، المخطوط: ١/٤.

(٣)متشابه القرآن العظيم: ١٧.

(٤)المصدر السابق: ٢٢٦.

(٥)انظر متشابه القرآن العظيم: ٦١-٦٢.

أما القسمان، فحصر في الأول ما ورد في كتاب الله تعالى من ألفاظ وتراكيب متكررة، ويرد هذا إلى المتكرر اللفظي في القرآن الكريم، أما القسم الثاني فقد أطلق عليه مسمى "النوع الأبوابي من متشابه الآيات في السور"، وهذا في المتشابه اللفظي، ورتبه على السور، وأورد في كل سورة ما يشابه من آياتها مع غيرها بوجه من وجوه الشبه كالزيادة والنقص، والتقديم والتأخير، وغيره من وجوه الاختلاف(1).

الرابع: حل الآيات المتشابهات:

وهذا الكتاب لمحمد بن الحسين بن فورك، المتوفى سنة (٤٠٦هـ)، وهو لا يزال مخطوطاً، ولم أطلع عليه، وتوجد له نسخة في إسطمبول بتركيا، في خزانة عاطف رقم: ٤٣٣، وهو في أربع وسبعين ورقة(2).

الخامس: درة التنزيل وغرة التأويل:

الكتاب لأبي عبد الله محمد بن عبد الله، المعروف بالخطيب الإسكافي، المتوفى سنة (٤٢٠هـ)، ويعد الكتاب أهم كتب هذا العلم؛ لأنه أوسع كتب المتشابه اللفظي التي ألفت في عصره، والأزمنة التي سبقته، كما أن الخطيب لم يقتصر على ما اقتصر عليها المتقدمون عليه وذلك بعرض المتشابه اللفظي، وإنما قام بالتوجيه والتعليل، وذكر الأسباب، فهو بحق أول من فتح لنا أبواب توجيه المتشابه اللفظي، وقد رتب كتابه وفق ترتيب السور، فيعرض في حديثه عن سورة البقرة ما تشابه من آياتها مع آيات السور الأخرى.

يقول في مقدمته: " أما بعد: فاعلموا حملة الكتاب المتين الحكيم، وحفظة القرآن المبين الكريم، وفقكم الله تعالى لحق علمه بعد حق تلاوته، وأذاقكم من لذة قراءته، وبرد شراب معرفته ما يشغف قلوبكم بحلاوته، إني مذ خصني الله بإكرامه

---

(1)انظر: متشابه القرآن العظيم: ٦٧ وما بعدها، ١٥٨ وما بعدها.

(2)انظر: معجم مصنفات القرآن الكريم، للدكتور: علي شواخ إسحاق: ٤/١٩٩.

وعنايته، وشرفني بإقراء كلامه ودرايته، تدعوني دواع قوية يبعثها نظر ورويّة في الآيات المتكررة بالكلمات المتفقة والمختلفة، وحروفها المتشابهة المنغلقة والمنحرفة، تطلباً لعلامات ترفع لبس إشكالها، وتخصّ الكلمة بآيتها دون أشكالها، فعزمت عليها بعد أن تأملت أكثر كتب المتقدمين والمتأخرين، وفتشت على أسرارهـا معاني المتأولين المحققين المتبحرين، فما وجدت أحداً من أهلها بلغ غاية كنهها، كيف ولم يقرع بابهـا ولم يفتر لهم عن نابها، ولم يسفر عن وجهها، ففتقت من أكمام المعاني ما أوقع فرقاناً، وصار المبهم المتشابه وتكرار المتكرر تبياناً، ولطعن الطاعنين رداً، ولمسلك الملحدين سـدّا"([1]).

ويلّخص الدكتور محمد الصامل مقدمة الإسكافي بما يلي:

١- أن كتابه هذا حصيلة اطلاع على ما كتبه السابقون، إضافة إلى ما اجتهد فيه الخطيب الإسكافي نفسه.

٢- أنه لم يقتصر على المتشابه فحسب، بل عرض للحديث عن المتكرر والمتفق.

٣- أنه اتفق مع من قبله في أن غايات التأليف في هذا الموضوع الرد على الطاعنين والملحدين.

٤- أنه زاد على من سبقه اهتمامه بقضية التوجيه والتعليل([2]).

السادس: " البرهان في متشابه القرآن"

الكتاب لأبي القاسم محمود بن حمزة الكرماني المتوفى سنة (ت ٥٠٥)، وهو مطبوع بعدة تحقيقات من أفضلها تحقيق: أحمد خلف([1]) وقد اعتمد الكرماني على

([1])درة التنزيل وغرة التأويل: ٣، طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، عام:١٤١٦هـ، وقد تم تحقيق الكتاب في رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراه، بكلية أصول الـدين بجامعـة أم القرى عـام: ١٤١٤هـ، للدكتور محمد آيدين، وطبعت الآن في مجلدين.

([2])انظر: من بلاغة المتشابه اللفظي في القرآن الكريم: ٢٠.

كتاب الإسكافي كثيراً، كما اختصر وأوجز جل المواضع من دون تصريح، وسلك منهجه في ترتيب كتابه، يقول في مقدمته، حيث أوضح الغاية من تأليف الكتاب: " فإن هذا كتاب أذكر فيه الآيات المتشابهات التي تكررت في القرآن وألفاظها متفقة،ولكن وقع في بعضها زيادة أو نقصان، أو تقديم أو تأخير، أو إبدال حرف مكان حرف أو غير ذلك مما يوجب اختلافاً بين الآيات التي تكررت من غير زيادة ولا نقصان، وأبيين ما السبب في تكرارها، والفائدة في إعادتها، وما الموجب للزيادة والنقصان والتقديم والتأخير والإبدال، وما الحكمة في تخصيص الآية بذلك دون الآية الأخرى، وهل كان يصلح ما في هذه السورة مكان ما في السورة الأخرى التي تشاكلها أم لا؟ ليجري ذلك مجرى علامات تزيل إشكالها، وتمتاز بها عن أشكالها من غير أن أشتغل بتفسيرها وتأويلها)[٢].

السابع: "هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في تبيين متشابه الكتاب":

الكتاب لأبي الحسن علي بن محمد السخاوي، المتوفى سنة (٦٤٣هـ)، وهو مجرد منظومة لجمع الآيات المتشابهة، لتسهيل حفظها، فهو يختلف عن سابقيه، لأنه مجرد أرجوزة نظمها السخاوي في واحد وثلاثين وأربع مئة بيت، وقد رتبها بطريقة معجمية، فقد حصر الكلمات المتشابهة ورتبها على حروف المعجم، وقد أوضح ذلك في مقدمة الأرجوزة، فقال[٣]:

وقد نضمت في اشتباه الكلم		أرجوزة كاللؤلؤ المنظّم
لقبتُها هدايةَ المرتاب		وغاية الحفاظ والطلاب
أودعتها مواضعاً تخفى على		تالي الكتاب وتُريح من تلا

(١)الكتاب مطبوع بعدة تحقيقات أفضلها وأجودها ما حققه الأستاذ أحمد عز الدين، كما أن الكتاب حقق في دراسة علمية لنيل درجة الماجستير، بكلية أصول الدين بالرياض عام: ١٣٩٩هـ.

(٢)المصدر السابق: ١١٠.

(٣)هداية المرتاب للسخاوي، تحقيق: عبد القادر الخطيب الحسني: ٦٦.

رتبتها على حروف المعجم		فأفصحت عن كل أمر مبهم
فإن أردت علم لفـــظِ مشكل		فانظر إلى الحرف الذي تلا

وقد نالت هذه الأرجوزة عناية العلماء، فمنهم من نظم على منوالها، ومنهم من شرحها([1]).

الثامن: "تتمة البيان لما أشكل في متشابه القرآن"

هذه الأرجوزة لعبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، المعروف بأبي شامة، والمتوفى سنة (٦٦٥هـ)، وقد سار أبو شامة في نظم الإرجوزة على منهج شيخه السخاوي، وذكر فيها ما أغفله السخاوي من المتشابه، وهو ما حكاه في مقدمة الأرجوزة[٢]:

وشيخنا علامة الزمـــــان		نظم مـــا أشكل في القـــران
أرجوزةً وهو لها قد أجملا		رحمه الله لمـــا قـــد فعـــلا
وقـــد بقي شيء من المشتبه		صعب على القاريء ولم يأت به
قد استخرت الله في إكماله		نظماً يحاكي الشيخ في أفعاله

التاسع: " ملاك التأويل"

ملاك التأويل هو لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، المتوفى سنة (٧٠٨هـ)، وعنوان الكتاب كاملاً "ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه من آي التنزيل"([3])، ويعد الكتاب أوسع، وأفضل كتب المتشابه، وأشملها، ويأتي كتاب (ملاك التأويل) في المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد كتاب

([1])انظر: مقدمة التحقيق: ٢٩، وكذلك التسهيل فيما يشتبه على القاريء من آي التنزيل، شرح هداية المرتاب، لعلي إسماعيل هنداوي.

([2])انظر: مقدمة محقق هداية المرتاب وغاية الحفاظ للسخاوي: ٢٩-٣٠.

([3])الكتاب مطبوع بتحقيقين الأول وهو الأفضل: تحقيق سعيد الفلاح، والثاني للدكتور: محمود كامل أحمد.

(درة التنزيل وغرة التأويل) الإسكافي، فإذا كان كتاب الدرة فتح أبواب هذا العلم، ولصاحبه فضل السبق عليه، فإن كتاب ملاك التأويل يعد أوسع كتب المتشابه وأضخمها، ففيه بسط وبيان، وتوضيح لدقائق القرآن، مع أسلوب علمي امتاز بالوضوح وحسن العبارة، قال عنه الزركشي حين عدد كتب المتشابه: (..وهو أبسطها في مجلدين)[1]، وقال عنه السيوطي في الإتقان بعد أن أثنى على كتاب درة التنـــزيل للإسكافي: (..وأحسن من هذا ملاك التأويل لأبي جعفر بن الزبير)[2].

ومن عنوان الكتاب يتبين لنا غرضه وهدفه من تأليف الكتاب، وقد أفصح عن ذلك في مقدمته، كما أوضح أنه اطلع على كتاب الخطيب الإسكافي"درة التنزيل وغرة التأويل"، ومما ذكر في مقدمة الكتاب: (وإن مما حرك إلى هذا الغرض، وألحقه عند من تحلى ولوعاً باعتباره، والتدبر لعجائبه الباهرة وأسراره، بمثل حالي على استحكام جذبي وإمحالي بالواجب، إنه باب لم يقرعه ممن تقدّم وسلف، ومن حذا حذوهم ممن أتى بعدهم وخلف أحد فيما علمته على توالي الأعصار والمدد، وترادف أيام الأبد، مع عظيم موقعه، وجليل منزعه، ومكانته في الدين، وفتّه أعضاد ذوي الشك والارتياب من الطاعنين والملحدين، إلى أن ورد عليّ كتاب لبعض المعتنين من جلة المشارقة، نفعه الله سماه بكتاب درة التنـــزيل وغرة التأويل..)، وأثنى على الكتاب وأبدى إعجابه به، ولكنه لحظ عليه إغفاله لكثير من الآيات المتشابهة، ولهذا عقد العزم على التأليف وإكمال نقص كتاب الدرة: (..وأبديت بحول ربي من مكنون خاطري إلى الظهور، ما أثبته بعون الله وقوته في هذا المسطور، معتمداً عين ما ذَكره من الآيات، ومستدركاً ما تذكرته مما أغفله رحمه الله...)[3].

([1])البرهان في علوم القرآن: ١/١١٢.

([2])الإتقان في علوم القرآن: ٣/٣٣٩.

([3])ملاك التأويل: ١/١٤٥-١٤٧.

أخذ ابن الزبير بمنهج الخطيب الإسكافي، سواء في ترتيب المسائل أو طريقة عرضها وتوجيهها، إلا في اختلافات يسيرة.

وما يذكر في منهج ابن الزبير أن أصول الآيات المتشابهة لدى الخطيب الإسكافي بلغتِ مئتين وثلاثة وسبعين مسألة (٢٧٣)، أما عند ابن الزبير فثلاث مئة وسبعة وسبعون مسألة، بزيادة مئة وأربع مسائل، وقد التزم ابن الزبير تمييز هذه المواضع التي زادها بوضع حرف (غ) قبلها، ويقصد بذلك أنها من مغفلات الإسكافي.

كما أن المسائل التي زادها هي نظائر الآيات المتشابهة في المسألة الواحدة، لأن الخطيب يكتفي في الغالب بذكر آيتين متشابهتين، أو ثلاث في المسألة الواحدة، بينما ابن الزبير يجد أكثر من ذلك فيوردها في موضعها ويضع علامة (غ).

العاشر: "تذكرة الحفاظ في مشتبه الألفاظ":

الكتاب لأبي إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري الشافعي، المتوفى سنة (٧٣٢هـ)، وهو كتاب مخطوط، وتوجد نسخة منه في المكتبة التيمورية رقم: (٣١/١)([١]).

الحادي عشر: "كشف المعاني في المتشابه من المثاني":

الكتاب لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الحموي الشافعي، المعروف بابن جماعة، والمتوفى سنة (٧٣٣هـ)، وقد طبع الكتاب محققاً([٢])، وهو الكتاب الرابع من حيث الأهمية بعد (البرهان) للكرماني، (ملاك التأويل) لابن الزبير، وقبلهما (درة التنزيل) للخطيب الإسكافي، ومن مقدمة المؤلف يتضح سبب التأليف، ودون أن يشير للمنهج الذي سيسير عليه: "..فلما من الله تعالى بالقرآن العزيز وحفظه وتحصيله، والوقوف على ما قدّر من تفسيره وتأويله، واتفق إلقاء دروس التفسير

([١])انظر: الفهرس الشامل للتراث الإسلامي المخطوط: ٣٧٢/١.

([٢])قام بتحقيق الكتاب الدكتور: عبد الجواد خلف

في المدارس، وما يظهر في بحوثها من النفائس، وربما لهج بعض فضلاء الحاضرين بمسائل حسنة وغريبة، وسأل عن مناسبات ألفاظها لمعانيها العجيبة، مما لم يذكر بعضه أو أكثره في كتب التفسير المشهورة، ولا ألمت به في أسفارها المسطورة من اختلاف ألفاظ معان مكررة، وتنويع عبارات فنونه المحررة، ومن تقديم وتأخير وزيادات ونقصان وبديع وبيان وبسط واختصار، وتعويض حروف بحروف أغيار، فتحل تلك الأسولة بما يفتح الله تعالى به إما منقول، أو غير منقول، وقد استخرت الله تعالى في ذكر أجوبة ما على الخاطر منه باختصار لا غنى لفهمه عنه، وسميته كشف المعاني في المتشابه من المثاني) [1]

أما منهج ابن جماعة وطريقته التي سار عليها في التأليف ، فهو المنهج الذي سار عليه الكرماني في كتاب البرهان وذلك لوجه الشبه بينهما في اتّباع أسلوب الإيجاز والاختصار في توجيه الآيات المتشابهة، بل تجد أن ابن جماعة أخذ مسائل كثيرة من الكراني بالنص، ومن يعقد مقارنة بينهما يجد ذلك.

الثاني عشر: "فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن":

الكتاب لأبي يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، الموفى سنة (٩٢٦هـ)، وهو مطبوع ومحقق([2])، لكن التحقيق ضعيف، فلم يقم المحقق بترجمة موجزة عن المؤلف، كما أنه لم يطّلع على كتب المتشابه التي ألفت قبل الأنصاري، ليقف على مسألة التأثر والتأثير، كما خلا من تعليقات علمية تبرز الكتاب، وإنما اكتفى بعزو الآيات.

وقد قام الأنصاري باختصاره، وأفاد ممن سبقه، فاعتمد على كتاب البرهان للكرماني اعتماداً كلياً، فكان ينقل نصه بأكمله، كما أفاد من ابن جماعة في مواضع كثيرة.

([1])كشف المعاني: ٧٩-٨٠.

([2])حقق الكتاب: محمد علي الصابوني.

وبعارة أخرى، هو اختصار لكتاب الكرماني البرهان في متشابه القرآن، أما المنهج وطريقة العرض، فمماثلة لكتاب ابن جماعة، وكذلك الكرماني.

الثالث عشر: "تحفة النابه لما في القرآن من المتشابه":

وهذا الكتاب لعمر بن علي الحسني المدني الشافعي السمهودي، (ت ١١٥٧هـ)، وللكتاب اسم آخر هو: (بغية المريد في حفظ القرآن المجيد)، ولا يزال مخطوطاً، ومنه نسخة في المكتبة التيمورية(١).

الرابع عشر: "منظـــــومة":

هذه المنظومة للشيخ محمد بن لطفي الخضري الدمياطي، المتوفى سنة (١٢٨٧هـ)، قلّد فيها طريقة السخاوي في ترتيبها، وزاد على ما عند السخاوي، كما أنه التزم قافيـــة واحدة،

ويذكر محقق هداية المرتاب للسخاوي أنها مطبوعة(٢).

الخامس عشر: "التقرير في التكرير":

الكتاب للشيخ العلامة السيد محمد أبو الخير عابدين، المتوفى سنة (١٣٤٤هـ)، وقد ركّز في حديثه عن المتشابه اللفظي على آيات القصص القرآني، وهو مطبوع(٣).

السادس عشر: "كنز المتشابهات":

الكتاب للحافظ محمد محبوب أنجنير، أحد علماء الهند، والكتاب أشبه ما يكون بالمعجم للآيات المتكررة والمتشابهة في القرآن الكريم، وقد طبع بحيدر أباد، وكتبت المقدمة باللغتين العربية والأردية(٤).

---

(١)انظر: من بلاغة المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، للدكتور محمد الصامل: ٢٨.

(٢)انظر: مقدمة هداية المرتاب: ٣٠، ومن بلاغة المتشابه اللفظي: ٢٨.

(٣)انظر: مقدمة محقق هداية المرتاب للسخاوي: ٣٠، ومن بلاغة المشابه اللفظي: ٢٨.

(٤)انظر: من بلاغة المتشابه اللفظي، للدكتور الصامل: ٢٩.

وبعد: فهذه جملة من المصنفات التي أثرى بها علماء المتشابه اللفظي هذا العلم، وقد اتضح لنا أن بعضها تم الاهتمام به بالتحقيق والشرح، وبعضها خرج للوجود ولكن بدون عناية وتحقيق، بل تشبه إعادة طباعة لها، وبعضها لا يزال مخطوطاً.

كما تبين لنا أن أهم وأبرز تلك الكتب خمسة: درة التنزيل، والبرهان، وملاك التأويل، وكشف المعاني، وفتح الرحمن.

كما لا يغفل جهد بعض العلماء في إبراز مصنفات وعلماء المتشابه اللفظي، كالزركشي في البرهان، والسيوطي في الإتقان، ومعترك الأقران، فقد ألفوا في علوم القرآن، وقد سبق أن تحدثنا عن ذلك في المبحث السابق، وكان من ضمن مباحثهم المشابه اللفظي في القرآن الكريم، إلا أنهم جعلوا المتشابه أحد هذه العلوم، ومع هذا فقد كان جهدهم طيباً، وعملهم حسناً، وفيها إشارات قيمة استفاد منها كثير من الباحثين في علم المتشابه.

المبحث الثالث

مقاصد التأليف في علم المتشابه اللفظي.

حديثنا في هذا المبحث سيكون عن مقاصد التأليف في علم المتشابه اللفظي، ولن يكون عن مقاصد المتشابه المعنوي، الذي وإن اجتمع مع المتشابه اللفظي في بعض المقاصد، إلا أن من أهم مقاصده، الرد على أصحاب الفرق الضالة، وما أكثرها، كما يهتم ببيان العقيدة المنجية برد المتشابه إلى المحكم، وهو ما أفاض فيه علم التوحيد، وليس ميدان حديثنا.

كما أنه يجب التنبيه في بداية حديثنا على أن موضوع علوم الإعجاز، والتي يراد بها علم حقيقة وجوه الإعجاز، حيث إنها تعد بحق من أهم وأجل العلوم الأساسية للدعوة، ولا غنى عنها في كل مجال يراد فيه تجلية عظمة كتاب الله تعالى للعالمين، وبيان ما أودع الله فيه من أسرار الإعجاز على مختلف أشكاله وألونه، وهذه العلوم بعضها تفصيلي وبعضها إجمالي بالنسبة لدلائل الإعجاز، وعليه فهي ضرورية للعرب وغير العرب(١).

لكن المرأ يحار وتعلوه الدهشة، حين يرى أن هذه العلوم تكاد تندثر، حتى الجامعات المتخصصة خلت من إنشاء أقسام متخصصة لرعاية هذه العلوم المهمة، وما نراه ما هو إلا جهود شخصية لبعض العلماء نسأل الله تعالى أن يبارك في جهودهم.

أما المقاصد التي نحن بصدد الحديث عنها فإن الحديث عنها يطول، وقد جاء في كتب التفسير حديث طويل، ولعلي أوجز في ذلك مكتفياً بما أراه مهماً، فالمقاصد تتمثل في أمور كثيرة، من أهمها وأبرزها:

الأول: سد الفرغ الكبير في علوم وجوه إعجاز القرآن:

---

(١)انظر: مقدمة البرهان في متشابه القرآن للكرماني، للأستاذ أحمد عز الدين: ٦٥.

وذلك بالتصنيف في علم عزيز منها، قلّ من صنفوا فيه، لصعوبة مرتقاه، وقلة من يدرك أسراره، شأنه شأن علوم المناسبات التي لا نقول فقط إن التصنيف قد عز فيها، بل كاد أن ينعدم وجود من يفهم ما تعالجه من الموضوعات.

والتفسير الوحيد في هذا العلم هو تفسير الإمام البقاعي " نظم الدرر في تناسب الآي مع السور "، ومع نفاسته وندرة منهجه تأخر نشره حتى عام ١٣٨٩هـ، حيث صدر الجزء الأول منه.

وكذلك علم المتشابه اللفظي فإن العلماء الذين عنوا بهذا الأمر اقتصروا على ذكر الآيات المتشابهة وإخراجها في مؤلفات، ولم يشتغلوا بذكر العلل وتوضيح ما تشابه في القرآن الكريم، وقد أوضح ذلك الكرماني في مقدمة كتابه فقال: (ولكني أفردت هذا الكتاب لبيان ما تشابه، فإن الأئمة رحمهم الله قد شرعوا في تصنيفه واقتصروا على ذكر الآية ونظيرها ولم يشتغلوا بذكر وجوهها وعللها والفرق بين الآية ومثلها، وهو المشكل الذي لا يقوم بأعبائه إلا من وفقه الله لأدائه)(١)، ولأجل ذلك كان عدد العلماء الذي قاموا بتوجيه المتشابه وتعليله قليلاً، وكان أغلب المصنفات في الجمع والترتيب، كما مر بنا في المبحث السابق.

ولأجل ذلك فإن المكتبة الإسلامية تعاني من قلة التأليف والتصنيف في هذا الباب المهم.

الثاني: تنبيه الغافلين على ما فاتهم من تدبر أسرار القرآن العظيم وعلومه، ليزداد المؤمنون مع إيمانهم.

وقد نعى القرآن على أولئك الذين لا يتدبرون القرآن ولا يستنبطون معانيه يقول الله تعالى في محكم التنزيل (أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا)(٢) وتدبر القرآن مقصد أساس من مقاصد نزول القرآن

---

(١)المصدر السابق: ١١٠.

(٢)سورة النساء، آية:٨٢.

الكريم، فهو السبيل لفهم أحكامه، وهو الطريق لبيان غاياته ومقاصده؛ فلا يُفهم القرآن حق الفهم، ولا تُعرف مقاصده وغاياته حق المعرفة، إلا بالوقوف عند آياته وتدبرها حق التدبر، لكشف ما وراءها من حكم ومعانٍ .

وانظر كيف ربط القرآن الكريم بين الإفساد في الأرض وتقطيع الرحم، وبين تدبر القرآن الكريم، لأن سعادة الإنسان في حياته ومآله في تدبر كتاب الله تعالى (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)(١)، فالذي يقرأ القرآن من غير تدبر ولا فهم، فإن الأمر يؤدي إلى تفويت المقصد الأساس الذي أنزل القرآن لأجله، ألا وهو العمل بأحكامه، واتباع أوامره واجتناب نواهيه والتلذذ بخطابه.

وفي موضع آخر من كتاب الله تعالى نرى تكرار الأمر والتشديد عليه، وأنه صفة لأصحاب العقول: (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ)(٢).وليس الأمر خاصاً بالبشر، فلو نزل على جماد لا قلب لديه ولا عقل لخشع وتدبر، (لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)(٣).

فإذا تأملنا هذا التأكيد المتكرر لتدبر كتاب الله تعالى وتأمل معانيه، نلحظ أن الآيات المتشابهة في ألفاظها، هي من أولى ما يقف عنده القاريء لكتاب الله تعالى، حيث يجد الإعجاز البلاغي في أسمى صوره، ويتجلى البيان الإلهي في غاية جماله، قال ابن القيم – رحمه الله –: "الناسُ ثلاثةٌ: رجلٌ قلبُه ميتٌ، فذلك الذي لا قلبَ له، فهذا ليست الآية ذكرى فيْ حقه. الثاني: رجلٌ له قلب حيٌّ مستعدٌّ، لكنه

---

(١)سورة محمد، آية:٢٣.

(٢)سورة ص، آية:٢٩.

(٣)سورة الحشر، آية: ٢١.

غير مستمعٍ للآيات المتلُوةِ، التي يخبر بها الله عن الآيات المشهودة، إما لعدم وُرُودها، أو لوصولها إليه وقلبه مشغول عنها بغيرها، فهو غائب القلب ليس حاضرًا، فهذا أيضًا لا تحصُلُ له الذكرى، مع استعداده ووجود قلبه. والثالث: رجلٌ حيُّ القلب مستعدٌّ، تُليت عليه الآيات، فأصغى بسمعه، وألقى السمع، وأحضر قلبه، ولم يشغلْه بغير فهم ما يسمعُهُ، فهو شاهدُ القلب، مُلقي السَّمع، فهذا القِسمُ هو الذي ينتفع بالآيات المتلوَّة والمشهودة. فالأول: بمنزلة الأعمى الذي لا يُبصر. والثاني: بمنزلة البصير الطَّامح ببصره إلى غير جهة المنظور إليه، فكلاهما لا يراه. والثالث: بمنزلة البصير الذي قد حدَّق إلى جهة المنظور، وأتبعه بصره، وقابله على توسُّطٍ من البُعد والقربِ، فهذا هو الذي يراه([1]).

الثالث: إبراز المعاني التي اقتضت تغاير الآيات المتشابهات، وبيان مناسبة كل حرف أو لفظ أو نظم اقتضى مغايرة الآية التي جاء فيها لنظيرتها، وحكمة اختصاصه بها دون سواها.

فليس الأمر يقف على معرفة الفرقات بين الآيات، فهناك حكم في الاختلاف بين الآيات المتشابهة، فلزيادة حكمة، وللتقديم حكمة، وكلها مرتبط بسياق الآيات.

الرابع: ردع الملاحدة وأهل الزيغ الذي يجازفون في الكلام على آيات الله تعالى بدون علم ولا هدى ولا كتاب منير، وهؤلاء الذين يمتطون الشبهات ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وهم لا يفقهون حديثاً في شيء من أسرار كتاب الله تعالى.

فمن الأسباب التي دعت الخطيب الإسكافي إلى تأليف كتاب درة التنزيل الرد على الملحدين الطاعنين في كتاب الله تعالى الذين يزعمون أن هذه الآيات المتشابهة دليل على خلل في الأسلوب، وتعارض بين الآيات، فجاء الكتاب لبيان الحكمة من الاختلاف، وأن هذا أحد أسرار إعجازه، يقول: (...ولطعن الطاعنين

([1])التفسير القيم: ٤٤٤، وبدائع الفوائد: ٣/٢

رداً، ولمسلك الملحدين ســدّا)[1]، ويقول في آخر الكتاب:(هذا آخر ما تكلمنا عليه من الآيات التي يقصد الملحدون منها إلى التطرق منها إلى عيبها، والحمد لله وحده..)[2].

وهو الهدف الذي قصدة الإمام الكرماني، وابن الزبير الغرناطي، وابن جماعة، وزكريا الأنصاري، وغيرهم ممن ألّف في المتشابه اللفظي في كتاب الله تعالى.

الخامس: فتح الباب على مصراعيه لكل من توافرت فيه الشروط اللازمة لإثراء هذا العلم النفيس بإضافات جديدة لها وزنها العلمي.

إن في كتاب الله تعالى من الأسرار والمعجزات ما يعجز البشر جميعاً أن يدركوها، فهو بحر زاخر باللمسات البيانية، والملاحظات البلاغية،وإنما يوفق الله تعالى من عباده من يخرج لنا شيئاً منها من خلال تدبره وفهمه لأسرار الكتاب المعجز، وقد سبق أن ذكرت أن من أسباب قلة التأليف في المتشابه اللفظي وعورة المسلك إلا لمن آتاه الله الفهم والعلم، والحق أن الأمة تزخر بالعلماء المتخصصين في علوم القرآن الكريم، لكن ينبغي إظهار هذا العلم، والحديث عنه، وبيان محاسنه ومقاصده لدى أولئك النخبة من العلماء، ليتناولوه بالبحث والدراسة، وإظهار أسراره وإعجازه، حتى يتذوق الناس حلاوة هذا الكتاب العظيم المعجز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من عزيز حميد.

---

(1)درة التنزيل وغرة التأويل: ٣.

(2)المصدر السابق: ٣٠٦.

المبحث الرابع

مسائل المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وتصنيفها

سأتحدث في هذا المبحث عن ثلاثة أمور، تتلخص فيما يلي: منهج المتقدمين في عرض مسائل المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، ثم عن منهج مقترح في دراسة مسائل المتشابه اللفظي، ثم أعرض بعضاً من النماذج لمسائل المتشابه اللفظي.

منهج المتقدين في عرض المسائل:

إن المطلع على ما دوّنه علماء المتشابه اللفظي في مصنفاتهم، يلحظ أن جهد أولئك العلماء انقسم قسمين، قسم جمع فيه العلماء الآيات المتشابهة في كتاب الله تعالى وحسب، فالمؤلفات أشبه بمعاجم بين يدي الدارسين والمطلعين، فلم تذكر تلك المؤلفات توجيه الآيات المتشابهة، وقسم اعتنى بتعليل الآيـــات المتشابهة في ألفاظها، وأبرزها وأهمها خمسة هي: (درة التنزيل وغرة التأويل) للخطيب الإسكافي و(البرهان في متشابه القرآن) للكرماني، و(ملاك التأويل) لابن الزبير الغرناطي، و(كشف المعاني) لبدر الدين بن جماعة، و(فتح الرحمن) للأنصاري، وقد سبق الإشارة إلى ذلك في الفصل الثاني.

والذي يعنينا في هذا المبحث المصنفات التي اعتنت بتوجيه المتشابه اللفظي، لنوضح المنهج الذي سار عليه أولئك العلماء، وكيف تناولوا مسائل المتشابه اللفظي، وأكتفي بالحدث عن الكتب الثلاثة الأولى، ولنا في ذلك ثلاث وقفات وقفات

الوقفة الأولى: كتاب"درة التنزيل وغرة التأويل" للخطيب الإسكافي:

يُعد الكتاب بحق أهم كتب هذا الفن، فهو أحد المصادر، بل هو الأساس الأول الذي يقوم عليه بحث المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، وهذا الكتاب يمكن أن يقال عنه: أنه تميز ببراعة الإنشاء والابتكار من قبل مؤلفه رحمه الله، إذ لم يسبق إلى هذا العمل في توجيه الآيات المتشابهة لفظاً، فهو أول من فتح باب هذا

العلم، فله قدم السبق، وكفى به من إنجاز، يقول في مقدمة الكتاب: (...فما وجدت أحداً من أهلها بلغ غاية كنهها، كيف ولم يقرع بابها، ولم يفتر لهم عن نابها، ولم يسفر عن وجهها، ففتقت من أكمام المعاني ما وقع فرقاناً..)(1).

– سلك المؤلف في كتابه مسلك المفسرين، فرتّب كتابه على ترتيب السور والآيات في المصحف الشريف،فبدأ بسورة البقرة ثم آل عمران وهكذا، يبدأ بالآية الأم التي تكون البداية للمتشابهات ثم يلحق بها ما يشابهها من الآيات من السورة نفسها،ثم من باقي سور القرآن الكريم، كل ذلك بشكل مرتب،وبطريقة استقرائية دقيقة. فيقول مثلاً: سورة البقرة، الآية الأولى منها، وبعد أن ينتهي من توجيه الاختلاف،يقول: الآية الثانية، وهكذا..حتى تنتهي المسائل، الجدير بالذكر أن عدد الآيات الأم في الكتاب (٢٧٤)، وإذا أضفنا إليها الآيات المتشابهة التابعة للأصول السابقة يصبح عدد الآيات (٣٥٢) آية متشابهة، وقد فات عليه رحمه الله آيات متشابهة كثيرة استدركها عليه الكرماني، وابن الزبير الغرناطي.

– من الملاحظ على منهج الخطيب الإسكافي في كتابه أنه يستدرك على نفسه إذا فاته الحديث عن الآية في موضعها حسب ترتيب المصحف، فيذكر الآية التي فيها المتشابه في الموضع الثاني، وينبه على أن مكان هذه الآية كان في سورة كذا، ومن أمثلة ذلك قوله: (وكان حقها أن تذكر في موضعها، لكن لم تحضرني هناك فذكرتها مع أخواتها، وإن كان ذكرها متقدماً في القرآن..)(2). ويقول في موضع آخر: (حكم هذه الآية أن يكون ذكرها في سورة الأعراف، ثم لما تأخرت وجب أن تكون في سورة العنكبوت، إلا أنا رأيناها تتعلق بهذه السورة فذكرناها فيها)(3).

---

(1)درة التنزيل: ٣.

(2)المصدر السابق: ٥٤.

(3)المصدر السابق: ١٢٤.

- ومن منهجه في الكتاب طريقة عرض المسائل، فقد اعتمد منهجاً خاصاً في توجيه الآيات المتشابهة، ففي كل سورة يعقد بحثاً خاصاً لكل آية من الآيات المتشابهة، يذكر معها ما ورد في كتاب الله من آيات مشابهة لتلك التي جعلها أصل المسألة، وهـذا منهج يدل على الترتيب، وحسن العرض، ووضوح الرؤية، وقد أصبح منهجه هذا قدوة لمن جاء بعده، فأخذ به من ألف في الآيات المتشابهة بعده.

الوقفة الثانية: مع كتاب "البرهان في متشابه القرآن" للكرماني:

- انتهج الكرماني منهج الخطيب الإسكافي في كتاب الدرة، وقد أشار إلى شيء من منهجه في مقدمة الكتاب، يقول رحمه الله: (فإن هذا كتاب أذكر فيه الآيات المتشابهات التي تكررت في القرآن وألفاظها متفقة،ولكن وقع في بعضها زيادة أو نقصان، أو تقديم أو تأخير، أو إبدال حرف مكان حرف أو غير ذلك مما يوجب اختلافاً بين الآيات التي تكررت من غير زيادة ولا نقصان، وأبيين مـا السبب في تكرارها، والفائدة في إعادتها، وما الموجب للزيادة والنقصان والتقديم والتأخير والإبدال، وما الحكمة في تخصيص الآية بذلك دون الآية الأخرى، وهل كان يصلح ما في هذه السورة مكان ما في السورة الأخرى التي تشاكلها أم لا؟ ليجري ذلك مجرى علامات تزيل إشكالها، وتمتاز بها عن أشكالها من غير أن أشتغل بتفسيرها وتأويلها)(١).

- سلك المؤلف مسلك المفسرين في ترتيب السور والآيات، فبدأ بسورة الفاتحة وانتهى بسورة الناس، مراعياً ترتيب التلاوة سورة سورة، وآية آية، فيذكر السورة ثم يتناول ما فيها من الآيات المتشابهة مرتبة حسب ترتيب التلاوة، حتى إذا ما انتهى من السورة انتقل إلى السورة التي تليها، ثم يذكر الآية الأم ويلحق بها ما يشابهها من الآيات من نفس السورة، ومن باقي السور بطريقة استقرائية دقيقة، ثم يبين أسرار اختصاص كل منها بمـا جاء فيها من متشابه، وهذا الأمر كما سبق

---

(١)المصدر السابق: ١١٠.

القول مأخوذ من طريقة الإسكافي؛ إلا أن جهد الكرماني أدق في جمع الآيات المتشابهة، ويلحظ ذلك من اطلع على الكتابين وعقد بينهما مقارنة.

وهنا ملاحظتان: الأولى: أن الكرماني قد استدرك كثيراً من الآيـــات التي فاتت على الإسكافي، وأن ابن الزبير استدرك أيضاً ما فات على الخطيب وعلى الكرماني، وسأوضح ذلك في حديثي عن انفرادهما بتوجيه بعض المسائل. الأمر الآخر هو أن العلماء الثلاثة (الخطيب الإسكافي، والكرماني، وابن الزبير)، قد استقصوا ما في كتاب الله من متشابه، وحتى يتبين ذلك يمكن الرجوع عند كل مسألة قاموا بتوجيهها إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن،أو إلى كتاب دليل المتشابهات اللفظية، ومن جاء بعدهم نقل عنهم، وأخذ طريقتهم، وأخص بالذكر ابن جماعة، والأنصاري.

- إذا كانت الآية قد سبق توجيه ما فيها من المتشابه في موضع آخر، أشار إلى ذلك بقوله (قد سبق) دون أن يقوم بتوجيهها وهو كثير جداً في الكتاب، إلا أنه لا يشير إلى الموطن الذي تحدث عنها في الكتاب[1].

- أخذ الكرماني بمنهج الإيجاز الشديد، والاختصار الدقيق في توجيه الآيات المتشابهـــة، فأسلوبه أشبه بأسلوب البرقيات، مختصر ولكنه واضح في معظمه، وهو في هذا قد أوتي ملكة أداء المعنى بأخصر عبارة ممكنة، وهذا يدل على تمكنه من اللغة، إلا أن هذا الأسلوب في توجيه الآيات المتشابهة يصعب تحقيقه، لأن الآيات المتشابهة تحتاج إلى بسط وزيادة توضيح، فالحال معها أشد للبيان والإيضاح، ولهذا أرى أن الكرماني يوجز إيجازاً شديداً في بعض المسائل، وهي في الواقع تحتاج إلى بسط، وبيان، فمثلاً يقول في سورة يونس: (قوله تعالى: ﴿ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا﴾:٤٥، في هذه الآية فحسب، لأن قوله قبله ﴿ويوم

---

(١)انظر: البرهان: ٣٢٥،٣٢٤،٣١١،٢٩٨،٢٩٦،٢٣٥،٢٣٣ وغير ذلك كثير.

نحشرهم جميعاً﴾:٢٨، وقبله: ﴿إليه مرجعكم جميعاً﴾:٤)[1]، ومثل ذلك قوله عن آية البقرة: ﴿فمن كان منكم مريضاً أو على سفر﴾:١٨٤: (قيده بقوله: ﴿منكم﴾، وكذلك قوله: ﴿فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه﴾:١٩٦، ولم يقيده في قوله: ﴿ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة﴾:١٨٥، اكتفاء بقوله: ﴿فمن شهد منكم﴾ لاتصاله به)[2]، ولهذا أجده في بعض المسائل يقول: (أطنب الخطيب في هذه الآيات، ومحصول الكلام..)[3]، ثم يذكر التوجيه بإيجاز شديد.

- وكما حصل للخطيب الإسكافي في استدراكه على نفسه إذا فاته الحديث عن الآية في موضعها حسب ترتيب التلاوة، حصل للإمام الكرماني فنجده يشير للمكان الذي ينبغي أن يتحدث فيه عن الآيتين المتشابهتين، فمثلاً يقول: (قوله تعالى في هذه السورة -يقصد الزمر- : ﴿ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون﴾:٣٥، وفي النحل: ﴿وليجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾:٩٦، وكان حقه أن يذكر هناك)[4]، ثم يذكر توجيه الآيتين.

الوقفة الثالثة: مع كتاب "ملاك التأويل" لابن الزبير الغرناطي:

أخذ ابن الزبير رحمه الله بمنهج الخطيب الإسكافي، سواء في ترتيب المسائل أو طريقة عرضها وتوجيهها، إلا في اختلافات يسيرة:

- فقد تتبع كل الآيات التي تدخل في التشابه اللفظي مراعياً ترتيب التلاوة سورة سورة وآية آية، مبتدأً بسورة الفاتحة ثم البقرة ثم آل عمران، مرتباً الآيات في كل سورة، فيذكر الآية الأم في المتشابه، ويلحق بها ما يشابهها في السورة نفسها أولاً ثم من السور الأخرى مرتبة.

([1])البرهان: ٢١٦.

([2])المصدر السابق: ١٣٦-١٣٧.

([3])المصدر السابق: ١٣٨

([4])المصدر السابق: ٣٢٢.

- ابن الزبير لا يعيد ما تحدث عنه في الآيات الأخرى المشابهة للآية الأم في السور الأخرى، بل إنه لا يشير إلى أنه سبق الحديث عنها كما فعل الكرماني في البرهان، فنراه في بعض سور القرآن لا يذكر فيها شيئاً من المتشابه مع وجوده إلا أنه سبق أن تحدث عنه في سورة سابقة.

- كما ذكر ابن الزبير في المقدمة فقد اعتمد الآيات التي ذكرها الخطيب في الدرة، وزاد عليها ما نقص من الآيات المتشابهة، بل ربما تبعه في التوجيه أوخالفه، وغالباً ما تكون له شخصية مستقلة حتى ولو وافقه في توجيه الآية فإنه يخالفه في طريقة عرضه وتحليله.

- اتخذ ابن الزبير طريقة في التنبيه على ما أغفله الإسكافي من الآيات المتشابهة، فيضع أمام الآيات التي لم يذكرها الخطيب الإسكافي حرف غين (غ)، للدلالة على أن هذا الموضع من مغفلات الدرة،يقول ابن الزبير:(..ما لم يقع في كتاب درة التنــزيل،ولا تعرض له بذكر بنص التنزيل ولا تأويل، فنبهنا إلى ذلك لينحاز من المجتمع على ذكره ويفصل، فعلامة (غ) تدل على أنه من المغفل..)[1].

وقد عقد محقق كتاب ملاك التأويل الدكتور الفلاّح مقارنة بين كتاب ملاك التأويل ودرة التنــزيل فقال: (تبين أن مجموع الآيات التي تناولها الإسكافي في كتابه بلغ ثلاثاً وسبعين ومائتين (٢٧٣ آية)، بينما بلغ ما تناوله ابن الزبير سبعاً وسبعين وثلاثمائة (٣٧٧ آية)، فيكون بذلك عدد ما أغفله صاحب درة التنــزيل وحظي بعناية صاحب ملاك التأويل مائة وأربع آيات (١٠٤آيات)، يضاف إليه عدد كبير من الآيات أوردها ابن الزبير في نطاق سرد الآيات المتشابهة، أغفلها صاحب درة التنــزيل، فقد كان ابن الزبير أكثر استقراء وتتبعاً وتحرّياً)[2].

([1])المصدر السابق: ١/١٤٧-١٤٨.

([2])المصدر السابق: ١/١١٣.

أما كتاب (كشف المعاني) لبدر الدين بن جماعة، و(فتح الرحمن) للأنصاري، فهما مثل كتاب البرهان للكرماني، بل إنهما نقلا منه كثيراً، ولذا اقتصرت على كتاب البرهان.

منهج مقترح في دراسة مسائل المتشابه اللفظي:

يعد الدكتور محمد أبو موسى صاحب كتاب " البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، وأثرها في الدراسات"([1]) صاحب هذا المنهج في الدراسات البلاغية، والإعجاز القرآني، وقد قمت بتطبيقه على مسائل المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، وهو يتمحور حول أمرين مهمين تقوم عليهما الدراسة، وهي كما يلي:

أولاً: الكلمة في المتشابه اللفظي: ويتم فيه بحث الاختلاف بين الآيات المتشابهة في اختيار الكملة دون غيرها من الألفاظ، سواء كانت من المترادف أو من غيره، وكذلك بحث الاختلاف بين الآيات المتشابهة في اختيار الصيغة، وكذلك الاختلاف بين الآيات المتشابهة في الإفراد والجمع، وكذلك الاختلاف بين الآيات المتشابهة في التذكير والتأنيث، وكذلك الاختلاف بين الآيات المتشابهة في التعريف والتنكير.، وأخيراً الاختلاف بين الآيات المتشابهة في الحروف.

ثانياً: الجمل والتراكيب في المتشابه اللفظي: وفي هذا الموضوع يتم دراسة الاختلاف بين الآيات المتشابهة في الذكر والحذف،.وكذلك الاختلاف بين الآيات المتشابهة في التقديم والتأخير، ثم الاختلاف بين الآيات المتشابهة في الفصل والوصل.

وهذا المنهج يمتاز برد أنواع المتشابه في الموضوع الواحد، وفيه محاولة إيجاد ربط بين المسائل ذات العلاقة فمثلاً موضوع التقديم والتأخير في مسائل المتشابه اللفظي، يجمع بين الآيات المتشابهة والتي ورد الاختلاف فيها بين الآيات من حيث التقديم والتأخير، كما يحقق هذا المنهج الربط بين التعليلات والتوجيهات

([1])البلاغة القرآنية:

للآيات المتشابهة في الجزئيات الصغيرة وترجع بجزئيات التوجيهات إلى كليات يمكن أن تستنبط من كلام العلماء، وتكون بمثابة الجذور لكل المسائل الفرعية.

نماذج من مسائل المتشابه اللفظي:

في ختام هذا البحث نقف ثلاث وقفات، تمثل كل وقفة أنموذجاً لدراسة مسائل المتشابه اللفظي حسب المنهج الذي قررته، وكما سبق فإن مسائل المتشابه تزيد عن ثلاث مئة مسألة، وكما قلت فإنها وقفات، نتعرف من خلالها على منهج البحث في الآيات المتشابهة.

المسألة الأولى: الفرق بين (لا) و(لن)، في آية البقرة، والجمعة:

هذا الموضع أحد المواضع التي ترد لموضوع الاختلاف بين الآيات المتشابهة في الحروف، وقد تحدث عنها علماء المتشابه من حيث التشابه اللفظي بينهما، فالآية الأولى في البقرة يقول الله تعالى: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ)([1]):٩٥، فجاء التعبير بلن، وفي سورة الجمعة وردت الآية بـــ(لا) في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ)[2]﴾: ٧، فجاء التعبير في الآيتين بأداة نفي مختلفة، ففي الأولى (لن)، وفي الثانية (لا)، فما سر هذا الاختلاف، وماذا قال عنه العلماء؟

أوضح الخطيب الإسكافي أن الدعوى في آية البقرة أعظم، فقد ادعوا أن الدار الآخرة خالصة لهم من دون الناس يقول الله تعالى:﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ(٩٤)وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾، فالدعوى بالغة قاطعة، ومن هنا أكد نفي ذلك بـــ(لن)، لأنها أبلغ في النفي من (لا) وذلك لظهورها في الاستغراق. أما آية الجمعة فدعواهم دون الأولى، فقد ادعوا ولاية الله تعالى لهم، يقول تعالى: ﴿قُلْ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ

([1])سورة البقرة، آية: ٩٥.

([2])سورة الجمعة، آية: ٧.

أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ(٦)وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا﴾، ولا يلزم من الولاية لله اختصاصهم بالثواب وبالجنة، فاقتصر على نفي الولاية بـ(لا)، وكلتا الآيتين مؤكدة بالتأبيد في قوله (أبداً)، لكن آية البقرة أبلغ. وهذا في الحقيقة كلام مؤسس على أن (لن) آكد من (لا)، ودالة على الاستغراق، فجاءت مع ادعاء أن الآخرة خالصة لهم، وليس لأحد فيها حظ، أما (لا) فجاءت مع ادعاء الولاية،

وهذا لا يعني ألاّ يكون لغيرهم حظ في الآخرة.

يقول الإسكافي: (الآية الأولى لما كانت مفتتحة بشرط علقت صحته بتمني الموت، ووقع هذا الشرط غاية ما يطلبه المطيع ولا مطلوب وراءه على ما ادعوه لأنفسهم، وهو أن لهم الدار الآخرة خالصة من دون غيرهم، ووجب أن يكون ما يبطل تمني الموت المؤدي إلى بطلان شرطهم أقوى ما يستعمل في بابه وأبلغه في معنى ما ينتفي شرطهم به، وكان ذلك بلفظة (لن) التي هي للقطع والبتات..

وليس كذلك الشرط الذي علق به تمني الموت في سورة الجمعة، لأنه قال: ﴿قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله..﴾الآية، وليس زعمهم أنهم أولياء لله من دون الناس المطلوب الذي لا مطلوب وراءه، لأنهم يطلبون بعد ذلك إذا صح لهم هذا الوصف دار الثواب، فلما كان الشرط في هذا المكان قاصراً عن الشرط في المكان الأول، ولم تكن الدعوى غاية المطلوب، لم يحتج في نفيه وإبطاله إلى ما هو غاية في بابه فوقع الاقتصار على ما لا يتمنونه)(١). وبهذا قال الكرماني، وابن جماعة، والأنصاري(٢)، كما قال به الزمخشري، والفخر الرازي،وأبو حيان (٣).

---

(١)درة التنزيل:١٣.

(٢)انظر: البرهان١٢٨، وكشف المعاني: ١٠٣-١٠٤، وفتح الرحمن: ٣٢.

(٣)انظر: الكشاف: ١٠٣/٤، والتفسير الكبير: ٣٠/٣،١٧٥/٧، والبحر المحيط: ٣١١/١.

أما توجيه ابن الزبير الغرناطي فقد نظر للزمن في الفرق بين الآيتين، وهذه نظرة جيدة منه، فالوارد في آية البقرة جواب لحكم أخروي مستقبل، فناسبه النفي بما وضع من الحروف لنفي المستقبل، لأن (لن يفعل) جواب سيفعل. وأما آية الجمعة فهي جواب لزعمهم أنهم أولياء لله من دون الناس وذلك حكم دنيوي حالي لا استقبالي فناسبه النفي بلا التي لنفي مـا يأتي وغيره[١].

وجعل الألوسي الاختلاف من باب التفنن في الكلام[٢]، وهو رأي مرجوح.

وللسهيلي وقفة حسنة عند الآيتين، فمع تحليله لسياق الآيتين، وإبراز الدلالة المعنوية، ذكر الدلالة الصوتية، وأثرها في تحديد المعنى، فقد ذكر رحمه الله أن من خواص (لن) أنها تنفي ما قرب، ولا يمتد معنى النفي فيها كامتداده في الحرف (لا).

ويوضح هذا الأمر بقوله: (حرف (لا) لام بعدها ألف، يمتد بها الصوت ما لم يقطعه تضييق النَّفَس، فآذن امتداد لفظها بامتداد معناهـا، و(لن) بعكس ذلك، فتأمله فإنه معنى لطيف وغرض شريف.

ألا ترى كيف جاء في القرآن البديع نظمه الفائق على كل العلوم علمه (ولا يتمنونه أبداً) بحرف لا في الموضع الذي اقترن فيه حرف الشرط بالفعل فصار من صيغ العموم فانسحب على جميع الأزمنة، وهو قوله عز وجل: ﴿إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت﴾، كأنه يقول:متى ما زعموا ذلك لوقت من الأوقات أو زمن من الأزمـان، وقيل لهم: تمنوا الموت، فلا يتمنونه، وحرف الشرط دل على هذا

المعنى،وحرف لا في الجواب بإزاء صيغة العموم لاتساع معنى النفي فيها.

---

(١)انظر: ملاك التأويل: ١/٢٢٧-٢٢٨.

(٢)انظر: روح المعاني: ١٤/٢٩١.

وقال في سورة البقرة: (ولن يتمنوه) فقصّر من سعة النفي وقرّب، لأن قبله في النظم: ﴿قل إن كانت لكم الدار الآخرة﴾، وليست (إن) ههنا مع (كان) من صيغ العموم، لأن كان ليست بدالة على الحدث، وإنما هي داخلة على المبتدأ والخبر عبارة عن معنى في الزمان الذي كان فيه ذلك الحدث، فكأنه يقول عز وجل: إن كانت قد وجبت لكم الدار الآخرة، وثبتت لكم في علم الله تعالى فتمنوا الموت الآن، ثم قال في الجواب:﴿ولن يتمنوه﴾ فانتظم معنى الجواب بمعنى الخطاب في الآيتين جميعاً)[١].

ومن خلال عرض توجيه الخطيب الإسكافي، والإمام السهيلي نلحظ أن بين التوجيهين اختلافاً ظاهراً وبيناً، وذلك من وجهين، أحدهما: أن الأسكافي يرى أن (لن) آكد،وقد جاءت مع زعمهم أن الدار الآخرة لهم، وهذه غاية مطلوبهم، فجاء الزعم بالحرف الآكد، وهو (لن)، أما السهيلي فيرى أن (لا) أشمل وأوسع من (لن)، نظراً لاحتباس الصوت مع (لن)، أما (لا) فحرف يمتد به الصوت، فآذن امتداد لفظها بامتداد معناها.

الأمر الآخر: أن الإسكافي نظر للآيتين من حيث قيمة الشرط، وهو خلوص الدار الآخرة لهم دون غيرهم، فهو الأمنية العظيمة والغاية التامـــة، لبلوغ ذلك الأمر العظيم، وهذا يكون بالحرف (لن) الذي يفيد القطع، أما السهيلي فتوجّه للدلالة اللغوية، ودلالتها من حيث السعة والضيق، فقد لاحظ أن الشرط في آية البقرة وُصِل بكان الداخلة على المبتدأ والخبر، وهذا يدل على أن دخول الشرط ليس على فعل دال على الحدث، لأن كان لا تدل على الحدث، وبذلك صار المعنى محصوراً في الماضي، بخلاف قوله : ﴿إن زعمتم﴾ في آية الجمعة، لأن الشرط الداخل على الحدث يفيد العموم، فالمعنى في أي وقت يكون لكم الزعم أنكم أولياء

---

(١)نتائج الفكر: ١٣١-١٣٢.

لله فتمنوا الموت، وهذا العموم يناسبه (لا) النافية التي يتسع فيها معنى النفي، والله أعلم.

وقد نقل ابن الزملكاني كلام السهيلي بنصه دون أن يشير إليه(١)، كما نقله ابن القيم، ورد القول إلى شيخه ابن تيمية(ت٧٢٨ﮪ)، حين سأله عن قول عالم اللغة أبي الفتح عثمان بن جني في مسألة أخذ المعنى من حروف اللفظ، وصفاته وجرسه، يقول ابن القيم: (وقلت يوماً لشيخنا أبي العباس ابن تيمية، قدس الله روحه، قال ابن جني: مكثت برهة إذ ورد عليّ لفظ آخذ معناه من نفس حروفه، وصفاتها، وجرسه، وكيفية تركيبه، ثمّ أكشفه فــإذا هو كما ظننته، أو قريباً منه. فقال لي رحمه الله: وهذا كثيراً ما يقع لي، وتأمل حرف (لا) كيف تجدها لاماً بعدها ألف يمتد بها الصوت ما لم يقطعه ضيق النفس، فآذن امتداد لفظها بامتداد معناها..)(٢) وذكر كلام السهيلي. كما نقل ذلك عبد الفتاح لاشين في دراسته لحس ابن القيم البلاغي، دون أن يتحقق من النقل(٣)، والذي يظهر لي من النص السابق أن ابن القيم نقل من ابن تيمية بطريق المشافهة، وربما أخذه ابن تيمية من السهيلي، إذ إن وفاتــه بعد السهيلي بقرن ونصف القرن، علماً أن بعض آثار السهيلي، إن لم نقل كلها كانت معروفة في المشرق العربي في القرنين السابع والثامن الهجريين، وأخص بالذكر كتاب نتائج الفكر والله أعلم(٤). وحين أتأمل ما ذكره الإسكافي، والسهيلي، وابن الزبير، أرى في الآيتين عظمة الإعجاز وغاية البيان، ودقة الأسرار، ففي هذه التوجيهات ملامح بلاغية جيدة، وأسرار مفيدة، ويمكن الأخذ بتلك التوجيهات جميعها، لأن أسرار القرآن الكريم لا تنفد، وعجائبه لا تنقضي.

---

(١)انظر: التبيان في علم البيان: ٨٤-٨٥، والبرهان الكاشف عن إعجاز القرآن: ١٩٣-١٩٤.

(٢)بدائع الفوائد لابن القيم: ١/٩٥-٩٦.

(٣)انظر: ابن القيم وحسه البلاغي: ٥٢-٥٣، وانظر أيضاً: من أسرار التعبير في القرآن (حروف القرآن) للدكتور: عبد الفتاح لاشين: ١٣٥-١٣٧.

(٤)انظر:: البحث البلاغي عند السهيلي، رسالة ماجستير لم تنشر: ١٣٢-١٣٥.

المسألة الثانية: الاختلاف بين لفظ (السلام) ولفظ (سلام).

من مواضع الاختلاف في موضوع تعريف اللفظ وتنكيره في المتشابه اللفظي ما ذكره علماء المتشابه في تحليلهم لآيتين كريمتين في سورة مريم عليها السلام، الأولى عند ذكر نبي الله يحيى عليه السلام، جاء لفظ (السلام) بالتنكير يقول تعالى: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾:١٥، وفي قصة عيسى عليه السلام ورد اللفظ بالتعريف يقول تعالى: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾:٣٣،فهل من فرق بين الموضعين؟

هذا وقد انفرد الإمام الكرماني رحمه الله بتعليل هذه المسألة، وذكر عدداً من التوجيهات أبرزها وأهمها أن اللفظ في الآية الأولى جاء بالتنكير، لأنه من المولى سبحانه وسلام منه كاف عن كل سلام.

يقول: (نكّر في الأول وعرّف في الثاني، لأن الأول من الله عزّ وجل والقليل منه كثير كما قيل:

قليل منك يكفيني ولكن   قليلك لا يقال له قليل

ولهذا قرأ الحسن ﴿اهدنا صراطاً مستقيماً﴾أي: نحن راضون منك بالقليل، ومثل هذا في الشعر كثير.

والثاني من عيسى عليه السلام، والألف واللام لاستغراق الجنس، ولو أُدخل عليه التسعة والعشرون والفروع المستحسنة والمستقبحة لم يكن يبلغ عشر معشار سلام الله تعالى عليه)[1]، ويقصد بقوله: (التسعة والعشرين) حروف الهجاء.

ثم ذكر التعليلات الأخرى بشكل موجز إلا أن المعوّل في الحقيقة على ما ذكره أولاً،يقول:(ويجوز أن يكون ذلك من وحي الله عزّ وجلّ عليه،فيقرب من سلام يحيى.

([1])البرهان: ٢٥٩-٢٦٠.

وقيل: إنما أدخل الألف واللام لأن النكرة إذا تكررت تعرّفت، وقيل: نكرة الجنس ومعرفة الجنس سواء، تقول: لا أشرب ماء، ولا أشرب الماء فهما سواء)[1].

ووافقه أبو يحيى الأنصاري الذي نقل نص كلامه [2]، كما وافقه الفخر الرازي في توجيهه الأول، وزاد أن التنكير أكمل، لأنه يفيد الكمال والمبالغة والتمام، أما التعريف فلا يفيد إلا الماهية[3].

ولأبي القاسم السهيلي وقفة حسنة عند مسألة تعريف لفظ السلام وتنكيرة في القرآن الكريم وكلام العرب، وتُعد من وقفاته الرائعة في كتابه (نتائج الفكر)، فهو يرى أن إدخال الألف واللام على (سلام) تفيد ثلاثة أمور:

١- أن يقصد به التبرك بذكر الاسم الذي هو السلام، فهو يشعر بذكر الله سبحانه، لأن السلام اسم من أسمائه.

٢- أن يقصد به طلب معنى السلامة منه، لأنك متى ذكرت اسماً من اسمائه، فقد

تعرّضت لطلب المعنى الذي اشتق ذلك الاسم منه.

٣- أن يقصد عموم التحية منه سبحانه، ومن غيره، فأنت ترى أنه ليس قولك: (سلام عليك) أي: سلام مني، بمنزلة قولك: (السلام) في العموم[4].

أمــا سر تنكير اللفظ في قوله تعالى: ﴿وسلام عليه﴾، فلأنه مستغنٍ عن الفوائد

الثلاث، يقول رحمه الله: (..لأن المتكلم ههنا هو الله تعالى فلم يقصد تبركاً بذكر

---

(١)المصدر السابق: ٢٦٠.

(٢)انظر: فتح الرحمن: ٢٥٤.

(٣)انظر: التفسير الكبير: ١٨/٢٠.

(٤)انظر: نتائج الفكر: ٤١٥. وانظر: رسالة الماجستير، لم تنشر، للباحث بعنوان: (البحث البلاغي عند السهيلي) حيث تمت مناقشة جميع جوانب ما ذكره السهيلي: ١١٨-١٢٣، ٣٤٠-٣٤٢.

الاسم الذي هو السلام، ولا تعرضاً وطلباً كما يقصده العبد، ولا عموماً في التحية منه ومن غيره؛ لأن سلاماً منه سبحانه كافٍ عن كل سلام، ومغنٍ عن كل تحية ومُرْبٍ على كل أمنية، فلم يكن لذكر الألف واللام معنى ههنا..).

أما قوله تعالى: (والسلام عليّ) في قصة عيسى عليه السلام، فإن للألف واللام معنى ومقصداً: (..لأن هذا العبد الصالح -أي: عيسى بن مريم- يحتاج كلامه إلى هذه الفوائد الثلاث، وأوكدها كلها العموم، لأنه مستحيل أن يقع سلامه على نفسه خاصة، ويبعد أيضاً رغبته عن ذكر مولاه، وتركه التعرض لمعنى الاسم ومقتضاه)[1].

وقد نقل ابن الزملكاني ما ذكره السهيلي من فروق دون أن يشير إليه[2]. وفعل ذلك أيضاً ابن القيم[3]، الذي ذكر أن هذا التوجيه هو الأصح والأتم معنى، وأنكر -رحمه الله- على من قال: إن سلام يحيى جرى مجرى ابتداء السلام في الرسالة والمكاتبة فنكّر، وسلام المسيح جرى مجرى السلام في آخر المكاتبة فعرّف، لأن السورة كالقصة الواحدة، يقول:(ولا يخفى فساد هذا الفرق، فإنهما سلامان متغايران من مسلمين، أحدهما سلام الله تعالى على عباده، والثاني سلام العبد على نفسه، فكيف يبنى أحدهما على الآخر.

وكذلك قول من قال: إن الثاني عُرّف لتقدم ذكره في اللفظ، فكانت الألف واللام فيه للعهد، وهذا أقرب من الأول لإمكان أن يكون المسيح أشار إلى السلام الذي سلمه الله على يحيى، فأراد أن لي من السلام في مثل هذه المواطن الثلاثة مثل مـــا حصل له والله أعلم)[4].

([1])المصدر السابق: ٤١٦.

([2])انظر: التبيان في علوم البيان: ٥٣، وانظر: أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي لمحمد البنا:١٩٧.

([3])انظر: بدائع الفوائد: ٢/١٦٦-١٦٧.

([4])المرجع السابق: ٢/١٦٧.

وعند تطبيق ما ذكره السهيلي على ما جاء في كتاب الله تعالى، نجد ذلك موافقاً لقوله، وكأنه رحمه الله استقصى ما في القرآن فذكر ما ذكر، ولذلك نجد أن تسليم المولى جلّ جلاله على أنبيائه جاء بلفظ التنكير كما في الصافات: ﴿سلام على نوح في العالمين﴾:٧٩ ﴿سلام على إبراهيم﴾:١٠٩ ﴿سلام على موسى وهارون﴾:١٢٠، ﴿سلام على إل ياسين﴾:١٣٠، ﴿وسلام على المرسلين﴾:١٨١، وكذلك تحيته لأهل الجنة ﴿تحيتهم فيها سلام﴾يونس:١٠، ﴿ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود﴾ق:٣٤، ﴿تحيتهم يوم يلقونه سلام﴾الأحزاب:٤٤، وغير ذلك كثير في القرآن الكريم، بينما جاء السلام معرفاً في تسليم الأنبياء والرسل كقول موسى وهارون لفرعون: ﴿قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى﴾طه:٤٧.

المسألة الثالثة: التقديم والتأخير بين رزق الأولاد ورزق المخاطبين:

من مواضع التقديم والتأخير، وهو من موضوعات الجمل والتراكيب ما تحدث عنه علماء المتشابه، فقد جاء في سورة الأنعام قوله تعالى:﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾:١٥١، حيث قدّم رزق المخاطبين على رزق أولادهم المدلول عليه بعطف ضميرهم عليه، وفي سورة الإسراء قدّم رزق الأولاد على رزق المخاطبين في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾:٣١، فما وجه ذلك عند علماء التشابه؟

اتفق علماء المتشابه وغيرهم من المفسرين على توجيه هاتين الآيتين، وأن الخطاب في آية الأنعام مع قوم فقراء يهمهم رزقهم أولاً، ثم رزق أولادهم، فقدّم رزقهم لأنه عندهم أهم، أما آية الإسراء فالخطاب فيها مع قوم غير فقراء لكنهم يخشون الفقر مستقبلاً فيظهر أثره على أولادهم، فرزق أولادهم أهم عندهم لأنه مظنة القلة المتوقعة، أما رزقهم فهم حاصلون عليه، فقدّم رزق الأولاد على رزقهم لأنه أهم، ولهذا جاء التعبير في الآية الأولى بقوله: ﴿من إملاق﴾ أي من فقر واقع، أما الثانية فجاء فيها قوله: ﴿خشية إملاق﴾ أي فقر متوقع.

يقول الخطيب الإسكافي: (فأما قوله: ﴿نحن نرزقكم وإياهم﴾ فلأن قبله ﴿ولا تقتلوا أولادكم من إملاق﴾ أي من أجل إملاق وانقطاع مال وزاد، وهذا نهي عن قتلهم مع فقرهم وخوفهم على أنفسهم إذا لزمتهم مؤونة غيرهم..وأما الآية الثانية فإنه قال فيها ﴿خشية إملاق﴾ والإملاق غير واقع، فكأنه قال خوف الفقر على الأولاد، وكان عقيب هذا إزالة الخوف عنهم، ثم عن القائلين أي لا تقتلوهم لما تخشون عليهم من الفقر فالله يرزقكم وإياهم، فقدَّم في كل موضع من الموضعين ما اقتضى تقديمه وأخر ما اقتضى الموضع تأخيره)(١).

وقد وافقه بقية علماء المتشابه على هذا التوجيه كالكرماني، وابن الزبير، وابن جماعة، والأنصاري رحمهم الله تعالى(٢).

كما ذكر هذا التوجيه الخطيب القزويني في الإيضاح في موضوع تقديم بعض معمولات الفعل على بعض، يقول: (قدّم المخاطبين في الأولى دون الثانية، لأن الخطاب في الأولى للفقراء، بدليل قوله تعالى: ﴿من إملاق﴾، فكان رزقهم أهم عندهم من رزق أولادهم، فقدّم الوعد برزقهم على الوعد برزق أولادهم، والخطاب في الثانية للأغنياء بدليل قوله: ﴿خشية إملاق﴾، فإن الخشية إنما تكون مما لم يقع،فكان رزق أولادهم هو المطلوب دون رزقهم، لأنه حاصل، فكان أهم فقدّم الوعد برزق أولادهم على الوعد برزقهم)(٣).

كما ذكر هذا المعنى من المفسرين ابن كثير، وأبو السعود، وأبو حيان، والألوسي، والطاهر بن عاشور رحمهم الله تعالى(٤).

---

(١)درة التنزيل: ٧٤.

(٢)انظر: البرهان: ١٧٨، وملاك التأويل: ٤٧٩/١-٤٨٠،وكشف المعاني: ١٦٩، وفتح الرحمن: ١٣١.

(٣)الإيضاح في علوم البلاغة: ١٦٧/٢.

(٤)انظر: تفسير القرآن العظيم: ١٨٠/٢، وتفسير أبي السعود: ١٦٩/٣، والبحر المحيط: ٢٥١/٤، وروح المعاني: ٢٩٧/٤، والتحرير والتنوير: ٨٧/١٥-٨٨.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فبعد أن عشت مع هذا البحث المبارك فترة من الزمن، عشت مع آيات المتشابه اللفظي في كتاب الله تعالى، وقرأت ما كتب عنه، وما دونه علماء المتشابه من المتقدمين والمتأخرين، فكانت رحلة ممتعة، وكيف لا تكون كذلك، ورفيق دربي كتاب الله تعالى، ومصنفات علماء أجلاء لهم قدرهم ومكانتهم، وهذه نعمة عظيمة أسأل الله تعالى أن يوزعني شكرها.

هذا البحث المختصر بعنوان " علم المتشابه اللفظي، المقاصد والمصنفات"، وفيه كثير من الوقفات والتأملات، خرجت بفوائد جمّة، وثمرات مباركة، ونتائج طيبة، ولعلي أذكر طرفاً منها فمن ذلك:

١- أن البلاغة القرآنية هي المجال الأرحب للدراسات والبحوث البلاغية الراقية، فهي ذروة سنامه وعموده، وبحره الذي لا ينفد.

٢- أبان البحث الفرق بين المتشابه المعنوي، والمتشابه اللفظي، والغاية من المتشابه، وبيان المقاصد العظيمة منه، فلك أن تتأمل هذا الكتاب العظيم الذي يزخر بهذه المتشابهات، وقد نزل على نبي أمي لا يعرف القرءة ولا الكتابة، وفيه هذه الاختلافات الدقيقة التي أعجزت العرب الخلّص في بيانها وروعة إعجازها، فلا تتمالك إلا أن تقول إنه كلام الله المعجز المنزّل على نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم.

٣- تعد كتب المتشابه اللفظي الخمسة (درة التنزيل وغرة التأويل) للخطيب الإسكافي، و(البرهان في متشابه القرآن) لمحمد بن حمزة الكرماني، و(ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل، في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل) لابن

الزبير الغرناط، و(كشف المعاني في المتشابه من المثاني) لبدر الدين بن جماعة، و(فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن) لأبي يحي زكريا الأنصاري مثالاً جيداً ومتميزاً، في استخدام المنهج التطبيقي في الدراسات البلاغية.

٤- أن المنهج التطبيقي في البحث البلاغي الذي يعتمد التحليل والبحث عن الأسرار البلاغية الدقيقة أفضل المناهج، وأكثرها فائدة، وأقربها إلى نفس المتلقي، وهو المنهج الذي سار عليه سلف هذه الأمة، وعرف عند أئمة البلاغة وروادها.

٥- أظهر البحث أن الآيات المتشابهة من أعظم الدلائل على إعجاز القرآن ، فاختلاف جملة أو كلمة، بل وحرف، يبرز أسراراً ، وحكماً عجيبة، لا يتصورها إلا من يتأمل ويتدبر هذا الإعجاز العظيم.

٦- يعد كتاب درة التنزيل وغرة التأويل أقدم كتاب وصل إلينا في توجيه الآيات المتشابهة، وعليه اعتمد كل الذين صنفوا بعده، سواء أشاروا إليه كالكرماني، وابن الزبير، أو أغفلوا ذكره كابن جماعة والأنصاري وغيرهم.

٧- كما أن كتاب البرهان في متشابه القرآن للكرماني يعد أبرز الكتب في اختصار توجيه الآيات المتشابهة، أما كتاب ملاك التأويل فهو أحسن الكتب من حيث السعة والتفصيل، وبسط المسائل، وقد استدركا ما فات على الإسكافي من آيات.

٨- أظهر البحث الحاجة الماسة لمزيد من البحث والدراسة لعلم المتشابه اللفظي، وإظهار أسراره وبدائع إعجازه، وأنه ينبغي على العلماء والمتخصصين في اللغة، وعلى الأقسام العلمية في الجامعات والمعاهد العناية به، لأنه من أعظم القربات التي تقرب الإنسان من ربه، فمنزلة المتدبر والمتأمل لأسرار ومعجزات القرآن الكريم عظيمة عند الله تعالى.

٩- أبرز البحث كتب المتشابه اللفظي، وأن بعضها لازال مخطوطاً، وينتظر التحقيق من طلاب العلم، كما أوضح منهج كل كتاب، وطريقة عرض المسائل،

وأنها تلتزم طريقة ترتيب المصحف الشريف، فتبدأ من أول سورة الفاتحة، وتنتهي بسورة الناس.

١٠- جاء البحث بمنهج جديد في دراسة مسائل المتشابهة اللفظي، وأن هذه المنهج يقوم على دراسة الكلمات، والجمل، والتراكيب، وبه نستطيع أن نرد القضايا الدقيقة إلى قضايا كلية، فتجمع الآيات المتشابهة في الموضوع الواحد، ويتم تحليلها ودراستها ومعرفة أسرارها.

هذه أبرز النتائج الرئيسة التي ظهرت في البحث، وهناك نتائج فرعية كثيرة برزت في أثناء البحث، والحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

* أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي لمحمد البنا للدكتور محمد البنا، دار البيان العربي، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

* الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، المكتبة الثقافية، بيروت١٩٧٣م.

* أساس البلاغة للزمخشري، الهيئة المصرية العامة للكتب، ط:٣، ١٩٨٥م.

* البحث البلاغي عند السهيلي،دراسة وتقويماً،رسالة ماجستير،صالح الشثري، كلية اللغة العربية، الرياض، ١٤١٦هـ.

* البرهان الكاشف في إعجاز القرآن، لابن الزملكاني، مطبعة المعاني، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٤هـ.

* بدائع الفوائد لابن القيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت.

* بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادي، ت: محمد علي النجار، المكتبة العلمية ، بيروت.

* ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن للدكتور: عبد الفتاح لاشين، دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.

* البحر المحيط لأبي حيان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:٢، ١٤١١هـ.

* البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي،ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة.

* بدائع الفوائد لابن القيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت.

* البرهان في متشابه القرآن، للكرماني، تحقيق: أحمد عز الدين خلف، ط١،١٤١١هـ، دار الوفاء بمصر،

* البرهان في علوم القرآن للكرماني، رسالة الماجستير، بكلية أصول الدين، بالرياض عام: ١٣٩٩هـ.

* البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، وأثرها في الدراسات البلاغية للدكتور/ محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

* البلاغة القرآنية في ملاك التأويل لابن الزبير الغرناطي، للباحث: إبراهيم الزيد، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام، الرياض، ١٤١٣هـ.

* تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠١هـ.

* التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن لابن الزملكاني، تحقيق: أحمد مطلوب، وخديجة الحديثي، مطبعة المعاني بغداد الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ.

* التحبير في علم التفسير للسيوطي، تحقيق: زهير نور، وزارة الأوقاف الإسلامية، الدوحة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

* التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م.

* التسهيل فيما يشتبه على القاريء من آي التنزيل، شرح هداية المرتاب، لعلي إسماعيل هنداوي، طبعة مطابع الشمس، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.

* تفسير القرآن العظيم لابن كثير، دار الحديث، القاهرة، ط:٢، ١٤١٠هـ.

* التفسير القيم لابن القيم الجوزية، جمع: محمد الندوي تحقيق: حامد الفقي، مكتبة السنة المحمدية، القاهرة.

* التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) للفخر الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

* التوقيف في مهمات التعاريف لمحمد عبد الرؤف المناوي، تحقيق: محمد الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط:١، ١٤١٠هـ.

* درة التنزيل وغرة التأويل: ٣، طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، عام:١٤١٦هـ،

* درة التنزيل وغرة التأويل تحقيق الدكتور محمد آيدين رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراه، بكلية أصول الدين بجامعة أم القرى عام: ١٤١٤هـ،

* الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل لجوهري تحقيق: أحمد العظار، دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

* فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، لزكريا الأنصاري، تحقيق: محمد علي الصابوني، دار عالم الكتب، ١٤٠٥هـ.

* الفهرس الشامل للتراث العربي والإسلامي المخطوط، عمان، مؤسسة آل البيت: ١٩٨٩م.

* القاموس المحيط للفيروزبادي، مؤسسة الرسالة، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

* كشف المعاني في المتشابه من المثاني، لبدر الدين بن جماعة، تحقيق الكتاب الدكتور: عبد الجواد خلف، دار الوفاء، المنصور، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ

* لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة االأولى، ١٤١٠هـ.

* متشابه القرآن للكسائي تحقيق الدكتور صبيح التميمي، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.

* متشابه القرآن للكسائي تحقيق مناع القرني، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

* متشابه القرآن دراسة موضوعية د. عدنان زرزور، دار الفتح، دمشق، ط:١، ١٣٨٩هـ.

* متشابه القرآن العظيم، لابن المنادي، تحقيق: الشيخ: عبد الله بن محمد الغنيمان، مكتبة لينة للنشر والتوزيع، دمنهور، ١٤١٤هـ.

* معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي، تحقيق: علي البجاوي، دار الفكر العربي، مصر، ١٣٩٢هـ.

* معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ت: عبد السلام هارون، دار الجيل.

* ملاك التأويل لابن الزبير الغرناطي، تحقيق: سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

* معجم مصنفات القرآن الكريم، للدكتور: علي شواخ إسحاق، طبعة دار الرفاعي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

* من أسرار التعبير في القرآن (حروف القرآن) لعبد الفتاح لاشين، مكتبة عكاظ، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

* من بلاغة المتشابه اللفظي في القرآن الكريم للدكتور محمد بن علي الصامل، دار إشبيليا للنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

* نتائج الفكر في النحو للسهيلي، ت: محمد البنا، دار الرياض، ١٤٠٤هـ.

* نظم الدرر في تناسب الآي مع السور لبرهان الدين البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية: ١٤١٦هـ.

* هداية المرتاب وغاية الحفاظ ، لعلي بن محمدالسخاوي، تحقيق: عبد القادر الخطيب الحسني، مطبوعات مركز جمعة الماجد.

فهرس الموضوعات:

مشاريعُ حَوْسَبَةِ علومِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ
دراسةٌ وصفيةٌ تحليليةٌ في ضَوْءِ علمِ اللُّغةِ الحَاسُوبيِّ

دكتور/ محمود سليمان الجعيدي
كليةُ الآداب ـــ جامعةُ المنصورة

التمهيد

من المعلوم أنّ العالم يعيش الآنَ في عصر المعلوماتيِّة بمعناها الواسعِ، وهو العصرُ الّذي أصبحت فيه تقنيةُ المعلومات من أهم منجزاته وسماته، ومِنَ المعلوم كذلك أنّ الحاسوب[1] يُمَثِّلُ في هذا العصرِ، عصرِ المعلوماتيِّة، محورَ الحياةِ العلميةِ والعمليةِ ومركزَ دورانِها، وأعتقدُ اعتقادًا، ليس بالظنِّ، أنّ الواقعَ المعاصرَ لا يحتاج إلى زيادةِ تأكيدٍ، أوْ حتّى تنبيه، على الأهميّة التطبيقيّة للحاسوب في شتّى مَناحي الحياةِ المعرفيّةِ: نظريّةً، وعمليّةً.

وقد أدَّى ظهورُ الحاسوب، في منتصف القرن الماضي، وتطورُ تطبيقاته، واشتغالُ اللغويين عُمومًا، وفي معظم لغات العالم، بهذه التطبيقات (البرامج)، إلى

(١) لقد تعدّدت المصطلحاتُ المستخدَمة في الدلالةِ على جهاز الحاسوب، ومن بينها: (العقل الإلكتروني، والحاسب الإلكتروني، والحاسب الآلي، والحاسوب، والكمبيوتر،...)، لكنّ المنظمةَ العربيّةَ للمواصفات والمقاييس اعتمدت مصطلح: (الحاسوب)، ومن ثَمّ اعتمدنا هذا المصطلح من جهة. و شتققنا منه، من جهة أخرى، مصطلح: (حَوْسبة)، وهو المصطلح الذي اعتمدناه في عنوان هذه الدراسة، واعتمدنا عليه كذلكَ كثيرًا في أثناء الدراسة، (الباحث).

يُنْظَرُ: أسامة الخولي، مقال: **الحاسوب، هذا الطفل الذي وُلدَ كبيرًا**، مجلة: عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد ١٢، العدد ٣، ١٩٨٧م تمهيد العدد، ص٣، وقد صدر هذا العدد بعنوان: (الحاسوب)، ويُنْظَرُ أيْضًا: عبد الإله الديوه جي، مقال: **مفاهيم أساسية حول تقنية المعلومات**، مجلة: عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد ١٢، العدد ٣، ١٩٨٧م، ص٢٥.

ظهورِ علمٍ بَيْنِيٍّ جديدٍ يتفرعُ عن علم اللغة التطبيقي (Applied linguistics)، يعرف بـــ: (علم اللغة الحاسوبي، أو اللغويات الحاسوبية، أو اللسانيات الحاسوبية. أو الهندسة اللسانية) (Computational linguistics)[1].

وعلم اللغة الحاسوبي، (Computational linguistics) "علمٌ بَيْنِيٌّ جديدٌ، ينتسب إلى اللسانيات من جهة التنظير اللساني، وينتسب إلى علوم الحاسب من جهة تطبيق النظريات الرياضية والمنطقية"[2]، ومن ثم يُعْرَفُ بأنه: "علم دراسة أنظمة الحاسوب لغرض فهم وتوليد اللغة الطبيعية"[3]، أو بأنه العلم الذي يدرس "الجوانب الحاسوبية للغة، والمشاكل الشائعة التي تواجه المعالجة الحاسوبية للغة المكتوبة والمنطوقة"[4].

---

(١) تَرْجَمَ كثيرٌ من اللغويين العرب المشتغلين بعلم اللغة الحاسوبي مصطلح: (Computational linguistics) إلى اللغة العربية بعدة مصطلحات، منها: (علم اللغة الحاسوبي، أو اللغويات الحاسوبية، أو اللسانيات الحاسوبية، أو الهندسة اللسانية)، وقد اعتمدت في هذا البحث مصطلح: (علم اللغة الحاسوبي) لشهرته وكثرة دورانه، وما ورد غير ذلك إنّما يكونُ في إطارِ نصٍ منقولٍ عن بعض الباحثين، (الباحث).

(٢) يُنْظَرُ: الدكتور وليد أحمد العناتي، مقال: الدليلُ نحو بناء قاعدة بيانات للسانيات الحاسوبية العربية. السجل العلمي لندوة: تقنية المعلومات والعلوم الشرعية والعربية. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. المملكة العربية السعودية، ١٦-١٧ صفر ١٤٢٨هـ، ٦-٧ مارس ٢٠٠٧م، ٢/٦٧٩.

(٣) الدكتور صلاح الناجم، مقال: علم اللغة الحاسوبي، مقال مستخلص من شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)، وموجود بصيغة (PDF) على موقع الدكتور صلاح الناجم، وعنوانه: (www.alnajem.com)

والتعبير السابق للدكتور الناجم فصل فيه بين المضاف والمضاف إليه. إذ يقول: "لغرض فهم وتوليد اللغة الطبيعية"، وصواب التعبير هو: "لغرض فهم اللغة الطبيعية وتوليدها"، (الباحث).

(٤) الدكتور صلاح الناجم، المقال السابق.

ويفرضُ علينا الواقعُ المعاصر، في هذا الإطار، ضرورةَ الإيمانِ بأنّ أيَّ تقدم علميّ في أيِّ علم من العلوم التطبيقية أو النظرية، ومن بينها علوم اللغة العربية، مرهونٌ بمدى قدرة المتخصصين في هذا العلم على استغلال الطاقات الإبداعية اللامتناهية للحاسوب، وعلى تحديدِ أهمِّ المشكلات العملية التي تواجههم في مجال تخصصاتهم، ومن ثَمّ ابتكار التطبيقات (البرامج) التي تمكنهم من حَلِّ هذه المشكلات حاسوبيًّا.

كما يفرضُ علينا الواقعُ المعاصرُ لكثيرٍ من اللغات، نحو: الإنجليزية، والفرنسية، والإسبانية،...، وما حققته هذه اللغات في مجال حوسبة علومها، ومقارنة ذلك بما حققته اللغة العربية في مجال حوسبة علومها، ضرورةَ الإيمانِ بأنّ أمام اللغويين العرب جسرًا يفصل العربية، ويفصلهم، عن عصر المعلوماتية، ويتحتّم على اللغويين العرب ضرورة عبور هذا الجسر حتى لا تزداد الهوةُ اتّساعًا بين اللغويين العرب والحاسوب من جانب، وبين اللغة العربية والحاسوب من جانب آخر.

وهذا بحثٌ بعنوانِ: (**مشاريعُ حَوْسبةِ علومِ اللغةِ العربيّةِ، دراسةٌ وصفيةٌ تحليليةٌ في ضوء علم اللغة الحاسوبي**)، وأقصد بمشاريع حوسبة علوم اللغة العربية تلك المشاريع (التطبيقات، أو البرامج) التي تحاولُ بناءَ قاعدة بيانات حاسوبية كاملة للغة العربية في جميع مستوياتها التحليلية: صوتيّةً، وصرفيّةً، ونحويّةً، ومعجميّةً، ودلاليّةً، بهدف إكساب الحاسوب كفايةً لغويةً تمكنه من أن يتعامل مع اللغة العربية كما يتعامل معها العقل الإنسانيّ، إرسالاً واستقبالاً.

ويهدفُ هذا البحث، بعنوانه المختار، وبشكل رئيس ومباشر، إلى عدد من الأهداف النظريّة والتطبيقيّة، منها:

١- التعريف بعلم جديد، هو: علم اللغة الحاسوبي، بهدف الاستفادة من تطبيقاته في حوسبة علوم اللغة العربية.

٢- جسر الفجوة بين علوم اللغة العربية من جانب، والحاسوب وتطبيقاته العملية من جانب آخر.

٣- جسر الفجوة بين المتخصصين في علوم اللغة من جانب، والحاسوب وتطبيقاته العملية على اللغة العربية من جانب آخر.

٤- توصيف أهم المشاريع المُنْجزة في حوسبة علوم اللغة العربية توصيفًا علميًّا دقيقًا في ضوء المقدمات النظرية لعلم اللغة الحاسوبي.

٥- تحليل أهم المشاريع المنجزة في حوسبة علوم اللغة العربية تحليلا علميًّا دقيقًا في ضوء المقدمات النظرية لعلم اللغة الحاسوبي.

٦- تقديم بعضِ الأسسِ اللغوية الحاسوبية التي تمكن الباحثين في علوم اللغة العربية من التوصيف اللغوي الحاسوبي الدقيق لكثير من ظواهر اللغة العربية في جميع مستوياتها التحليليّة: صوتيّةً، وصرفيّةً، ونحويّةً، ومعجميّةً، ودلاليّةً، بهدف تقديم المساعدة اللغوية اللازمة للحاسوبيين في حوسبة علوم اللغة.

وتحقيقًا لأهداف هذه الدراسة وردت خطة هذا البحث على النحو الآتي:

التمهيد

١- المبحث الأول: التعريف بعلم اللغة الحاسوبي

(Computational linguistics)

(١-١): تمهيد.

ولجدة موضع هذا البحث، وقلة مراجعه المنشورة المتعلقة بحوسبة علوم اللغة العربية كان الاعتمادُ على عدد من المقالات العلمية المنشورة على شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)، وقد ذكرتها في هامش التوثيق بشكل علمي واضح، وبمنهج موحّد، مؤكدًا في كل مرة على وجود المقال على شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)، مع الأخذ في الاعتبار الاعتماد على المواقع الأصيلة ذات الصبغة الشرعية التي تنتمي إلى مؤسّسات علمية معروفة وموثوق بمواقعها وبحوثِها، نحو: موقع الجمعية الدولية للمترجمين العرب، وموقع جامعة الكويت، وموقع مجلة التواصل اللساني، وموقع مجلة الفكر العربي، وموقع مجلة العربية ٣٠٠٠ الصادرة عن النادي العربي للمعلومات، ...، يُضَاف إلى ذلك بعض المواقع الرسمية على شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) لبعض الأساتذة المتخصصين في علم اللغة الحاسوبي، هذا بالإضافة إلى بعض التطبيقات (البرامج) الحاسوبية التي أُنجزَتْ في مجال حوسبة علوم اللغة العربية، والتي لم يستطع الباحث الوصول إليها واختبار الإمكانات العملية والتطبيقية فيها إلا من خلال شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت).

﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[1]

---

(١) سورة هود، الآية: ٨٨

١- المبحث الأول: التعريف بعلم اللغة الحاسوبي

(*Computational linguistics*)

(١-١): تمهيد:

يرى كثيرٌ من الحاسوبيين أنّ عالم تقنية المعلومات يقوم، أساسًا، وبشكل عام، على عنصرين مِحْوَرِيَّيْن، هما(١):

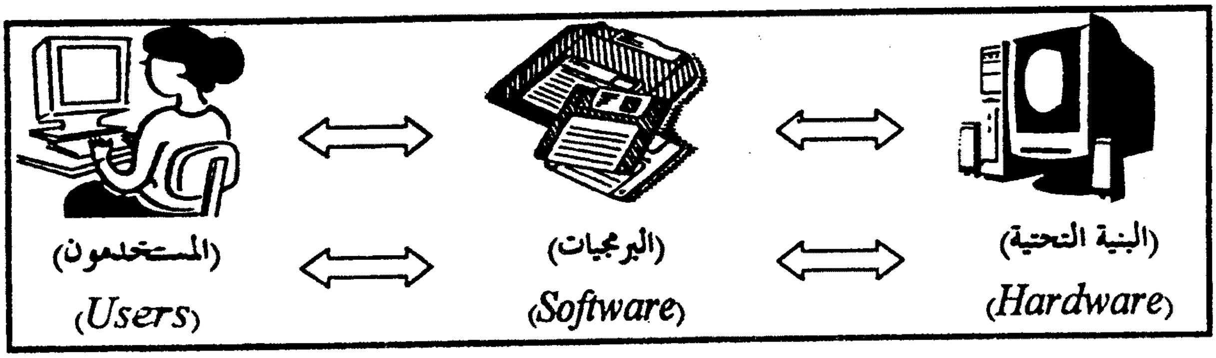
- **عنصر البنية التحتية**: وقوامه شبكة الاتصالات بكل ما تشتمل عليه من أجهزة إلكترونية داخلية أو خارجية، وهو ما يعرف بـ(*Hardware*).
- **عنصر المحتوى**: وقوامه عناصر الشق الذهني (*Software*) لصناعة المعلومات من: برامج (تطبيقات) حاسوبية، وقواعد بيانات، وبنوك للمعلومات،...، إلخ.

وتقوم تقنية المعلومات، بشكل رئيس، على العنصرين السابقين، ولا يُغني أحدهما عن الآخر، كما لا يمكن لأحدهما أن يعملَ دون الآخر، وتُعَدُّ عناصر الشق الذهني (البرمجيات) (*Software*) واسطة بين مستخدمي الحاسوب (*Users*) وعناصر البنية التحتية (*Hardware*)، فالمستخدم هو المنتج لها، وهو المستخدم لها في الوقت نفسه، كما أنّها هي التي تمكنه من التعامل مع الحاسوب بشكل جيد، وهو ما يتضح من المخطط التالي(٢):

---

(١) يُنْظَرُ تفصيل ذلك في: الدكتور نبيل علي، **تحديات عصر المعلومات**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سلسلة مكتبة الأسرة، ٢٠٠٣م، ص ٨٩-٩٠.

(٢) فكرة هذا المخطط مستوحاة من: الدكتور نبيل علي، مقال: **اللغة العربية والحاسوب**، مجلة عالم الفكر، وزارة الإعلام، الكويت، العدد ٣، المجلد ١٨، ١٩٨٧م، ص٧٢، ويُنْظر أيضًا: الدكتور محمد مصطفى حامد، **مقدمة الحاسبات والبرمجة**، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٩.



والبرمجة، في أبسط تعريف لها، هي: **"أسلوب ابتكار خطوات حل مشكلة، بحيث تكون هذه الخطوات قابلة للتنفيذ على الحاسوب"**(١)؛ ومن ثَمّ تُعَدّ برامج الحاسوب، أو تطبيقات الحاسوب، المحرك الأساسي للحاسوب. أو هي التي تبعث بالحياة في أوصال جهاز الحاسوب، وتجعله كائنًا حيًّا مطيعًا قادرًا على استقبال أوامر المستخدم وتنفيذها بكل دقة، ومن ثَمّ تحقيق أكبر قدر من المعلومات في أقل وقت من البحث، وبناءً على ذلك يرى المشتغلون بعلم اللغة الحاسوبي أنّ برامج (تطبيقات) الحاسوب تُعدّ **"أكثرَ عناصر المحتوى أهمية وإثارة"**(٢).

ولقد انتشرت برامج (تطبيقات) الحاسوب في شتى مجالات المعرفة النظرية والعملية، بدءًا من غرف الطبخ، وانتهاءً بغرف سفن الفضاء وتصنيع السلاح، ومرورًا بغرف المعيشة، وغرف الدراسة والبحث، وغرف التصوير السينمائي والفوتوغرافي، وغرف إدارة الشركات، وغرف العمليات،...، وامتدت برامج (تطبيقات) الحاسوب لتشمل برامج (تطبيقات) **معالجة اللغات الطبيعية** (*NLP*)(٣)، أو ما يعرف ببرامج (تطبيقات) حوسبة علوم اللغات.

---

(١) يُنظَرُ: الدكتور محمد مصطفى حامد، مقدمة الحاسبات والبرمجة، ص٥.

(٢) يُنظَرُ: الدكتور نبيل علي، تحديات عصر المعلومات، ص٨٩-٩٠.

(٣) مصطلح (*NLP*) اختصار لمصطلح (*Natural Language Processing*) وترجمته في علم اللغة الحاسوبي: (معالجة اللغات الطبيعية).

(٢-١): تعريف علم اللغة الحاسوبي:

من المجالات التي يعنى بها عنصر المحتوى (*Software*) عناية فائقة تطبيقات (برامج): (حوسبة اللغات)، ونقصد بمصطلح: (حوسبة اللغات)، تلك البرامج (التطبيقات) التي تعمل على إكساب الحاسوب كفاية لغوية تمكنه من أنْ يتعامل مع اللغة، أيِّ لغة، بطريقة مماثلة للطريقة التي يتعامل بها العقل البشري مع اللغة، إرسالا واستقبالا.

والحاسوب، بقدراته البحثيّة والتخزينية الهائلة، وبتطور برامجه وتقنياته، قادر على أن يتعامل مع اللغة بطريقة مماثلة للطريقة التي يتعامل بها العقل البشري مع اللغة، بشرط أن يمتلك الحاسوب قاعدةً بياناتٍ صحيحةٍ وكافيةٍ وكاملةٍ عن اللغة المراد حوسبتها.

وقد أكد علماء الحاسوب أنّه كُلّما تطورت تقنيات الحاسوب وبرمجياته كُلّما ازداد الحاسوب قربًا من العقل البشري في طريقة عمله وتفكيره[1]، وإذا اقترب الحاسوب من العقل البشري في طريقة عمله وتفكيره فإنّه يستطيع عندئذٍ أنْ يتعامل مع اللغة كما يتعامل معها العقل البشري إرسالا واستقبالا، وعندئذ يمكن أنْ يكون للحاسوب دورٌ فاعلٌ في مجال حوسبة اللغات، بشكل عام.

---

(١) يُنظر: الدكتور محمد الحناش، مقال: اللغة العربية والحاسوب، قراءة سريعة في الهندسة اللسانية، مقال مستخلص من شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)، وموجود بصيغة (*HTML*) على موقع مجلة التواصل اللساني التي يرأس تحريرها الدكتور محمد الحناش، وعنوانها هو:

(*http://www.ajman.ac.ae/hannach/mag.htm*)

وتندرج مشاريع حوسبة علوم اللغة، بشكل عام، تحت إطار علم أصيل من علوم اللغة يعرف بـــ(علم اللغة التطبيقي) (*Applied linguistics*)، وهو العلم الذي يتفرع عن علم آخر هو: (علم اللغة) (*Linguistics*).

فمن المعلوم أنّ (علم اللغة) (*Linguistics*) يُعْرَفُ بأنه العلم الذي يدرس اللغة، أيَّ لغة، دراسةً علميةً موضوعيةً[1]، ونقصد بالعلمية في هذا الاتجاه، دراسةَ اللغة في ذاتها ولذاتها، ونظرًا للطبيعة النظرية لهذا العلم أُطْلِق عليه مصطلح: (علم اللغة النظري) (*Theoretical linguistics*).

ويُوصف علم اللغة أيضًا بالتطبيقي، أي: (علم اللغة التطبيقي) (*Applied linguistics*) ليشير إلى بعض الجوانب العملية والتطبيقية لعلم اللغة الحـــديث[2]، ويُعْرَف بأنه: "**العلم الذي يقوم بتطبيق نتائج المنهج اللغوي وأساليبه الفنيـــة في التحليل والبحث في ميدان غير لغوي**"[3].

ومن أهمّ المجالات التطبيقية التي يقوم علمُ اللغة التطبيقي على إنجازِها ما يلي[4]:

- صناعة المعاجم.
- أخطاء التحدث وعلاجها.

---

(١) يُنْظَرُ: الدكتور محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م، ص ١٨.

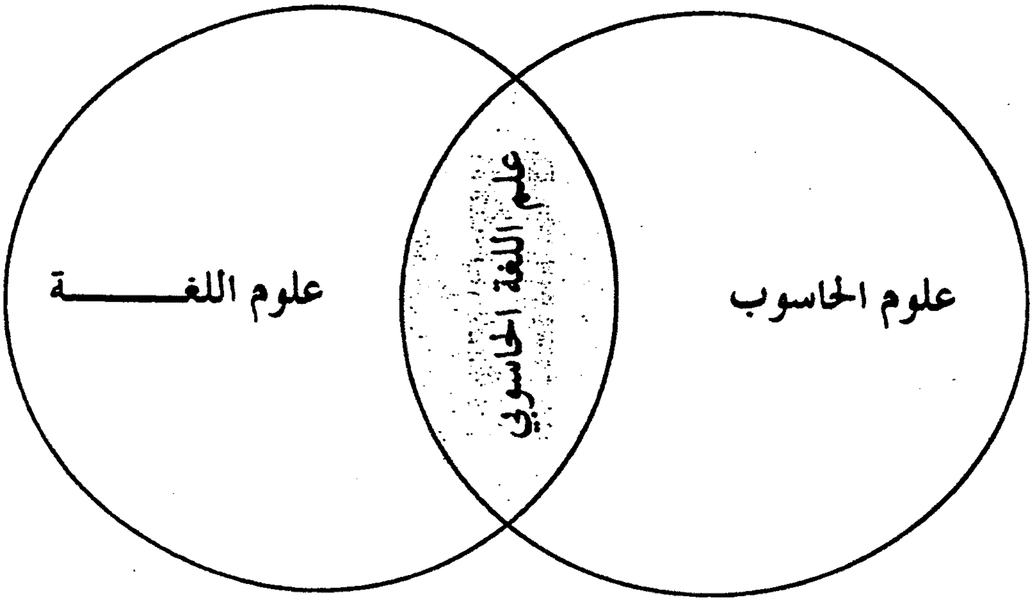
(٢) يُنْظَرُ: الدكتور محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، دار النمر، القاهرة، ١٩٨٣م، ص١٠١.

(٣) دافيد كريستال، التعريف بعلم اللغة، ترجمة الدكتور حلمي خليل، الهيئة العامة للكتاب، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م، ص١٧٤.

(٤) يُنْظَرُ تفصيلُ ذلك في: الدكتور عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦م، ص٩-١٠.

- أخطاء الكتابة وعلاجها.
- تعليم اللغات.
- الترجمة الفورية والتَّتابُعِيّة.
- عيوب النطق وعلاجها.
- حوسبة علوم اللغة.

وقد انبنى على التطبيقات الحاسوبية في مجال معالجة اللغات الطبيعية (*NLP*) علمٌ بيْنيٌّ جديدٌ يعرف في الأوساط اللغوية والحاسوبية باسم: (علم اللغة الحاسوبي)، أو (اللسانيات الحاسوبية)، (*Computational linguistics*) ويُرمز له اختصارًا بــ(*CL*)، وهو **"علم بَيْني، ينتسب إلى اللسانيات من جهة التنظير اللساني، وينتسب إلى علوم الحاسب من جهة تطبيق النظريات الرياضية والمنطقية"**(١)، أي أنه العلم الذي يقع في المنطقة المشتركة بين علوم الحاسب وعلوم اللغة على نحو ما يتضح من المخطط التالي:



(١) يُنظَرُ: الدكتور وليد أحمد العناتي، مقال: الدليل نحو بناء قاعدة بيانات للسانيات الحاسوبية العربية، ٦٧٩/٢.

ويُعَرّف علماءُ لغةِ الحاسوب علم اللغة الحاسوبي، أو اللسانيات الحاسوبية، (CL) بأنه: العلم الذي يدرس **"الجوانب الحاسوبية للغة، والمشاكل الشائعة التي تواجه المعالجة الحاسوبية للغة المكتوبة والمنطوقة"**(١)، أو بأنه: **"علم دراسة أنظمة الحاسوب لغرض فهم وتوليد اللغة الطبيعية"**(٢).

ويتكون علم اللغة الحاسوبي، وفق الفهم السابق له، من مكونين أساسيين(٣):

- **أحدهما نظري:** يتناول قضايا اللسانيات النظرية، والنظريات الصورية للمعرفة اللغوية التي يحتاج إليها الإنسان لتوليد اللغة وفهمها، كما يهتم بالنمذجة النظرية للاستعمال الإنساني للغة.
- **والآخر تطبيقي:** أول عنايته بالناتج العملي لنمذجة الاستعمال الإنساني للغة، وهو يهدف إلى إنتاج برامج ذات معرفة باللغة الإنسانية، وهذه البرامج هي مما تشتد الحاجة إليها من أجل تحسين التفاعل بين الإنسان والآلة.

---

(١) الدكتور صلاح الناجم، مقال: علم اللغة الحاسوبي، مقال سابق مستخلص من شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت).

(٢) الدكتور صلاح الناجم، المقال السابق.

(٣) يُنْظَرُ تفصيل ذلك في: الدكتور نهاد الموسى، العربية، نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ص ٢٢-٢٣.

(١-٣): أهداف علم اللغة الحاسوبي:

يهدف علم اللغة الحاسوبي، كما يذكر علماء لغة الحاسوب[١]، إلى: معالجة اللغة الطبيعية (*NLP*) (مكتوبة، ومنطوقة) معالجة آلية (حاسوبية)، وتسترشد لهذا الغرض بتوجهات علمية وتطبيقية متنوعة، حيث إنها تستمد من اللسانيات العامة مادة اشتغالها، أي اللغة الطبيعة، وأيضًا تستعين بعتادها الوصفي وأدواتها الاصطلاحية في فهم اللغة ووصفها، وتسترشد اللسانيات الحاسوبية في نظرتها إلى اللغة الطبيعية أيضًا بالفهم الفلسفي لظاهرة اللغة، وبالأخص محاولات فلسفة اللغة والمنطق، وفهم العلاقة الترابطية بين اللغة والتفكير والفعل، ويشكل المنطق التصوري أداة أساسية في المنهج اللساني الحاسوبي في تمثيله الدقيق للظواهر اللغوية. وفي الوقت ذاته تدين اللسانيات الحاسوبية في العديد من تطبيقاتها الهندسية إلى بعض منجزات هندسة الذكاء الصناعي[٢]، وتُوَظِّفُ بعضًا من تطبيقاته الهندسية في التحليل النحوي الآلي، والتوليد الآلي، وغير ذلك من تطبيقات اللسانيات الحاسوبية[٣].

---

(١) يُنْظَرُ: زهير سوكاح، مقال: ما هي اللسانيات الحاسوبية؟، مقال مستخلص من شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت). وموجود بصيغة (*HTML*) على موقع الجمعية الدولية لمترجمين العرب، وعنوانه هو: (*http://www.wataonline.net site/modules/newbb/viewtopic.php?topic_id=1777*)

(٢) الذكاء الصناعي علم يهدف إلى فهم طبيعة الذكاء الإنساني عن طريق عمل برامج للحاسوب قادرة على محاكاة السلوك الإنساني المتسم بالذكاء في حل المشاكل التي يتطلب من الحاسوب حلها.

يُنظَرُ: آلان بونيه، الذكاء الاصطناعي، واقعه ومستقبله، ترجمة الدكتور علي صبري فرغلي. سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ١٧٢. أبريل (نيسان) ١٩٩٣م، ص١٣.

(٣) يُنْظَرُ: زهير سوكاح، مقال: ما هي اللسانيات الحاسوبية؟، مقال سابق مستخلص من شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت).

ومن أهداف اللسانيات الحاسوبية، بل أقصى أهدافها، أن يمتلك الحاسوب كفاية لغوية تشبه ما يكون للإنسان عندما يستقبل اللغة ويدركها ويفهمها ثم يعيد إنتاجها على النحو المطلوب بعد ذلك، ويتم ذلك حاسوبيا من خلال تنميط الاستعمال الإنساني للغة، أو نمذجته، وذلك بوضعه في قوالب صورية تجريدية لا تعترف بالظن أو الاحتمال، وبأنْ تنتهي المقدمات النظرية للقضايا المطروحة بنتيجة واحدة لا تقبل المشاركة مطلقا، ويُقصد بالكفاية اللغوية، في هذا الإطار، ما يلي[1]:

- إدخال قواعد اللغة في جميع أنظمتها الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية والدلالية وأحكام رسمها الإملائي.
- إدخال مالا يتناهي من الإدخالات اللغوية الصحيحة تركيبيًّا.
- إدخال ما يمكن قولبته من الأخطاء اللغوية الشائعة.
- إدخال كثير من العناصر الأخرى المؤثرة في إنتاج الدلالة نحو العناصر غير اللغوية التي تؤثر في إنتاج الدلالة.

(١) يُنْظَرُ قريب من هذه الفكرة عند الدكتور نهاد الموسى، العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية، ص٣٤، والدكتور وليد أحمد العناتي، مقال: الدليل نحو بناء قاعدة بيانات للسانيات الحاسوبية العربية، ٢/٦٨٠-٦٨١.

(١-٤): تطبيقات علم اللغة الحاسوبي:

يرى المتخصصون في علم اللغة الحاسوبي أنّه يرتكز أساسًا على ثلاثة أنواعٍ من التطبيقات الحاسوبية، وتمثل هذه الأنواع الثلاثة في جوهرها الركيزة الأساسية لتطبيقات علم اللغة الحاسوبي، وهذه التطبيقات هي[١]:

- (١-٤-١): تطبيقات الترجمة الإلكترونية.
- (١-٤-٢): تطبيقات نُظُم استرجاع المعلومات.
- (١-٤-٣): تطبيقات الأنظمة التفاعلية.

(١-٤-١): تطبيقات الترجمة الإلكترونية:

يُقْصَد بالترجمة الإلكترونية أن يقوم الحاسوب بترجمة الكلمات والجمل والنصوص من لغة إلى لغة أخرى بِنَاءً على معطيات سابقة عن اللغتين المراد الترجمة منها وإليها، وهذه المعطيات يقوم المبرمج بتزويد الحاسوب بها لمساعدته في الترجمة الإلكترونية.

وقد بدأ العمل في مشاريع الترجمة الإلكترونية، بشكل عام، في أواخر الخمسينات من القرن الماضي، وقد تطورت هذه المشاريع بشكل ملحوظ مع تطور الإمكانات التطبيقية للحاسوب، وهناك تطبيقات جادة في مجال ترجمة الكلمات من لغة إلى أخرى، أو ما يعرف بالمعاجم، أو القواميس، الإلكترونية، الناطقة وغير الناطقة، ثنائية اللغة، أو متعدد اللغات.

---

(١) يُنظَرُ تفصيل ذلك في: الدكتور صلاح الناجم، مقال: علم اللغة الحاسوبي، مقال سابق مستخلص من شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت).

وإذا كانت الرسالة الواحدة في أي لغة قد تتضمن العديد من التأويلات فإن أمر ترجمتها من لغة إلى لغة أخرى آليًا قد يعتريه كذلك بعض أو جه النقص؛ ذلك أنه يتحتم على المترجم الآلي أن يكون متلقيًا ومرسلا في آن واحد[١]، وقد أدى ذلك إلى تقليص بعض مشاريع الترجمة الآلية للنصوص أولا، وللتحمل ثانيًا، وهو ما يدعو إلى تضافر جهود علماء لغة الحاسوب لوضع استراتيجية ثابتة تهدف إلى توصيف علمي حاسوبي دقيق للنصوص وطرق إنتاج الدلالة كي يتم ترجمتها ترجمة آلية تقترب في معظم صفاتها من الترجمة البشرية.

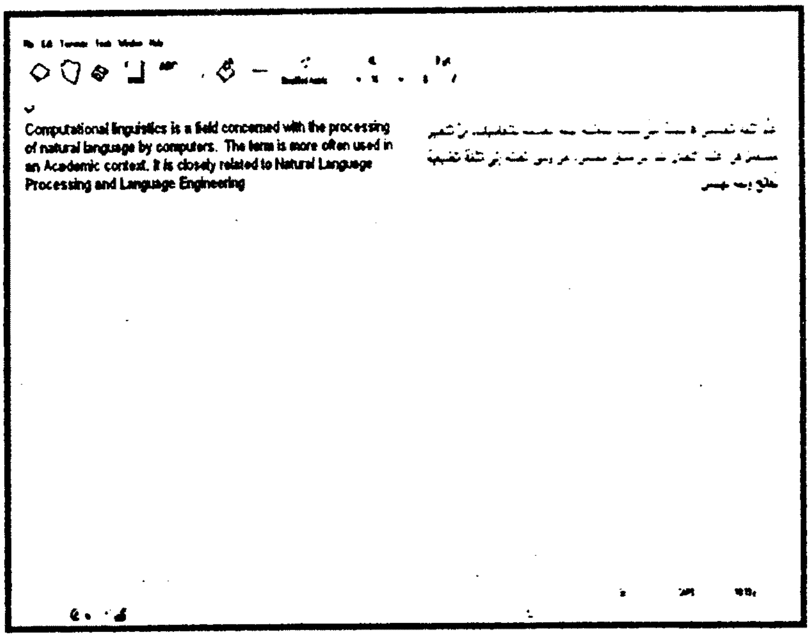
وثمة تطبيقات حاسوبية لترجمة النصوص آليا بين العربية والإنجليزية، منها: الوافي الذهبي (*Golden al-wafi translator*)، وقد تمكنت من اختبار إمكاناته التطبيقية من حيث جودة الترجمة وقراءة النص، والحقيقة أنه لا بد معه من تدخل بشري لتنقيح النص المترجم وتلقيحه حتى تقترب الترجمة الآلية من الترجمة البشرية.

فإذا كانت غاية العاملين في مجال علم اللغة الحاسوبي والترجمة الآلية أن يتمكن الحاسوب من ترجمة نص ما من لغة إلى أخرى ترجمة علمية رصينة تشبه إلى حد كبير الترجمة البشرية فإن هناك من اللغويين المعاصرين من يرى أن ذلك يُعَدُّ ضربا من المستحيل لوجود **"صعوبات ومعوّقات تواجه الحاسوب خلال عمليات الترجمة فالإنسان المترجم لديه القدرات الذاتية والمعارف الآنية والمقامية والمعرفة**

---

(١) يُنظَرُ الدكتور سلمان داود الواسطي، مقال: التفاعل بين الإنسان والآلة في الترجمة الحاسوبية: مقال مستخلص من شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)، وموجود بصيغة (*HTML*) على الرابط:
(*http://www.acatap.htmlplanet.com/arabization-j/accessories/Jour-4*)

بالموضوع تساعده في إنجاز الترجمة الصحيحة، وقد تكون هذه الأمور سهلة ومتوفرة بطريقة أو أخرى للإنسان، ولكن توفيرها إلى الحاسوب تعترضه الكثير من المعوّقات الفنية"[١]، وهذه المعوقات تفرض وجود تدخل بشري في الترجمة الآلية الحاسوبية لإحداث ما يسمى بعملية التنقيح والتلقيح في النص المترجم، ونظرة بسيطة إلى النص العربي المُدخل، في الشكل الملحق، إلى برنامج الوافي الذهبي للترجمة تؤكد ضرورة التدخل البشري في الترجمة الحاسوبية.



---

(١) يُنظَرُ الدكتور سلمان داود الواسطي، مقال: التفاعل بين الإنسان والآلة في الترجمة الحاسوبية، مقال سابق مستخلص من شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت).

(١-٤-٢): تطبيقات نظم استرجاع المعلومات:

تُعَدُّ تطبيقات نظم استرجاع المعلومات من التطبيقات الهامة في مجال علم اللغة الحاسوبي بعد أن تدفقت المعلومات، وزادت سرعة إنتاج الوثائق الإلكترونية، بشكل لافت للنظر في عصر المعلوماتية، ويضاف إلى سرعة إنتاج المعلومات كثرتها وتنوعها، وهو ما يشير إلى ضرورة إيجاد حلول حاسوبية مناسبة لتصنيفها وتخزينها وكيفية استرجاع المعلومات المناسبة منها بشكل دقيق.

وتهدف نظم استرجاع المعلومات بشكل مباشر إلى: "**الاسترجاع الآلي للمعلومات من نصوص اللغة الطبيعية استجابة إلى استفسار يدخله المستخدم حيث ينتزع النظامُ النصَّ ذا العلاقة من مجموعة من النصوص، ويقوم بعرض النص، أو يستعمل النص للإجابة عن الاستفسار مباشرة**"[١]، ويتم ذلك حاسوبيا بعدد من الخطوات، هي[٢]:

أ- إدخال بيانات مصادر المعلومات (الوثيقة).

ب- تصحيح البيانات آليًّا أو يدويًّا.

ج- تحليل مضمون البيانات المدخلة (الوثيقة).

د- تخزين مضمون الوثيقة كاملا، أو معلومات عنها.

هـ- قبول طلب البحث عن المعلومات المخزنة بدلالة كلمة مفتاحية أو أكثر.

---

(١) يُنْظَرُ: الدكتور صلاح الناجم، مقال: علم اللغة الحاسوبي، مقال سابق مستخلص من شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت).

(٢) يُنْظَرُ تفصيل ذلك في: الدكتور نبيل علي، مقال: اللغة العربية والحاسوب، ص ٩٦.

وباستثناء الخطوة الأولى من الخطوات السابقة فإن الخطوات التالية لها "**تمثل أكثر عمليات نظم استرجاع المعلومات صعوبة، ويرجع ذلك أساسًا لأبعادها اللغوية المتعددة**"(١)، والنجاح في إنتاجها يحتاج، بلا شك، إلى نجاح بعض مشاريع حوسبة علوم اللغة للغة المعالجة حاسوبيا، ومن ثم فإن نظم استرجاع المعلومات تتم بشكل كامل في كثير من اللغات التي تمت حوسبة علومها بشكل كامل، ومنها: اللغة الإنجليزية، والفرنسية، والإسبانية.

أما اللغات التي لم تتم حوسبة علومها بشكل كامل، ومنها اللغة العربية، فإن نظم استرجاع المعلومات تعمل فيها بشكل ناقص، لا سيما في مجال دوال البحث التي لم تخرج في اللغة العربية عن حدود البحث بدلالة كلمة مفتاحية، أو مجموعة من الكلمات المفتاحية (*keyword search*)، وهو ما ينبغي أن يُطَوّر ليشمل: البحث الصرفي، والبحث الموضوعي،...، ولن يتم ذلك بشكل كامل إلا بعد الانتهاء الكامل من مشاريع حوسبة علوم اللغة العربية.

ويَذْكر المتخصصون في علم اللغة الحاسوبي أنه قد تم تصميم آليات صرفية للبحث في النصوص العربية على نحو ما أسلفنا، إلا أنّ هذه الآليات "**باتت تنتظر النقلة النوعية القادمة لتطوير نُظُم ترتكز على نظام الإعراب الآلي والتشكيل التلقائي، إنّ هذا الثنائي الآلي قادر على فك اللبس الصرفي والتركيبي والدلالي بصورة تجعل آليات البحث أكثر دقة وذكاء**"(٢).

---

(١) الدكتور نبيل علي، مقال: اللغة العربية وحاسوب، ص ٩٦.

(٢) الدكتور نبيل علي، مقال: النشر الإلكتروني، المنظور اللغوي، مقال مستخلص من شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)، وموجود بصيغة (*HTML*) على العنوان التالي:

(http://www.alyaseer.net/vb/showthread.php?t=4850)

يُضَافُ إلى ذلك بعضُ المشاريع النظريّة التي قُدِّمَتْ لبناء نظام استرجاع موضوعي باللغة العربية، وهو المشروع الذي قدمه الدكتور محمد سالم غنيم بعنوان: النظم المحسبة للاسترجاع الموضوعي باللغة الطبيعية(١)، ويهدف فيه إلى التعرف على إمكانات اللغة العربية في بناء نظام موضوعي لاسترجاع المعلومات معتمدًا على اللغة العربية كلغة طبيعية، وقد قسم الباحث نظم الاسترجاع الموضوعي للمعلومات قسمين:

- **الأول**: يتعلق بكافة البيانات الوصفية المتعلقة بالوثيقة، نحو: العنوان، والمؤلف، والناشر، وتاريخ النشر، ...، إلخ.
- **الثاني**: يتعلق بكافة البيانات التي يمكن من خلالها استرجاع الوثيقة موضوعيًّا، نحو: رقم التصنيف، ورءوس الموضوعات، والواصفات، والعناوين، والمستخلصات، والنصوص الكاملة.

ويركز الباحث بحثه على النوع الثاني مباشرة، وعلى وجه الخصوص نظام استرجاع المعلومات عن طريق العناوين، وأعتقد أنّ إنجاز هذا المشروع تطبيقيًّا يجب أنْ يأخذ مكانه اللائق تيسيرًا على كل المتعاملين باللغة العربية حاسوبيا؛ لأن ذلك يُعَدّ نقلة نوعية في نظم استرجاع المعلومات باللغة العربية.

---

(١) يُنْظَرُ: الدكتور محمد سالم غنيم، النظم المحسبة للاسترجاع الموضوعي باللغة الطبيعية، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة. كلية الآداب، قسم المكتبات والوثائق والمعلومات، ٢٠٠٣م.

(١-٤-٣): تطبيقات الأنظمة التفاعلية:

تَبْدو تطبيقات الأنظمة التفاعلية ذات أهمية بالغة في تحقيق أعلى درجة من التفاعل بين المستخدم والحاسوب، خصوصًا لغير المتخصصين في الحاسوب، حيث تمكن هذه الأنظمة المستخدم من إدخال مدخلاته إلى أنظمة الحاسوب بشكل أكثر سهولة دون الحاجة إلى استحداث لغةٍ مصطنعةٍ وسيطةٍ بين المستخدم والحاسوب[١].

ومع بداية ظهور الحاسوب استخدم المبرمجون **"لغات البرمجة الدنيا التي تقترب بشدة من طبيعة الآلة وتتعامل بصورة مباشرة مع تفاصيلها الداخلية"**[٢]، وقد ظلّ ذلك، ولفترة طويلة، مقصورًا على المتخصصين في مجال: البرمجة الحاسوبية.

وقد استحدث المتخصصون في علوم الحاسوب ما أسموه بـــ(لغات البرمجة العليا)، مثل: الفورتران، والكوبول، والبيسك، رغبة منهم في تيسير برمجة الحاسوب لغير المتخصصين، وقد استلهم علماء الحاسب في تصميم ذلك **"كثيرًا من اللغات الرسمية، مثل: لغات الرياضيات، والمنطق، وافترضوا كذلك كثيرًا من خصائص اللغة الإنسانية، وعلى رأسها الإنجليزية"**[٣].

---

(١) يُنْظَرُ تفصيل ذلك في: الدكتور صلاح الناجم، مقال: علم اللغة الحاسوبي، مقال سابق مستخلص من شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت).

(٢) الدكتور نبيل علي، مقال: اللغة العربية والحاسوب، ص ٩٧.

(٣) الدكتور نبيل علي، المقال السابق، الصفحة نفسها.

وتتصل تطبيقات حوسبة اللغات من طرف قريب ومباشر بتطبيقات الأنظمة التفاعلية؛ ذلك أن المستخدم يحتاج دائما إلى التصحيح الآلي للمدخلات، أو إعادة صياغة المدخلات بشكل صحيح ومباشر، أو تقديم مقترحات متعددة للمدخلات، أو التحويل الآلي للمدخلات إلى وسائط صوتية، أو تحليل المدخلات والمخرجات تحليلا صرفيا ونحويا ودلاليا، ومن ثم ظهرت عدة لغات في البرمجة ذات طابع لغوي **"قادرة على التعامل مع سلسلة الرموز اللغوية وبرمجة العلاقات البنيوية والمنطقية لعناصرها المختلفة"**[1].

---

(١) الدكتور نبيل علي، مقال: اللغة العربية والحاسوب، ص ٩٨.

٢- المبحث الثاني:
مشاريع حوسبة علوم اللغة العربية
وصفٌ، وتحليل

(٢-١): تمهيد:

لقد تعدّدت تطبيقات (برامج) الحاسوب. وضربت بعمق في كل العلوم النظرية والتطبيقية، وتطورت هذه التطبيقات (البرامج) بشكل ملحوظ مع نهايات القرن الماضي وبدايات هذا القرن، مع التطور السريع والمتلاحق لوسائل الاتصال والبرمجة. وتتصل كثيرٌ من هذه التطبيقات (البرامج). من طرفٍ قريبٍ جدًا، بمجال حوسبة علوم اللغة، بشكل ملحوظ ومباشر، وهو ما يندرج تحت إطار مصطلح: علم اللغة الحاسوبي الذي يرمز له اختصارًا بمصطلح: (*CL*).

وقد أُنجزَت كثيرٌ من لغات العالم مشاريعَ مهمّةً في مجال حوسبة علومها، لا سيما اللغة الإنجليزية التي تتميز الآن، وبشكل ملحوظ، بقدرة كبيرة للحاسوب على أنْ يتعامل معها بطريقة مماثلة للطريقة التي يتعامل بها العقل البشري معها، وفي مجالات متعددة، منها: الترجمة الآلية، والتدقيق الإملائي والنحوي، والاشتقاق الصرفي، وتحويل النصوص المكتوبة إلى نصوص منطوقة، والمنطوقة إلى مكتوبة، وبناءً على هذا النجاح المباشر في حوسبة علوم اللغة الإنجليزية، تَمكّن المتحدثون بها من أنْ يتواصلوا بشكل جيد مع الحاسوب من جهة، ومع غيرهم من جهة أخرى.

ويعود ذلك في الأصل إلى أن كثيرًا من التطبيقات (البرامج) الحاسوبية "**صُمِّمَتْ أصلا للغة الإنجليزية**"[1]، وقد استطاعت هذه التطبيقات (البرامج) أنْ تُقَدِّمَ تصنيفًا دقيقًا لقواعد اللغة الإنجليزية والجملة الإنجليزية، وهو ما أدى إلى نجاح مشاريع حوسبة علوم اللغة الإنجليزية.

أما اللغة العربية، فعلى الرغم مما تتمتعُ به من سماتٍ لغوية رياضية خاصة، هي تلك السمات الوصفية التجريدية التي تجعل الحاسوبَ قادرًا على أنْ يتعاملَ معها بشكلٍ جيد؛ ذلك أن اللغة العربية "**تنفرد بخصوصيات لسانية صورية جعلت منها، من وجهة نظر الهندسة اللغوية العربية، لغة قابلة للاستجابة بكل يُسْرٍ للإجراءات الهندسية اللسانية في أغلب المستويات ذات الارتباط بالجانب الصوري وخاصة في بابيْ: الصرف، والتركيب**"[2]، على الرغم من هذه السمات المميَّزةِ، حاسوبيًّا، للغة العربية، فإن مشاريع حوسبتها ما زالت دون المستوى، على الرغم مما أُنتِجَ في هذا المجال من برامج (تطبيقات) لغوية حاسوبية عربية، وهو ما نسعى ههنا إلى وصفه وتحليله في ضوء المقدمات النظرية لعلم اللغة الحاسوبي، ويعود ذلك أصلا لانصراف كثير من اللغويين العرب المعاصرين عن هذا المجال.

ويعود الأمر، في الحقيقة، في تأخر مشاريع حوسبة علوم اللغة العربية إلى أنّ العمل الجاد في مشاريع حوسبة علوم اللغة العربية يَتَطَلَّبُ نوعيْن من الخبرة:

---

(١) الدكتور سعيد بن هادي القحطاني. مقال: تحليل اللغة العربية بواسطة الحاسب الآلي، مجلة علوم اللغة، دار غريب بالقاهرة، المجلد ٥، العدد ٣. ٢٠٠٢م، ص٢٢٨.

(٢) الدكتور محمد الحناش، اللغة العربية والحاسوب، قراءة سريعة في الهندسة اللسانية، مقال سابق مستخلص من شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت).

• أولهما: الخبرة اللغوية الجيدة بنظام اللغة العربية في كل مستوياتها: صوتيةً، وصرفيةً، ونحويةً، ومعجميّةً، ودلاليةً، والإلمام بأهمّ النظريات اللغوية الحديثة التي تجعل اللغويَّ قادرًا على الوصف المجرد للظاهرة اللغوية في جميع مستوياتها التحليلية، وذلك برصد كل وجوه الاستعمال اللغوي المتاح للظاهرة اللغوية الواحدة، ثم تحليلها وتنميطها وجعلها ذات طبيعة صورية رياضية مجردة لا تقبل الظن، وأعتقدُ أنّ كثيرًا من الرسائل الأكاديمية التي قُدّمَتْ في دراسة الجملة العربية وفق المنهج الوصفي، الذي أرسى دعائمه دي سوسير، يمكن أن تكونَ ذات شأن في هذا الاتجاه.

• ثانيهما: الخبرة النظريّة والعملية بنظام عمل الحاسوب، وهي تلك الخبرة التي تُمَكّنُ اللغوي من أن يُفَكّرَ بطريقة مماثلة للطريقة التي يفكر بها الحاسوب، **"فالحاسوب منظومة برمجية منطقية، قوامها الخوارزميات الصارمة التي لا تشتغل بالظن أو بالنسبية، ولذلك فإن القواعد اللغوية التي يجب أن تصاغ لهذه الغاية يجب أن تكون صورية وحاسمة لا تقبل أكثر من تأويل واحد لكل قضية"**(١).

وفي محاولة لرصد التطبيقات (البرامج) اللازمة لحوسبة علوم اللغة العربيـــة نظريًّا، يمكن لنا أنْ نُصنّفَ التطبيقات (البرامج) اللازمة لحوسبة علـــوم اللغـــة، أيّ لغة، بشكل عام، على النحو التالي(٢):

---

(١) يُنظَرُ: الدكتور محمد الحناش، مقال: اللغة العربية والحاسوب، قراءة سريعة في الهندسة اللسانية، مقال سابق مستخلص من شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت).

(٢) استعان الباحث في هذا المخطط بما قدمه الدكتور نبيل علي في مقاله: اللغة العربية والحاسوب، وبما قد الدكتور محمد الحناش في مقاله: اللغة العربية والحاسوب، قراءة سريعة في الهندسة اللسانية، وأدخل الباحـ عليه بعض الإضافات وبعض التعديلات وبعض الأفكار البرمجية الجديدة وفق مستويات التحليل اللغوي.

التطبيقات	المشروع	المشاريع الفرعية
أولاً: التطبيقات (البرامج) التحليلية	مشروع المحلل والمولد الصوتي الحاسوبي.	----
	مشروع المحلل والمولد الصرفي الحاسوبي.	----
	مشروع المحلل والمولد النحوي الحاسوبي:	مشروع المُشكّل النحوي الحاسوبي.
		مشروع المعرب النحوي الحاسوبي.
		مشروعا المدقق النحوي والمدقق الإملائي الحاسوبي.
	مشروع المحلل المعجمي والدلالي الحاسوبي:	مشاريع المعاجم الحاسوبية.
		مشروع المحلل الدلالي الحاسوبي.
	مشروع المحلل الحاسوبي للنصوص العربية.	----
ثانيًا: التطبيقات (البرامج) البحثية العلمية	مشاريع التعرف البصري على الحرف العربي مكتوبا ومطبوعا	----
	مشروع الموثق الحاسوبي للنصوص....	----
	مشاريع الترجمة الفورية الحاسوبية....	----
	مشروع القطع والمحلل العروضي الحاسوبي....	----
	مشاريع النشر الإلكتروني لمصادر التراث العربي....	----
ثالثًا: التطبيقات التعليمية	تصميم برامج تعليم علوم العربية على الأقراص المدمجة....	----
	تصميم برامج تعليم علوم العربية على الإنترنت....	----

يُنظَرُ: الدكتور نبيل علي، مقال: اللغة العربية والحاسوب. ص ٧٧؛ والدكتور محمد الحناش، مقال: اللغة العربية والحاسوب: قراءة سريعة في الهندسة اللسانية؛ مقال سابق مستخلص من شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت).

ويعدّ القسم الأول من التطبيقات (البرامج) السابقة، وهـو: التطبيـ
(البرامج) التحليلية، في الحقيقة من المشاريع الكبرى التي بدأ بعضُها، ولَمّـا يـ
بعضُها الآخر بعد، بلْ هو من المشاريع الأساسية والخطى الرئيسة في سبيل حوسـ
علوم اللغة العربية، وأيّ لغة، وأقصد بالحوسبة هنا أن يمتلك الحاسـوب كفايـ
لغويةً تمكنه من أنْ يتعامل مع اللغة بطريقة مماثلة للطريقة التي يتعامل بهـا العقـل
البشري مع اللغة إرسالا واستقبالا.

وبناءً على هذا الفهم أطلق الدكتور محمد الحناش على التطبيقات (البرامج) التحليلية مصطلح: (العتاد اللساني)[١]، ويشير المفهوم الحاسوبي لهذا المصطلح إلى أنّ أيّ تقدم مرجوّ في مجال حوسبة علوم اللغة يتوقف أساسًا على ما أُنتِجَ في هـذا القسم من التطبيقات (البرامج)؛ لأنها التطبيقات التي تَبْني للحاسوب قاعدةَ بيانات لغوية كاملة تمكنه من التعامل الصحيح مع اللغة بعد ذلك على مستويات التحليـل اللغوي المعروفة: صوتية، وصرفية، ونحوية، ومعجمية، ودلالية، وبناء على ذلك فإن الوصف والتحليل لمشاريع حوسبة علوم اللغة العربية، في هذا البحث سيقتـصران على هذا القسم من التطبيقات (البرامج): وهو: التطبيقات (البرامج) التحليلية.

وإذا نجح الباحثون العرب في إتمام هذه المشاريع، وهي ليـست سـهلة، وليست مستحيلة، فإنهم بذلك يكونون قد نجحوا في نقل اللغة العربية نقلة نوعيـة معاصرة تستطيع اللغة العربية بها أن تجد لها مكانًا بين لغات العالم.

(١) يُنظر: الدكتور محمد الحناش، مقال: اللغة العربية والحاسوب، قراءة سريعة في الهندسة اللسـانية، مقـال سابق مستخلص من شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت).

(٢-٢): مشروع المحلل والمولد الصوتي الحاسوبي:

يُقْصَدُ بالمحلل الصوتي الحاسوبي، أولاً، تمكين الحاسوب من أنْ يتعاملَ مع الأصوات العربية كما تتعامل معها الأجهزة الصوتية في معامل التحليل الصوتي المعروفة، من حيث: إعادة فحص الأصوات، وتصنيفها إلى صوامت وحركات، وبيان صفات الصوت من حيث: المخرج، وطريقة النطق، والهمس والجهر، والإطباق وعدم الإطباق، ثم بيان عدد المقاطع الصوتية في كل كلمة ونوع كل مقطع، ....، إلى غير ذلك مما تقوم به أجهزة التحليل الصوتي في المعامل الصوتية من تحليل الأصوات اللغوية.

وتمثّل عمليةُ تمييزِ الأصوات، والتعرفِ على شخص المتكلم الذي سبق تخزين أنماطه الصوتية، إحدى مهام المحلل الصوتي الحاسوبي، وذلك من خلال تحليل طيف الصوت اللغوي بطريقة هندسيّة تمكن الحاسوب من فحص الأصوات وتميزها والتعرُّف على الصوتِ المطلوبِ المُخزّنةِ أنماطُه سلفًا[١].

أمّا عملية توليد الأصوات العربية حاسوبيًا، وهو الشّقّ الثاني من المشروع السابق، فقد استخدم له الدكتور محمد الحناش مصطلح: (توليف الأصوات)[٢]، ويُقْصَدُ بها تمكين الحاسوب من أنْ ينطقَ أصوات اللغة العربية كما ينطقها العربي، وقد قسم الدكتور نبيل علي عملية توليد الصوت اللغوي قسمين[٣]:

---

(١) يُنظَرُ تفصيلُ هذه العملية هندسيًا لدى: الدكتور نبيل علي، مقال: اللغة العربية والحاسوب، ص ٨٨.

(٢) يُنظَرُ: الدكتور محمد الحناش، مقال: اللغة العربية والحاسوب، قراءة سريعة في الهندسة اللسانية، مقال سابق مستخلص من شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت).

(٣) يُنظَرُ: الدكتور نبيل علي، مقال: اللغة العربية والحاسوب، ص ٨٨-٨٩.

- **الأول:** نَظْمُ عددٍ محددٍ من المفردات، وتخزين البيانات الخاصة بشكل إشاراتها الصوتية، واستخدام ذلك في مواقف معينة، نحو: تنبيه السائق إلى قرب نفاذ الوقود، أو إلى ضرورة ربط حزام الأمان، ويُذكرُ أنّ من عيوب هذا القسم الطاقةَ المحدودةَ للغايةِ في تخزين المفردات.
- **الثاني:** نَظْمُ عددٍ غيرِ محددٍ من المفردات وتخزين البيانات الخاصة بشكل إشاراتها الصوتية لإكساب الحاسوب القدرة على توليد الصوت اللغوي من خلال القراءة الصوتية للنصوص المدخلة، سواء عن طريق لوحة المفاتيح أو عن طريق القارئ الآلي، بالإضافة إلى إكسابه مهارة تحويل النص المكتوب إلى منطوق والمنطوق إلى مكتوب.

وَثَمّة عددٌ من المجالات اللغوية التطبيقية التي تستفيد مباشرة من المولد الصوتي (المولف الصوتي)، بالفهم السابق له، ومن ذلك(١):

- الإملاء الآلي باللغة العربية.
- تحويل النصوص المكتوبة إلى منطوقة لمساعدة فاقدي البصر، وذوي الاحتياجات الخاصة.
- التحقق من هوية المتكلم.
- الترجمة الآلية الشفوية.
- تدريب متعلمي العربية على النطق الصحيح بأصواتها بحركاتها المناسبة.
- الحوار الشفوي المباشر مع الآلة بدل استخدام لوحة المفاتيح أو الفأرة.

---

(١) يُنظَر: الدكتور محمد الحناش، مقال: اللغة العربية والحاسوب، قراءة سريعة في الهندسة اللسانية. مقال سابق مستخلص من شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت).

ولبناء نظام لتوليد الصوت اللغوي وذلك من خلال التعرف الحاسوبي على الكلام المكتوب، والنطق الحاسوبي الصحيح لهذا الكلام، ينبغي أنْ يمتلك الحاسوب قاعدة بيانات كاملة عن أصوات اللغة المراد نطقها، **"وتتكون قواعد البيانات عادة من ملفات صوتية (*Wave files*) سبق أنْ سُجِّلَت لكلام متحدثين باللغة المراد التعامل معها، وكتابة صوتية (*Transcription*) للكلام المسجل،...، وكلّما كانت قاعدة بيانات الكلام شاملةً في محتواها ودقيقة في كتابتها الصوتية كلّما ساعد ذلك على إخراج نُظُم حاسوبية ذات جودة عالية في أدائها"**[1].

ومن حيث التطبيقات (البرامج) الحاسوبية التي أُنجِزَت في مشروع بناء المحلل الصوتي للغة العربية أنجز الباحثان: الدكتورة فاتن محجازي، والمهندس شادي دليلة[2]، تطبيقًا حاسوبيًّا يتعلق بالتحليل الصوتي للنصوص العربية، للعاملين في حقل الصوتيات العربية، كما يذكران، وحددا مهامه الوظيفيّة بما يلي[3]:

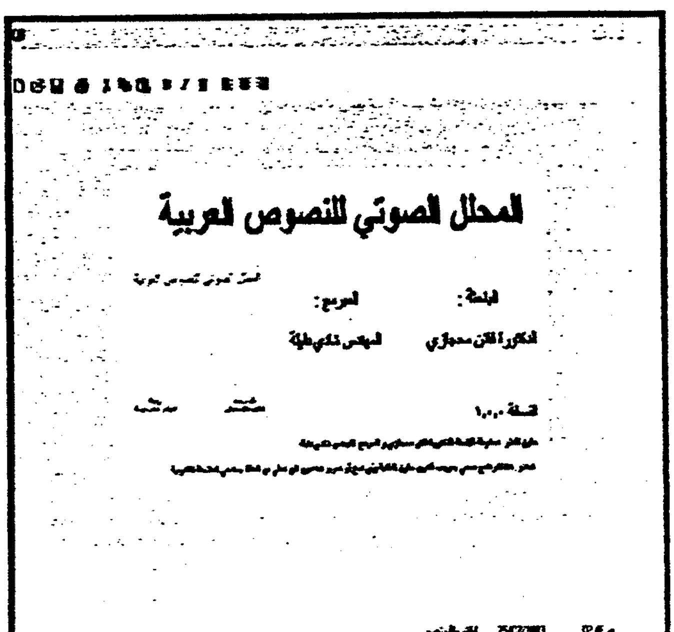
---

(١) الدكتور منصور بن محمد الغامدي، وآخرون، مقال: نظام ترميزي جديد لكتابة أصوات اللغة العربية، سجل ندوة تقنية المعلومات والعلوم الشرعية والعربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية، ١٦-١٧ صفر ١٤٢٨هـ، ج٢، ص٧٩٣.

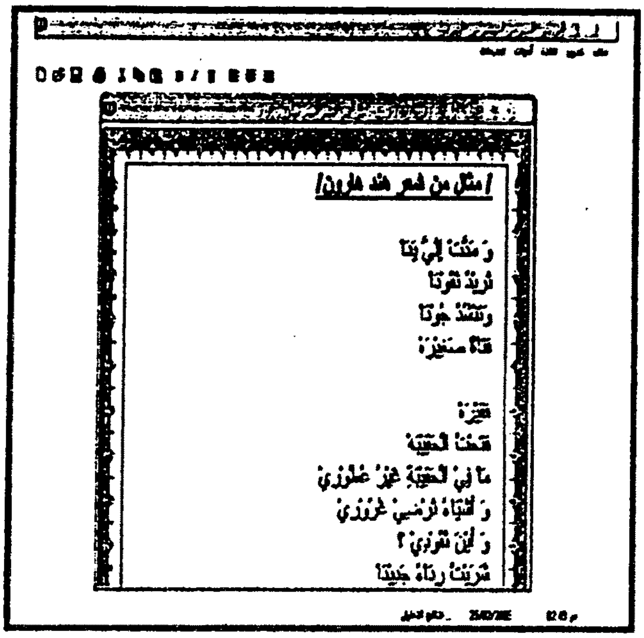
(٢) ينبغي في كل مشاريع حوسبة علوم اللغة المواءمة بين: الشق اللغوي، والشق البرمجي الحاسوبي، ومن ثم فينبغي أن يقوم بإعداد هذه التطبيقات (البرامج): متخصص لغوي، ومتخصص حاسوبي، على نحو ما نرى في هذا المشروع، إلا أنّ ذلك لا ينفي ضرورة أنْ يمتلك اللغوي خلفية حاسوبية مناسبة تمكّنه من أن يفكر بطريقة مشابهة للطريقة التي يفكر بها الحاسوب؛ حتى يستطيع تقديم الوصف الحاسوبي المناسب للظواهر اللغوية المراد معالجتها حاسوبيا.

(٣) يُنظَرُ: الدكتورة فاتن محجازي، والمهندس شادي دليلة، برنامج: المحلل الصوتي للنصوص العربية، والبيانات الكاملة عن هذا التطبيق موجودة على شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)؛ على العنوان التالي:
(*http://engdalila.jeeran.com/civil*)

- تحليل المقاطع الصوتية، وحساب أنواعها، وعدد كل نوع منها، وذلك ضمن النص كاملاً أو ضمن جزء مختار منه فقط.
- تحليل أنواع الأحرف الصوتية وحساب عدد كل نوع ضمن النص كاملاً أو ضمن جزء مختار منه فقط.
- حساب عدد الصوامت المدونة و المحسوبة.
- تحليل الصوائت القصيرة والطويلة.
- تحليل أنصاف الصوائت.
- تحليل التشديد و السكون و التنوين.
- البحث + تعداد توارد كلمة أو حرف أو سلسلة محارف ضمن النص كاملاً أو ضمن جزء مختار منه فقط.



وتدخل النصوص المراد تحليلها تحليلا صوتيا حاسوبيا إلى المحلل اللغوي العربي الحاسوبي على النحو الآتي:



وتخرج نتائج التحليل الصوتي للنص المدخل إلى المحلل الصوتي الحاسوبي على النحو الآتي:



وتبين نتائج التحليل الصوتي للنص السابق المدخل صفات الحروف وعدد هذه الصفات، وأنواع المقاطع الصوتية وعدد كل نوع، وعدد الصوامت المدونة، وعدد الصوامت المحسوبة، إضافة للعدد الكلي للصوائت وأنصاف الصوائت، وعدد الشدات، وعدد الحروف الساكنة، وعدد نون التنوين.

وعلى الرغم من وجود كثير من نتائج التحليل الصوتي الحاسوبي مطابقة للواقع التحليلي الصوتي من حيث: عدد نون التنوين، التي وصلت فعلا في النص المدخل إلى (٨)، وقد طابق ذلك تحليل المحلل الصوتي، على الرغم من ذلك فإن الأمر ليس على هذا النحو فيما يتعلق بالشدّات، فقد ذكر المحلل الصوتي أنها (٢٥) وهي في الواقع لم تتعدَّ أكثر من شدّتين اثنتين، وهو ما يشير إلى أنّ هناك تباينًا واضحًا في نتائج التحليل، ومن ثم فإن المحلل، بإمكاناته الحالية، يحتاج إلى تطوير.

ومن الملاحظ على المحلل الصوتي السابق أيْضًا انعدام الإمكانات التطبيقية التي تتعلق بكل ظاهرة صوتية على حدة، وإنّما يتم التحليل بشكل كامل، وتخرج نتائج التحليل بشكل كامل، إضافة لعدم تعرضه في نتائج التحليل لظواهر صوتية مثل: الإدغام، والإقلاب، والإخفاء، والنبر، والتنغيم،....

وربَّمَا يعود ذلك إلى أنّ الإصدار الذي صدر من هذا المحلل هو الإصدار الأول، وغالبًا ما يكون الإصدار الأول من أيِّ تطبيق حاسوبي بمثابة الإصدار التجريبي الذي يكون هدفه الأول هو رصد سلبيات التطبيق، وغالبًا ما يحتاج الإصدار الأول من أيّ تطبيق حاسوبي إلى كثيرٍ من التطوير فيما بعد.

أمّا مشاريع إنتاج المولد الصوتي فقد بدأت مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، بالمملكة العربية السعودية، جزءًا في هذا المشروع، ومن ثَمّ قدم بعض باحثِيها مشروعًا نظريًّا لبناءِ نظامٍ جديدٍ لكتابة أصوات اللغة العربية[1]، يعتمدُ على

---

(١) يُنْظَرُ: الدكتور منصور بن محمد الغامدي، وآخرون، مقال: نظام ترميزي جديد لكتابة أصوات اللغة العربية، سجل ندوة تقنية المعلومات والعلوم الشرعية والعربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية، ١٦-١٧ صفر ١٤٢٨هـ، ج٢، ٧٩١-٨١٣.

رَوْمَنَة رموز الكتابة العربية بتحويلها إلى الرموز الرومانية، وقد حدد الباحثون هدفهم من المشروع بأنه يهدف إلى **"وضع رموز للكتابة الصوتية لأصوات اللغة العربية يتسم بالآتي:**

- **السهولة في الاستخدام.**
- **الدقة في تمثيل أصوات العربية مع الاستقصاء والشمول.**
- **إمكانية الاستفادة منها مباشرة في البرمجيات الحاسوبية المتعلقة بالكلام، كالتعرف الآلي وغيره.**
- **المرونة في إمكانية الإضافة إليها؛ لاستيعاب أصوات اللغة العربية الأخرى كأصوات اللهجات.**
- **إمكانية الاستخلاص الآلي لأصوات معينة، أو أصوات ذات خصائص محددة مما يكتب صوتيًا"[1].**

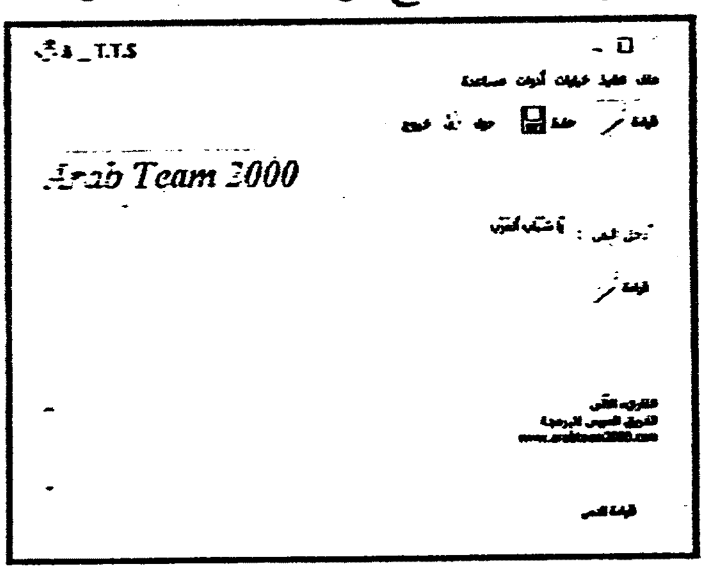
ويُعَدّ هذا المشروع، في الحقيقة، من المشاريع الهامة جدًا في إطار إنجاز مشروع المولد والمحلل الصوتي الحاسوبي؛ ذلك أنه يعالج قضية توليد الأصوات العربية حاسوبيا، وفي الوقت ذاته يمكن أنْ يستخلص حاسوبيًا بعض الأصوات ذات الخصائص الصوتية الخاصة، أيْ إنّه يقوم عندئذ ببعض مهام التحليل الصوتي الحاسوبي للأصوات العربية المولّدة حاسوبيا، إلا أنّ المشروع ما زال مشروعًا نظريًا يحتاج إلى الدعم والتطوير ومعالجة المعوقات والسلبيات حتى يتم انجازُه تطبيقيًّا واعتمادُه عربيًّا وعالميًا.

---

(١) الدكتور منصور بن محمد الغامدي، وآخرون، مقال: نظام ترميزي جديد لكتابة أصوات اللغة العربية، ٢/١-٧-٨١٣.

وقد تبنّت شركة (صخر) العربية إنتاج مولد صوتي حاسوبي (الناطق الآلي العربي)، حيث يتمكن هذا التطبيق من تحويل النصِّ المكتوب باللغة العربية إلى نصٍّ منطوق، إلا أنّه ما زال في مرحلة التجريب، وقد تمكنت من اختيار نطــق بعــض الجمل على هذا الناطق الصوتي من خلال موقع الشركة على شــبكة المعلومــات العالمية (الإنترنت) فلم تتعد درجة التمثل الصحيح لأصوات اللغة العربية أكثر مــن ٥٥%، ويمكن من خلال زيارة موقع الشركة على الإنترنت أنْ نتعرف على آخر ما انتهت إليه الشركة في هذا الجانب(١).

أمّا الفريق العربي للبرمجة ٢٠٠٠ فقد أنجز مشروع قارئ آلي عربي تــتم آليته عن طريق إدخال النص العربي مكتوبًا، وبعد ذلك يُطلب من التطبيق قراءتــه قراءة عربية صحيحة، على النحو الموضح من خلال النافذة الرئيسية للتطبيق(٢).



---

(١) موقع شركة (صخر) للبرمجيات على الإنترنت هو:

(http://www.sakhr.com)

والناطق العربي الآلي لشركة صخر موجود على الرابط:

(http://www.sakhr.com/tts/tts.asp)

(٢) يُنظَرُ: موقع الفريق العربي للبرمجة ٢٠٠٠، وعنوانه على شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) هو:

(http://www.arabteam2000..com)

ولم أتمكن حقيقة من الوقوف على الإمكانات التطبيقة لهذا البرنامج نظرًا لعدم توفره في الأسواق، وعدم توفر عمله على شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)، وربّما يكون ذلك راجعًا إلى أنّه ما زال في طور الإعداد، أي أنّه ما زال مشروعا، حيث أعلن عنه على شبكة المعلومات العالمية؛ ولم يعلن عن إمكانية تجربته من خلال الإنترنت، أو الأماكن التي يمكن العودة إليها لشرائه.

والتقييم العلمي الموضوعي لمعظم المشاريع السابقة يرى أنّها في حقيقتها مشاريع ما زالت في مرحلة التجريب، أو مشاريع ناقصة، وهو ما يشير إلى أنّه لا يمكن الاعتماد عليها بشكل كامل، ولا يمكن أنْ نعتبر أنّ مشروع المحلل والمولد الصرفي العربي قد أُنجز بشكل نهائي، ومن ثَمّ فإنّ أمرّ إنجازِها ما زال حلما يراود القائمين عليها، وهو ما نأملُ في أنْ ينجزَ في القريب العاجل.

(٢-٣): مشروع المحلل والمولد الصرفي الحاسوبي:

يُعَدّ إنجاز مشروع المحلل والمولد الصرفي من المشاريع المهمة جدًا في مجال حوسبة اللغة العربية بشكل خاص واللغات بشكلٍ عام، إذْ يُسنَد إلى المحلل الصرفي الحاسوبي مهمة تحديد نوع الكلمة، بعد أنْ يحدد وزنها، ويترتب على تحديد نوع الكلمة كثيرٌ من الأمور المتعلقة بالتحليل النحوي للجملة، فمثلا إذا كانت فعلا، فإنّ ذلك يحدد نوع الجملة، ويحدّد ما يطلبه الفعل بعد ذلك من وظائف نحوية معينة، نحو: الفاعل، والمفعول، وإنْ كانت الكلمة اسمًا فإنّ المحلل الصرفي يحدد نوعه من حيث: الإفراد، والتثنية، والجمع، والتذكير، والتأنيث،...، وبناءً على ذلك يتدخل المحلل الصرفي بشكلٍ مباشر في تعيين الوظيفة النحوية للاسم، وعلامته الإعرابية، ويتضح من ذلك مباشرة أهمية المحلل الصرفي الحاسوبي في مجال إنجاز مشروع المحلل والمولد النحوي، وفي حوسبة علوم اللغة العربية بشكلٍ كاملٍ.

ويُقصد بالمحلل الصرفي، وفق المفهوم السابق لمهمته، تمكين الحاسوب من أنْ يقوم **"بتحليل الكلمات المغذاة إليه إلى عناصرها الأولية"**(١): الجذر اللغوي، والسوابق، واللواحق، وما طرأ على الكلمة من تغيّرات صرفية، ومن ثم بيان ميزانها الصرفي، فكلمة مثل: (يَضْرِبُون) يقوم المحلل الصرفي بتحليلها على النحو الآتي:

- العناصر الأوّلية للكلمة: (يـ)- (ضرب)+ (ون).
- نوع الكلمة: (فعل مضارع) (من الأفعال الخمسة).
- الجذر اللغوي: (ض.ر.ب).
- السوابق: (يـ) ياء المضارعة.

---

(١) الدكتور نبيل علي، مقال: اللغة العربية والحاسوب، ص٨٩.

- اللواحق: (الواو) للجماعة، ضمير متصل (فاعل)، و(النون) علامة الإعراب.
- الميزان الصرفي: (يَفْعلُون).

وفي عملية عكسية لعملية التحليل يقوم المولد الصرفي الحاسوب بتمكين الحاسوب من توليد الاشتقاقات العربية الكثيرة من الجذر اللغوي الأصلي[1]، وذلك نحو توليد بناء: (فَاعل، أو مَفْعول، أو مُفْعل)، من الجذر اللغوي: (ك.ت.ب)، ويتم التوليد الصرفي من الجذر اللغوي على النحو الآتي:

- الجذر اللغوي: (ك.ت.ب).
- الصيغة الصرفية المطلوبة: (مَفْعُول)
- الكلمة: (مَكْتوب).
- حالات الكلمة: (اسم)، (مفرد)، (نكرة)، (مثبت).

ويتّضِح من العرض السابق أنّ اللغة العربية، في باب الصرف، تتميز بكثير من السمات الرياضية الصورية التي تُمَكّن من معالجتها معالجة حاسوبية صرفية، **"فهي تقوم على مكونين رياضيين هما: الجذر، والوزن. ...، حيث يتولى الجذر وضع البنية الأساسية للكلمة، ويتولى الوزن وضع هيكلها العام، ويقوم الوزن بتوزيع الحركات على مختلف حروف الكلمة، كما يقوم بتوزيع المورفيمات التي تضاف إلى مكونات الجذر بغرض توليد الكلمات: (سوابق، ولواحق، وأواسط)، وهذا التشكيل الرياضي للغة العربية جعل منها لغة انصهارية (*Fusion*)، خلافًا للغات الأخرى التي تُعَدُّ لغات إلصاقية (*Ensemblist*)**

(١) يُنْظَرُ: الدكتور نبيل علي، مقال: اللغة العربية والحاسوب، ص٨٩.

فيما يتعلق بتوزيع المورفيمات داخل بنية الكلمة الأساس، والقول بالانصهارية يؤدي حتمًا إلى القول بالطبيعة الرّياضيّة الجبرية للغة العربية"[1].

وقدْ قدّم عددٌ من اللغويين العرب المعاصرين، في العقدين الأخيرين من القرن الماضي، بعضَ المشاريع النظرية المهمة في سبيل بِنَاء قاعدةِ بياناتٍ صرفيةٍ حاسوبيّة للغة العربية، ومن هذه المشاريع ما قدمه الدكتور عمر مهديوي، إذْ قدم مشروعين نظريين صرفيين، هما:

- توليد الأسماء من الجذور الثلاثية الصحيحة، مقاربة لسانية حاسوبية[2].
- **توليد الأسماء من الجذور الثلاثية المعتلة، مقاربة لسانية حاسوبية[3].**

ومن هذه المشاريع أيْضًا المشروعان النظريان اللذان قدمهما الباحث الدكتور يحيى هلال، وهما بعنوان:

- تحليل صرفي للعربية[4].
- لغة لمحلل صرفي للغة العربية[5].

(١) الدكتور محمد الحناش، مقال: اللغة العربية والحاسوب، قراءة سريعة في الهندسة اللسانية، مقال سابق مستخلص من شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت).

(٢) يُنْظَرُ: الدكتور عمر مهديوي، **توليد الأسماء من الجذور الثلاثية الصحيحة، مقاربة لسانية حاسوبية**، المغرب، ١٩٩٧م.

(٣) يُنْظَرُ: الدكتور عمر مهديوي، **توليد الأسماء من الجذور الثلاثية المعتلة**، دكتوراه السلك الثالث، المغرب، ١٩٩٩م.

(٤) يُنْظَرُ: الدكتور يحيى هلال، **تحليل صرفي للعربية**، ملتقى الكويت للعلاج الآلي، الكويت، ١٩٨٥م.

(٥) يُنْظَرُ: الدكتور يحيى هلال، **لغة لمحلل صرفي للغة العربية**، الندوة الدولية الثانية لجمعية اللسانيات بالمغرب، الرباط، أكتوبر ١٩٨٨م.

أمّا الباحث الدكتور محمد مراياتي، فقد قدّم مشروعًا نظريًا لبناء محلل صرفي حاسوبي للغة العربية، بعنوان:

- النظام الصرفي للعربية في الحاسب[1].

والمشاريع القديمة السابقة، أقصد تلك المشاريع التي تمت في العقدين الأخيرين من القرن الماضي، كانت مجرد بدايات نظرية لبناء أنظمة معالجة صرفية حاسوبية للغة العربية، ومن ثَمّ فلا يمكن الاعتماد عليها بشكل كامل، وفي الوقت نفسه لا يمكن إغفالها؛ لأنها كانت بدايات حقيقة لبناء أنظمة معالجة صرفية حاسوبية للغة العربية، وهي البدايات التي اعتمدت عليها كل المشاريع الأخرى التي حققت نجاحًا ملحوظًا في بناء المحللات الصرفية في اللغة العربية، وهي المشاريع التي وصلت نسبة دقة التحليل الصرفي الحاسوبي في بعضها إلى (=٥٧%)، هذا هو ما أشار إليه الباحث المغربي الدكتور عبد الوافي مزيان في أثناء تقديمه لمشروعه:

- محلل صرفي للكلمات العربية غير المشكولة[2].

(١) يُنْظَرُ: الدكتور محمد مراياتي، النظام الصرفي للعربية في الحاسب، المؤتمر الثاني حول اللغويات الحسابية، الكويت، ١٩٨٨م.

(٢) يُنْظَرُ: ندوة تقنية المعلومات والعلوم الشرعية والعربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٦-١٧ صفر ١٤٢٨هـ، ج٢، ٧٩١-٨١٣، وقد قدّم الباحث تطبيقه الصرفي عَمَلِيًّا في الندوة، ولم يسجل بحثه ضمن السجل العلمي للندوة نظرًا لطبيعة البحث التطبيقية، وكنتُ مشاركًا في هذا المؤتمر، وناقشتُ الباحث في عدد من النقاط التي تتعلق بتطبيقه، ومن ذلك أنّ هناك صيغًا تشترك بين الاسمية والفعلية، نحو: (أفْعل) التفضيل، و(أفْعل) التعجب مثلا، والتي لم يستطع التطبيق الذي قدمه الباحث تصنيفها، ومن ثم أرجأ الباحث إنجاز تطبيقه؛ كي يتكمن من استدراك بعض النقاط التي أشرت عليه بها في أثناء المناقشة.

والحقيقة أننا إذا أردنا بناء محلل صرفي حاسوبي للكلمات في اللغة العربية، تتجاوز فيه النسبة الصحيحة للتحليل الصرفي نسبة (٩٥%)، فعلينا الكثير من الإجراءات اللغوية والحاسوبية للوصول إلى هذه النسبة من الصدق في التحليل، ومنها أنْ يتم تقديم وصف علمي صوري دقيق ومجرد لكل الظواهر الصرفية في الصرف العربي على حدة، ونحو ذلك على سبيل المثال:

- أوزان الفعل في اللغة العربية، وما يرتبط به من: الماضي، والمضارع والأمر، والثلاثي والرباعي، والمجرد والمزيد، والصحيح والمعتل، واللازم والمتعدي، والمتصرف والجامد، والمبني للمعلوم والمبني للمجهول، والمؤكد وغير المؤكد، وكيفية إسناد الأفعال إلى الضمائر ونحوها.
- أوزان الاسم في اللغة العربية، وما يرتبط به من: التجرد والزيادة، والجمود والاشتقاق، وأوزان المشتقات: (اسم الفاعل، والمفعول، والصفة المشبهة،...)، والتذكير والتأنيث، والمنقوص والمقصور والممدود، والمفرد والمثنى والجمع، وأوزان المصادر القياسية والسماعية، وأوزان المشتقات، وأوزان جموع القلة والكثرة، المطرد منها والشاذ، وأوزان التصغير، وظواهر النسب.
- حروف الزيادة في الأسماء والأفعال ومواضعها وأدلتها.
- همزة الوصل وهمزة القطع في الأسماء والأفعال والحروف.
- ظواهر الإعلال والإبدال في الأسماء والأفعال.

ولابد أنْ يكون منهج التوصيف للظواهر السابقة جميعها واحدًا وصوريًا تجريديًّا قابلا للحوسبة، وأنْ تكون الظواهرُ المدروسة مزودةً بقوائم للكلمات الموجودة على هذا النحو من البناء من خلال المعاجم العربية القديمة والحديثة.

كما يجب أنْ تكون الأوزان مزودة بالسمات الفارقة بين الأوزان التي تشترك بين أكثر من نوع من أنواع الكلمات، وذلك نحو: وزن (أفْعَل) الذي يشترك بين الاسمية في (أفعل) التفضيل، والفعلية في (أفعل) التعجب، ونحو ذلك كثير من أوزان الكلمات العربية، هذا بالإضافة إلى قوائم للكلمات الموجودة على هذا النحو من البناء من خلال المعاجم العربية القديمة والحديثة، إضافة إلى رصد كثير من السياقات التي وردت فيها هذه الأبنية، وبعد ذلك يتم تزويد الحاسوب بكل هذه المعلومات في شكل تطبيق (برنامج) يستفيد من كل المعطيات السابقة والمشاريع السابقة في بناء المحللات الصرفية الحاسوبية في اللغة العربية.

وقد ذكر الدكتور نبيل علي عددًا من الأسس اللغوية والتطبيقية التي يجب مراعاتها في بناء نظام حاسوبي يعالج الكلمات العربية معالجة صرفية حاسوبية، ومن هذه الأسس[1]:

- ضرورة تعامل المعالج الصرفي الآلي مع أطوار التشكيل المختلفة للنصوص العربية.
- تجزيء نظام الصرف الآلي لغويا.
- تعامل المعالج الصرفي الآلي مع ثنائية الصيغة الصرفية والميزان الصرفي (البنية العميقة، والبنية السطحية).

---

(١) يُنظَرُ: الدكتور نبيل علي، مقال: اللغة العربية والحاسوب، ص٧٩، ٨٠، ٩٨، ٩٠، ويُنظَرُ أيضًا: عبد الغني أبو العزم، مقال: اللغة العربية والمعالجة الآلية، برامج صخر نموذجًا، مقال مستخلص من شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)، والمقال موجود على العنوان التالي:

(http://www.fikrwanakd.aljabriabed.net/n31_04abualazm.htm)

- شمولية المعالج الصرفي لجميع الجذور المعجمية الممكنة والصيغ الصرفية المسموح بها.
- فصل القواعد الصرفية عن البرنامج الآلي.
- مراعاة ثنائية التحليل والتوليد.
- دمج المعالج الصرفي في كثير من النظم اللغوية الأشمل.
- خضوع المعالج الصرفي لاختيارات دقيقة للتأكد من تغطيته لجميع الحالات الصرفية والمعجمية للكلمة العربية.
- الاهتمام بالمعنى باعتباره الغاية القصوى للتنظير اللغوي للصرف ومعالجته الآلية.

وقد استفادت شركة صخر من كل المعطيات النظرية والتطبيقية السابقة في بناء محلل صرفي حاسوبي للغة العربية[1]، حيث قدمت محللا ومولدًا صرفيا للغة العربية، ويتيح المعالج الصرفي متعدد الأطوار (*Multi-Mode Morphological Processor*) من صخر، وحسب ما ذكرته الشركة المنتجة: المعالجة العميقة للكلمة العربية المفردة، ويغطي هذا المحلل نطاق الكلمات العربية بالكامل؛ الحديث منها والقديم، حيث يقوم المحلل بالتعرف على جميع أشكال جذر الكلمة، أيْ: إنّه يقوم باستخلاص أصل الكلمة بعد تجريدها من اللواصق، ولا يتوقف عند هذا الحد بل يتخطى ذلك لاستخلاص البيانات الصرفية للكلمة مثل الجذر والميزان الصرفي

(١) يُنْظَرُ: عبد الغني أبو العزم، مقال: اللغة العربية والمعالجة الآلية: برامج صخر نموذجًا، مقال سابق مستخلص من شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت).

لها (*Morphological Pattern*)، وقسم الكلم الخاص بها، وحالتها من الإثبات أو النفي،....[1].

أمّا المولد الصرفي من صخر فيعمل بوضع عكسي، حيث يعيد توليد الكلمة من أشكالها الصرفية: (الساق، والجذر، والميزان الصرفي لها، وقسم الكلم الخاص بها، واللواصق).

ولم أستطع الوقوف حقيقة على الإمكانات التطبيقية في المحلل والمولد الصرفي الذي قدمته شركة صخر وتقييمه تقييمًا علميًّا دقيقًا، ولكنْ يذكرُ بعضُ الباحثين المعاصرين أنّ درجةَ الصدق في معالجة المحلل والمولد الصرفي الذي قدمته شركة صخر للكمات العربية في نصوصها القديمة والحديثة وصل إلى نسبة (٩٨%)[2]، وهذه نسبةٌ مقبولةٌ جدًا في المحللات الصرفية الآلية، إن صدقت، ويعني ذلك أن مشروع المحلل والمولد الصرفي الحاسوبي للغة العربية قد أنجز بالفعل، ويبقى أن يقوم المتخصصون بتقييم هذا المشروع ليتضام مع بقية مشاريع حوسبة علوم اللغة العربية الأخرى ليتم بها حوسبة علوم العربية على نحو علمي صحيح.

---

(١) المحلل الصرفي لشركة: (صخر) موجود على الرابط:

(http://www.sakhr.com/tts/tts.asp)

(٢) يُنظَرُ: عبد الغني أبو العزم، مقال: اللغة العربية والمعالجة الآلية، برامج صخر نموذجًا، مقال سابق مستخلص من شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت).

(٢-٤): مشروع المحلل والمولد النحوي الحاسوبي:

تُمَثّلُ المعالجةُ الآليّةُ الحاسوبية للنحو، بشكل عـام، **"صُـلْبَ اللغويـات الحاسوبية، وتشهد سـاحتها أقـصى درجـات الامتـزاج بـين اللغويـات والحاسوبيات"**(١)، وقد اقتصرت المعالجة النحوية الحاسوبية للغة العربيـة، سـابقًا، على مجموعة من الأنماط اللغوية النحوية التي يتم تخزينها في قاموس خاص، حيـث تُعْرَض التراكيب المستعملة المدخلة إلى الحاسوب على هذا القاموس، فمـا أقـره القاموس كان صحيحًا، وما لم يقره كان خطأً.

ومع تطور نُظُم المعالجة الحاسوبية وتطور بحوث علم اللغة الحاسوبي ثَبتَ، بما لا يدع مجالا للشك، فشلُ نظام الأنماط اللغوية؛ **"حيث يتناقض في جوهره مع لا نهائية التركيبات اللغوية، وهو بالقطع لا يتناسب مع العربية؛ نظرًا لمرونتـها النحوية، وما يتبعها من تعدد التنويعات النحوية بصورة يتعـذر معهـا حـصر أنماطها"**(٢).

وكان الاتجاه بعد ذلك إلى تقديم وصف علمي وصوري مجـرد للنظـام النحوي في بنية اللغة العربية يهدف إلى بِنَاء قاعدة بيانات نحوية كاملة عن البنيـة النحوية العربية: (السطحية، والعميقة)، تُمَكّن الحاسوب من تحليل النصوص العربية تحليلا نحويا حاسوبيا بطريقة مماثلة للطريقة التي يحلل بها العقـل البـشري هـذه النصوص.

---

(١) الدكتور نبيل على، تحديات عصر المعلومات، ص١٦٨.

(٢) الدكتور نبيل على، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

ويُقصَد بالتحليل النحوي الحاسوبي أنْ يقوم الحاسوب **"بتفكيك الجملة إلى عناصرها الأولية"**[1]، وذلك بتحديد نوع المفردات المكونة لها: (اسم، فعل، حرف)، وتحديد نوع الجملة: (اسمية، فعلية، مثبتة، منفية، بسيطة، مركبة)، ونوع الأسلوب: (خبري، إنشائية)، وتحديد العلاقات النحوية الموجودة بين المفردات المكونة للجملة: (الخبرية، الفاعلية، المفعولية، الحالية، الظرفية،...)، ثم تحديد حالة هذه المفردات من حيث: الإعراب، والبناء، وتعيين العلامة الإعرابية، الظاهرة، أو المقدرة، لكلّ مكوّنٍ من مكوناتِ الجملة المحلّلة نحويًّا.

أمّا عملية التوليد النحوي الحاسوبي للجملة فهي عملية تسير عكس عملية التحليل؛ ذلك أنّ المستخدم يمد الحاسوب بـ**"المفردات المعجمية، ونوع الأسلوب النحوي المطلوب (إنشائي خبري، إثبات، أو نفي)، وهيكل تركيبه، ليقوم المركب النحوي بتكوين الجملة في صورتها الأصلية"**[2].

وعلى الرغم من تواضع التطبيقات المتعلقة بإنجاز مشروع المحلل والمولد النحوي، ومن وجود بعض المصاعب التي تواجه إنجازه لغويًّا وحاسوبيًا، إلا أنّ أمر بناء قاعدة بيانات حاسوبية لقواعد النحو العربي وتزويد الحاسوب بها وهو ما يشكل مشروع المحلل والمولد النحوي أمرٌ ممكنٌ نظريًّا؛ ذلك أنّ اللغة العربية تتمتع بكثير من السمات الوصفية التجريدية التي تجعل الحاسوب قادرًا على أنْ يتعامل معها بشكلٍ جيّدٍ.

---

(١) الدكتور نبيل علي، مقال: اللغة العربية والحاسوب، ص٩١.

(٢) الدكتور نبيل علي، المقال السابق، الصفحة نفسها.

فاللغة العربية، وكما يذكر علماء لغة الحاسوب، "تنفرد بخصوصيات لسانية صورية جعلت منها، من وجهة نظر الهندسة اللغوية العربية، لغة قابلة للاستجابة بكل يسر للإجراءات الهندسية اللسانية في أغلب المستويات ذات الارتباط بالجانب الصوري وخاصة في بابي: الصرف والتركيب"[1].

ومن السمات الوصفية التجريدية التي يمكن أنْ يتصف بها النحو العربي، على سبيل المثال، ما يلي:

- المثنى إذا كان مرفوعا انتهي بـ(الألف، والنون)، وإذا كان منصوبا، أو مجرورا، انتهي بـ(الياء والنون) المفتوح ما قبلهما، وذلك نحو: (المسلمان، المعلمان، الطالبان،...، المسلمَيْن، المعلمَيْن، الطالبَيْن،...)، لكن يتعارض مع ذلك أنّ هناك بعض الكلمات التي قد تنتهي بـ(الألف والنون) وهي ليست من المثنى في شيء، نحو: (هامان، وزهران، وغلمان، وحيران،...).

ويمكن أنْ يُتَغَلَّبَ على ذلك حاسوبيا بتمكين المحلل النحوي الحاسوبي أولا من أن يميز المثنى من غيره، حيث يقوم المبرمج اللغوي بإعداد قوائم بالأسماء التي تنتهي بـ(الألف، والنون)، وهي ليست من المثنى، حيث يقوم المحلل النحوي الحاسوبي بعد ذلك بعرض الكلمات المنتهية بـ(الألف والنون) أو بـ(الياء والنون) على هذه القوائم، فإن لم تكن منها كانت مثناة، وتعامل معها المحلل النحوي على أنها مثناة، في حالاتها الإعرابية الثلاث: الرفع، والنصب، والجر.

---

(١) الدكتور محمد الحناش، اللغة العربية والحاسوب، قراءة سريعة في الهندسة اللسانية، مقال سابق مستخلص من شبكة المعلومات العالمية، الإنترنت.

وفي الحقيقة فإنّ كل ظاهرة مماثلة للظاهرة السابقة في نحونا العربي لجديرة بأنْ يقوم بها باحث متخصص في دراسات أكاديمية متخصصة، وينبغي أنْ يكون ذلك مشروعًا لغويًّا قوميًّا عربيًّا تتبناه أقسام اللغة العربية في جامعاتنا، ومجامعنا اللغوية، ومعاهدنا العلمية، بالتعاون مع المعاهد المتخصصة في الحاسب الآلي والبرمجة في إطار شراكة علمية حميمة تقوم على تقديم خدمة جليلة لتحديد هوية الأمة العربية في إطار عولمة الثقافة بإنجاز مشروع المحلل والمولد النحوي.

ومن الصعوبات اللغوية التي يمكن أنْ تواجه إنجاز مشروع المحلل والمولد النحوي على ما يذكره الدكتور نبيل على كذلك قضية: "**اللبس التركيبي المترتب على عمليات التحويل النحوي المختلفة: كالتقديم والتأخير، والإضمار والاستتار، والحذف والإضافة، والإشارة والوصل**"(١). هذا بالإضافة إلى غياب الصياغة الرسمية للنحو العربي، وإسقاط علامات التشكيل في معظم النصوص العربية الحديثة، وتعدد العلامات الإعرابية، وحالات: الوجوب. والجواز، والتفضيل(٢).

وكل ظاهرة من الظواهر السابقة تحتاج إلى بحث يستطيع أنْ يجرد الظاهرة وأنْ يحصر مثلا: الأساليب التي لا تقبل إلا التقديم والتأخير، والأساليب التي لا تقبل إلا التأخير والتقديم، والأساليب التي يجوز فيها التقديم والتأخير، ويمكن الاستعانة بالرسائل الجامعية التي قدمت في جامعاتنا في مجال الدراسات الوصفية النحوية للغة في مراحلها المختلفة والتي يمكن أنْ تُسهم بشكل ملحوظ في حلّ كثير من الصعوبات النظرية التي يمكن أنْ تعترض اللغويين في هذا المجال.

---

(١) الدكتور نبيل على، مقال: اللغة العربية والحاسوب، ص٩١.

(٢) يُنْظَرُ: الدكتور نبيل على، تحديات عصر المعلومات، ص١٦٩.

ومثل هذا المشروع المقترح ليس صعبًا أو مستحيلا، لكنّه أمرٌ يحتاج أولا إلى إيمان بالفكرة، وإلى تضافر للجهود، وإلى أنْ يولي اللغويون في جامعتنا ومجامعنا اللغوية هذا المشروع جل اهتمامهم، لا سيما أنّ النحو العربي يتمتع بخصائص لسانية صورية تُعين على إمكانية نمذجة أنماطه وحوسبتها.

يُضَاف إلى ذلك كلّه أنّ الحاسوب بإمكاناته الفائقة، وبقدرته على الاستظهار، قادر على أنْ يتعامل مع مئات الآلاف، بل الملايين، من أنماط التكوينات الجملية، وكل ما يحتاجه الحاسوب هو توصيف هذه الجمل توصيفًا لغويا مجردا (صوريا) لا يعترف بالظن، وذلك من خلال رصد أنماطها الصورية وطرق التعبير بها، وتوصيفها توصيفًا صوريًّا حاسوبيًّا، وهو ما يمكن أنْ يقوم به اللغويون المتخصصون في علوم اللغة العربية، ثم تُدْخَل هذه الأنماط والنماذج إلى الحاسوب ليستطيع الحاسوب بعد ذلك تحليل البنية النحوية للنصوص العربية وتوليدها بشكل يقترب، أو يكاد، مِمّا هو عليه في لُغَته الأولى، اللغة الإنجليزية.

وهناك، في الحقيقة، عددٌ من المشاريع الحاسوبية النظرية، التي ظهرت على استحياء، وهي المشاريع التي تهدف إلى محاولة بناء قاعدة بيانات حاسوبية لقواعد النحو العربي، لكنّها في مجملها يمكن أنْ تتصف بأنّها مشاريع فردية، ومن هذه المشاريع ما يلي:

- برنامج لساني حاسوبي للتعرف الآلي على التعابير المسكوكة في اللغة العربية(١).

---

(١) يُنظَرُ: الدكتور محمد الحناش، مقال: برنامج لساني حاسوبي للتعرف الآلي على التعابير المسكوكة في اللغة العربية. مجلة التواصل اللساني، ملحق سلسلة الندوات، المجلد ٣، ١٩٩٦م.

- توصيف الضمير المتصل للحاسوب، المعالجة والإشكال(١).
- العربية، نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية(٢).
- ألفاظ الأعداد وخورزميات تركيبها(٣).
- برنامج كتابة الأعداد بالحروف العربية(٤).

ومن الملاحظ على المشاريع السابقة:

أ- أنها، في مجملها، مشاريع فردية.

ب- التباعد الزمني الواضح بين هذه المشاريع.

ج- تكرار الجهد الواحد أكثر من مرة، وهو ما يبدو بوضوح من خلال المشروعين الأخيرين.

د- اضطراب مناهج التوصيف وعدم وجود منهج موحد لوصف البنية النحوية للجملة العربية، وهو ما يقف حائلا دون إتمام مشروع حوسبة النحو العربي.

---

(١) يُنظَرُ: الدكتور مهدي أسعد عرار، مقال: توصيف الضمير المتصل للحاسوب، المعالجة والإشكال، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة بيرزت، والبحث مستخلص من شبكة المعلومات العالمية، الإنترنت، وموجود على العنوان التالي:

(http://hachita.nmsu.edu/ref/inflected_pronouns.doc)

(٢) يُنظَرُ: الدكتور نهاد الموسى، العربية، نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية.

(٣) يُنظَرُ: الأستاذ عبد الله الزامل، والدكتور فايز الحرقان، مقال: ألفاظ الأعداد وخورزميات تركيبها، السجل العلمي لندوة تقنية المعلومات والعلوم الشرعية والعربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٦-١٧ صفر ١٤٢٨هـ ج٢، ٧٦٧-٧٨٩.

البحث السابق هو جزء من مشروع معهد بحوث الحاسب والإلكترونيات: مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، بالمملكة العربية السعودية.

(٤) يُنظَرُ: سعد عبد الله الواصل، برنامج كتابة الأعداد بالحروف العربية: الإصدار الرابع. والملف موجود على الرابط:

(http://WWW.saaid.net/book/p/h.zip)

وهناك عددٌ من المشاريع النظرية المتفرِّقة التي يمكن أنْ تسهم في بناء قاعدة بيانات نحوية خاصة بالنحو العربي، ويمكن أن تُوَظَّف بشكل مباشر في مجال حوسبته، ومنها معظم الدراسات النحوية الوصفية التي قدمت في جامعاتنا العربية هادفة إلى تقديم وصف دقيق لأنماط الجملة العربية وفق المنهج الوصفي الذي أرسى دعائمه دي سوسير، لكن يبقى أنْ تعاد صياغة هذه المشاريع صياغة علمية حاسوبية يمكن أنْ يزوَّدَ بها الحاسوب.

ولم تظهر إلى الآن محاولات تطبيقية حاسوبية تسعى إلى بناء قاعدة بيانات نحوية كاملة عن البنية النحوية (السطحية، والعميقة) للغة العربية تُمَكِّن الحاسوب من تحليل النصوص العربية تحليلا نحويا حاسوبيا بطريقة مماثلة للطريقة التي يحلل بها العقل البشري هذه النصوص[1]، ولكنْ ثَمَّة بعضُ المشاريع التي يمكن أنْ تكون نواة أولى لمثل هذا المشروع الأكبر والأشمل في حوسبة علوم اللغة العربية، وهي:

- **(٢-٤-١): مشروع المُشَكِّل النحوي الحاسوبي.**
- **(٢-٤-٢): مشروع المعرب النحوي الحاسوبي.**
- **(٢-٤-٣): مشروعا: المدقق النحوي، والمدقق الإملائي الحاسوبي.**

---

(١) يُنْظَرُ: الدكتور محمد عطية محمد العربي، مقال: التشريح البنائي لمشكل آلي عربي، سجل ندوة تقنية المعلومات والعلوم الشرعية والعربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية، ١٦-١٧ صفر ١٤٢٨هـ ج٢، ص٤٥٩-٤٦٠.

(٢-٤-١): مشروع المُشكّل النحوي الحاسوبي:

يُعَدُّ إنجاز مشروع الْمُشَكِّل النحوي الحاسوبي للغة العربية تحديًا مهمًا في سبيل بناء مشروع المحلل والمولد النحوي الحاسوبي للغة العربية بشكل خاص، وفي سبيل حوسبة علوم اللغة العربية، بشكل عام، ومن ثَمَّ فإن تقنية الْمُشَكِّل الحاسوبي تتداخل مع كثير من التطبيقات التي تهتم بحوسبة علوم اللغة، إذ يتداخل ذلك أساسًا مع المحلل والمولد الصوتي، والمحلل والمولد الصرفي، والمدقق النحوي،....

ويعتمد إنجازُ مشروع الْمُشَكِّل النحوي الحاسوبي أساسًا على كثير من قاعدة البيانات التي يعتمد عليها المحلل والمولد الصرفي الحاسوبي، والمحلل والمولد النحوي الحاسوبي، لا سيما في باب: (الإعراب والبناء)، وهو الباب الذي يتيح للنظام، وإلى حدٍّ كبير، الضبط الصحيح لآواخر الكلمات المبنية في العربية، وأواخر الكلمات المعربة بحركات مقدرة، وهو ما يشير إلى وجود علاقة تبادلية واضحة بين إنجاز مشروع الْمُشَكِّل النحوي الحاسوبي، وإنجاز مشروع المحلل والمولد الصرفي الحاسوبي، والمحلل والمولد النحوي الحاسوبي للغة العربية.

وهناك كثيرٌ من مشاريع بناء الْمُشَكِّل النحوي الحاسوبي للغة العربية تختلف من حيث مدى وجاهة أُسُسِهَا اللغوية، فهناك نُظُمُ تشكيلٍ تعتمد على "**العلاقات بين الكلمات المتجاورة، وعلاقات الترابط بين الكلمات غير المتجاورة، وهناك نظم تعتمد بصورة أساسية على نظم الإعراب الآلي المتكاملة**"[١]، ويقوم الْمُشَكِّل النحوي الحاسوبي وفق المفاهيم السابقة، بمهمة ضبط بنية الكلمات فقط، أو بمهمة الضبط الإعرابي لآواخر الكلمات، أو بالمهمتين معًا.

---

(١) الدكتور نبيل علي، تحديات عصر المعلومات، ص١٦٩.

ومن الواضح أنّ جميع هذه النظم إنما تستدعي في طريقة عملها قاعدة بياناتها الأساسية من قاعدة البيانات الصرفية والنحوية التي يعتمد عليها الحاسب في المحلل والمولد الصرفي، والمحلل والمولد النحوي، يُضَافُ إلى ذلك كثيرٌ الأبحاث المتقدمة في مجال معالجة اللغة الطبيعية، وهي الأبحاث التي تسهم بشكل مباشر في فك الالتباس الدلالي في مجال معالجة الجملة والنص العربي.

ويُسْهِم إنجاز مشروع بناء الْمُشَكِّل النحوي الحاسوبي للغة العربية في كثير من تطبيقات حوسبة علوم اللغة العربية[1]، منها:

- التحليل الصوتي الحاسوبي للغة العربية.
- التوليد الصوتي الحاسوبي للغة العربية.
- التحليل الصرفي الحاسوبي للغة العربية.
- التوليد الصرفي الحاسوبي للغة العربية.
- التحليل النحوي الحاسوبي للغة العربية.
- التوليد النحوي الحاسوبي للغة العربية.

وقد قدّم الدكتور محمد عطية العربي مشروعا نظريًّا لبناء مشكل آلي عربي، وقد حدد في هذا المشروع النظري التحدّيات الأساسية التي توجه إنجاز مثل هذا المشروع، والحلول العملية التطبيقية التي يمكن أن تُمَكِّن من التغلب على التحديات الأساسية التي تواجه إنجاز مثل هذا المشروع، بما في ذلك البناء الهيكلي المقترح لبناء المشكل[2]، لكنّه في النهاية ما زال مشروعًا نظريًّا يحتاج إلى التطبيق.

---

(١) يُنْظَرُ: الدكتور محمد عطية محمد العربي، مقال: التشريح البنائي لمشكل آلي عربي، ج٢، ص٤٥٩-٤٦٠.

(٢) يُنْظَرُ: الدكتور محمد عطية محمد العربي، المقال السابق، ج٢، ص٤٥٩-٥١٠.

وقد قدّمت شركة صخر مشروع مُشَكّل آلي للغة العربية للمساهمة في نطق النص العربي نطقا سليما، ويعطي هذا الْمُشَكّل حرية تشكيل النص العربي كاملاً، أو لازمًا، أوْ تشكيل أواخر الكلمات (تشكيل الإعراب)، وتصل درجة دقته، كما تذكر الشركة المنتجة[1]، إلى ٩٨%.

ولم أتمكن، في الحقيقة، من اختبار الإمكانات التطبيقية في الْمُشَكّل الآلي الذي قدمته صخر، لكن يبدو أنّ نسبة الدقة التي ذكرتها الشركة، وهي: ٩٨% هي نسبةٌ مبالغ فيها لأنّ أمر إنجاز مشروع الْمُشَكّل النحوي يعتمد بشكل أساسي ورئيس على أمر إنجاز مشروع المحلل والمولد النحوي، وهو الأمر الذي لم يتم تطبيقيًّا إلى الآن، وهو ما يشير إلى إنجاز المشروع ما زال يحتاج إلى بعض الوقت لإنجازه.

(١) يُنْظرُ: موقع شركة صخر، والمشكل الآلي للغة العربية الذي قدمته الشركة موجود على الرابط الآتي:
http://www.sakhr.com/Technology_a/Diacritization/Default.aspx?sec=Technology&item=Diacritization)

(٢-٤-٢): مشروع المعرب النحوي الحاسوبي:

يقوم إنجازُ مشروع المعرب النحوي الحاسوبي للغة العربية على قاعدة البيانات التي يقدمها المحلل النحوي للنظام، وبناءً على هذه المعطيات يقوم المعرب النحوي الحاسوبي بتعيين الوظائف النحوية للكلمات في ظل اعتماد ثنائية البنية التي قال بها تشومسكي حيث يتم من خلالها رد البنية السطحية للتركيب إلى البنية العميقة، وفي ظلّ اعتماد قاعدة التوزيع النحوي التي تقول بأنّ ثَمّة مجموعة من الكلمات تتطلب وظائف نحوية معينة، أو بأنّ ثَمّة مجموعة من الكلمات تتطلب كلمات معينة لتحل هذه الكلمات بدورها في وظائف نحوية معينة.

ويُساعد المعرب النحوي الحاسوبي للغة العربية بقية التطبيقات الحاسوبية في أداء مهامها المنوطة بها، فهو من ناحية يساعد المشكل النحوي الحاسوبي للغة العربية في ضبط أواخر الكلمات المعربة بحركات ظاهرة، ومن ناحية ثانية يساعد المدقق النحوي الحاسوبي للغة العربية تمييز بعض الأساليب الصحيحة من الأساليب الخطأ، ومن ناحية ثالثة يساعد المدقق الإملائي في تصويب رسم بعض الكلمات لا سيما الكلمات التي تعرب بالحروف، نحو: المثنى، وجمع المذكر السالم، والأسماء الستة، والأفعال الخمسة،...، ونحو ذلك ببيان حالتها الإعرابية، ومن ثم يقوم المدقق الإملائي بأداء مهمة التدقيق، وقد قدمت الشركة الهندسية لتطوير نظم الحاسبات (*RDI*) مشروع معرب للقرآن الكريم، وصدر الإصدار الأول منه عام ١٩٩٩م، ضمن نشرها لمجموعة من التطبيقات المتعلقة بالقرآن الكريم، وينتمي هذا التطبيق، في الحقيقة، إلى تطبيقات النشر الإلكتروني، أو التطبيقات التعليمية للغة العربية، أكثر من انتمائه إلى التطبيقات التحليلية المتعلقة بـ(حوسبة علوم اللغة العربية)، وهو ما يعني أنّ أمر إنجاز المعرب النحوي الحاسوبي ما زال يحتاج إلى بعض الوقت.

(٣-٤-٣): مشروعا المدقّق النحوي والمدقّق الإملائي الخاسوبي:

توجد في الحقيقة كثيرٌ من المدققات النحوية والمدققات الإملائية الحاسوبية العربية ملحقة ببرامج معالجة النصوص العربية، نحو: (*Word 2000*)، أو (*Word 2003*)، ولكنّها تعتمد على أنظمة القواميس الإلكترونية، والأنماط اللغوية، وهو النظام الذي يعتمد على مخزون لغويٍّ يتعلق بالأنماط اللغوية (التركيبية)، أو الرسم الإملائي لبعض الكلمات، المخزّن سابقًا، ومن ثَمّ يلحظ على هذه المدققات النحوية والإملائية الحاسوبية أنّها تعتبر، أحيانًا، بعض الكلمات والتراكيب خطأً من الناحية النحوية أو الإملائية، وهي صواب في الحقيقة، وبناءً على ذلك تضيف هذه التطبيقات إلى خيارات التدقيق الخاصة بها خيارًا يتيح إضافة مثل هذه الكلمة أو مثل هذا التركيب النحوي، من قبل المستخدم، إلى القاموس المخزن سلفًا في التطبيق، ومن ثَمّ يتم تعديل مَخْرَج هذه الكلمات من الخطأ إلى الصواب لتظهر بعد ذلك على أنّها صواب دائمًا.

ويرى المتخصصون في علم اللغة الحاسوبي أنّ أمر إنجاز مشروعي المدقق النحوي والمدقق الإملائي العربي الحاسوبي العربي يجب أنْ يبنى، في الأصل، على قاعدة البيانات التي تعمل عليها أنظمة المحللات والمولدات الصوتية والصرفية والنحوية الحاسوبية للغة العربية لا على أنظمة القواميس الإلكترونية، والأنماط اللغوية؛ ذلك أنّ الفهم اللغوي الحاسوبي للتدقيق إنّما يعني تمكين الحاسوب من التعرف "على بنية الكلمة العربية من خلال القواعد التي يضعها اللسانيون، لا

من خلال معجم الكلمات التي يكون مزودًا بها سلفًا"[1]، وهو الأمر الذي يجب أنْ يبنى على الخوارزميات اللسانية الحاسوبية لا على أنظمة القواميس الإلكترونية والأنماط اللغوية.

ويعني ذلك أنه لا يمكن، بحال من الأحوال، الحديث عن مشروعي: المدقق النحوي، والمدقق الإملائي الحاسوبي للغة العربية إلا بعد استكمال بناء المحللات والمولدات الصوتية والصرفية والنحوية الحاسوبية للغة العربية، وهو الأمر الذي يحتاج إلى كثير من الجهود العلمية المضنية حتى نستطيع استخرج شهادة ميلاد لمشروعي: المدقق النحوي، والمدقق الإملائي الحاسوبي الذي يليق باللغة العربية.

وقد قدّمت شركة صخر مشروع مصحح نحوي وإملائي للغة العربية[2]، وقد أفاض الأستاذ عبد الغني أبو العزم في بيان مكوناته ومزاياه التطبيقية واللغوية[3]، ومنها:

- تصحيح ضبط الكلمات التي تلزم حالة الرفع والجر، والأفعال التي تلزم حالة النصب والجزم.
- تصحيح ضبط الممنوع من الصرف والمفعول المطلق.

---

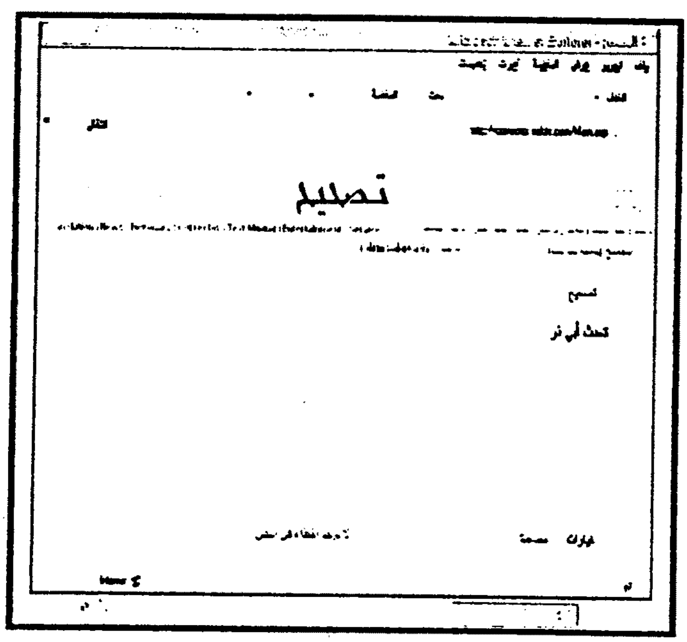
(١) الدكتور محمد الحناش، مقال، اللغة العربية والحاسوب: قراءة سريعة في الهندسة اللسانية، مقال سابق مستخلص من شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت).

(٢) يُنْظَرُ: موقع شركة (صخر) للبرمجيات على (الإنترنت)، والمصحح موجود على الرابط:

(http://corrector.sakhr.com/Main.asp)

(٣) يُنْظَرُ تفصيل ذلك في: عبدالغني أبو العزم، مقال: اللغة العربية والمعالجة الآلية، برامج صخر نموذجًا، مقال سابق مستخلص من شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت).

- تصحيح أخطاء عدم المطابقة النحوية بين: الصفة والموصوف، والمعطوف والمعطوف عليه.
- تصحيح أخطاء كتابة الأعداد البسيطة والمركبة والمعطوفة وتمييزها.
- تصحيح الأخطاء الإملائية الشائعة في النصوص، نحو: الخلط بين همزتي القطع والوصل، والخطأ في رسم الهمزات المتوسطة والمتطرفة، وكذلك الخلط بين الهمزة والمدة، والتاء المربوطة والهاء، والألف المقصورة والممدودة.
- تصويب الأخطاء الناتجة عن وجود حرف ناقص، أو حرف خطأ، أو مكرر، أو زائد، وغير ذلك من الأخطاء الإملائية في كتابة اللغة العربية.
- إنجاز إحصائيات دقيقة وشاملة لأفضل اقتراحات التصويب.
- إضافة المتلازمات السياقية مما يعزز دقة التصويب في المدقق.



وقد تمكنت من اختبار تصحيح لبعض الأخطاء النحوية والإملائية، في المصحح النحوي والإملائي الذي قدمته شركة صخر، مثل: المثنى، وجمع المذكر السالم، والأسماء الستة، وطريقة رسم بعض الهمزات في بعض الكلمات، على نحو ما يلحظ في الشكل المرفق للتطبيق، لكنّ، نتائجه في الحقيقة، لم تتعد نسبة (٣٠%) في هذا الاختبار، وربما يعود الأمر إلى أنّ التطبيق ما زال في مرحلة التجريب، ويمكن التعرف على محتوياته من خلال زيارة موقع الشركة على شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)[١].

---

(١) يُنْظَرُ: موقع شركة (صخر) للبرمجيات على (الإنترنت)؛ والمصحح موجود على الرابط:
(http://corrector.sakhr.com/Main.asp)

(٢-٥): مشروع المحلل المعجمي والدلالي الحاسوبي:

تُعَدُّ المعالجةُ المعجميةُ والدلاليَّةُ للغة قمة البناء الهرمي لمستويات التحليل اللغوية، بشكل عام، والحاسوبية بشكل خاص، حيْثُ تبدأ هذه المستويات من تحليل الأصوات، وتَمُرُّ بالتحليل الصرفي للكلمات، ثم التحليل النحوي للتراكيب والجمل، وتنتهي بالتحليل المعجمي والدلالي للنص، ومن ثَمّ يرى المشتغلون بعلم اللغة الحاسوبي أنّ المعالجة المعجمية الدلالية الحاسوبية للنص هي الغاية الأساسية في علم اللغة الحاسوبي؛ ذلك أنّ أقصى أهداف علم اللغة الحاسوبي: أنْ يمتلك الحاسوب كفاية لغوية تشبه ما يكون للإنسان عندما يستقبل اللغة ويدركها ويفهمها، ثُمّ يُعيد إنتاجها على النحو المطلوب بعد ذلك[1].

وتسير مشاريع المعالجة المعجمية والدلالية الحاسوبية للنصوص العربية في اتجاهين مهمين، لا يغني أحدهما عن الآخر، ولا يستطيع أحدهما أنْ يعمل، نظريا، أو تطبيقيا، دون الآخر، وهما:

- **(٢-٥-١): مشاريع المعاجم الحاسوبية.**
- **(٢-٥-٢): مشروع المحلل (المعالج) الدلالي الحاسوبي.**

---

(١) يُنظَرُ المبحث الأول، (١-٣): أهداف علم اللغة الحاسوبي، ص١٣-١٤ من هذه الدراسة.

(٢-٥-١): مشاريع المعاجم الحاسوبية:

تُمَثّل الحاجة إلى بناء معاجم عربية حاسوبية مطلبًا علميًا ملحًّا في ظلّ عدد من المقدمات النظرية التي تفرض على المتخصصين في علوم اللغة العربية ضرورة المضي قُدُمًا في بناء المعاجم الحاسوبية العربية، وأهمّ هذه المقدمات المطالبات الملحة والمتكررة بضرورة حوسبة علوم اللغة العربية، وبناءً على ذلك يرى معظم الباحثين المشتغلين بعلم اللغة الحاسوبي أنّه "**ليس من المفيد اليوم الاكتفاء بالمعاجم القديمة الورقية الموضوعة على طريقة المناهج التقليدية والمسماة في الأدبيات المعجمية بـ(الصناعة المعجمية) أو (المعجمية)؛ لأنّ تقنيات التخزين ومعالجة المعلومات التي توفرها الآلة تُمَكِّنُ الباحثين الآن من بناء معاجم آليّة وفق ضوابط لسانية وحاسوبية صارمة**"[١].

وتسير مشاريع إنشاء المعاجم العربية الحاسوبية في أربعة اتجاهات:

- **الأول:** النشر الإلكتروني، المزود بإمكانات البحث، لمعجم واحد أو لمجموعة من المعاجم العربية اللغوية أحادية اللغة، وهو ما يندرج تحت إطار مشاريع النشر الإلكتروني لمصادر التراث العربي[٢].

---

(١) الدكتور عمر مهديوي، مقال، <u>مدخل إلى العلاج الآلي للمعجم العربي</u>، مقال مستخلص من شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)، وموجود على العنوان التالي:

(http://WWW.saaid.net book/p/h.zip)

(٢) نَشَرَ مركز التراث للبرمجيات مجموعة كبيرة من كتب التراث العربي والذي نشرًا إلكترونيًا في إطار مشروع أكبر هو نشر التراث العربي كاملا، ومن هذه المشاريع:

- مكتبة النحو والصرف.
- مكتبة الأدب العربي.
- مكتبة التفسير وعلوم القرآن....، إلخ.

- **الثاني:** مشاريع إنشاء معاجم ثنائية اللغة للكلمات بين العربية وغيرها من اللغات، يكون طرفها الأول اللغة العربية، للمساهمة في مشاريع الترجمة الإلكترونية من العربية وإليها، وهو ما يندرج تحت إطار مشاريع الترجمة الإلكترونية من العربية وإليها.
- **الثالث:** بناء قاعدة بيانات معجمية عربية تتعلق بالمعاني المعجمية للمفردات العربية، والسياقات التي وردت فيها هذه المفردات، اعتمادًا على ما تقدمه المعاجم العربية القديمة والحديثة في هذا الشأن.
- **الرابع:** تحويل المادة العلمية الموجودة في معاجمنا العربية اللغوية القديمة (أحادية اللغة) إلى قاعدة بيانات عن اللغة العربية في جميع مستوياتها التحليلية: صوتية، وصرفية، ونحوية، ومعجمية، ودلالية، بقصد تمكين الحاسوب من تَفَهُّم صورة كاملة عن اللغة كما فهمها وقدمها العرب القدماء من خلال معاجمهم اللغوية.

فمنَ المعلوم أنّ المعجم العربي القديم يحفل بالكثير من المعلومات المهمة عن بنية اللغة العربية: صوتيًا وصرفيًا، ونحويًا، ومعجميًا، ودلاليًا، وإذا استطاع المشتغلون بعلم اللغة الحاسوبي من تزويد جهاز الحاسوب بكل هذه المعلومات عن بنية اللغة

ومن بين ما نشره هذا المركز (مكتبة المعاجم والغريب والمصطلحات)، وصدر الإصدار الأول منه عام ١٩٩٩م، ويحتوي هذا التطبيق على أكثر من عشرين معجمًا عربيا قديما، منها: لسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروزآبادي، إضافة إلى أكثر من عشرة كتب من كتب غريب القرآن والحديث والمصطلحات.

للاطلاع على مزيد من المعلومات عن إصدارات مركز التراث للبرمجيات يُنْظَرُ موقع المركز على شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)، وعنوانه:

(http://www.turath.com)

العربية فإنّ ذلك يُعَدُّ نقلة نوعية تسهم بشكل مباشر في حوسبة علوم اللغة العربية حوسبة علمية صحيحة.

وبناءً على هذا الفهم قدّم الدكتور محمد الحناش مفهومًا للمعاجم الإلكترونية بأنّها تلك المعاجم التي تبني للحاسوب **"قاعدة بيانات تشمل جميع المستويات اللسانية: الأصوات، والصرف، والتركيب"**[1]، وأفاض في بيان المتطلبات اللسانية الحاسوبية المطلوبة في بناء المعاجم الحاسوبية من: معرفة لسانية، ومعرفة حاسوبية، ووصل بهذه المتطلبات إلى كلّ المتطلبات اللازمة لحوسبة علوم اللغة العربية، وكأنّ مفهوم مصطلح المعاجم الإلكترونية لديه يعني مشاريع حوسبة علوم اللغة بشكل شبه كامل.

ويبدو أنّ هذا الأمر غير وارد على النحو الذي ساقه الدكتور محمد الحناش، فهناك فرق واضح بين مشاريع بناء المعاجم الإلكترونية ومشاريع حوسبة اللغة، ذلك أنّه لا يمكن الاعتماد فقط في مشاريع حوسبة علوم اللغة العربية على ما قدمه المعجم العربي فقط.

فعلى الرغم من وجود كثير من المعلومات المهمة عن بنية اللغة العربية: صوتيًّا، وصرفيًّا، وتركيبيًّا، ومعجميًّا، ودلاليًّا، في معاجمنا العربية فإنّ هذه المعلومات لا بد أنْ تتكامل في مشاريع الحوسبة مع غيرها من المعلومات في الكتب المتخصصة في علوم: الأصوات، والصرف، والنحو، والدلالة، ولا يمكن بحال من الأحوال الاعتماد على ما يقدمه المعجم العربي فقط في هذا الإطار.

---

(١) الدكتور محمد الحناش، مقال، اللغة العربية والحاسوب، قراءة سريعة في الهندسة اللسانية؛ مقال سابق مستخلص من شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت).

أمّا أمر بناء قاعدة بيانات معجمية عن مفردات اللغة العربية، وهو الاتجاه الثالث من اتجاهات مشاريع المعاجم الحاسوبية في اللغة العربية، فهو المقصود من مشاريع المعاجم الحاسوبية العربية، ويمكن الاعتماد فيه على ما قدمه المعجم العربي، قديمًا وحديثًا، في هذا الشأن على أنْ يُراعى في ذلك كثيرٌ من الأسس المعجمية التي تفرضها النظريات اللسانية الحديثة المتعلقة بالمعجم العربي، ومن ثم فلا مفر من الاعتماد المباشر على اللغويين المشتغلين بالمعجمات العربية الحديثة في إنشاء المعاجم الحاسوبية في اللغة العربية.

ومن الأسس المعجمية التي تفرضها النظريات اللسانية الحديثة المتعلقة بالمعجم العربي في إعداد المعاجم الحاسوبية العربية ما يلي:

- ضرورة وفاء المعجم الحاسوبي بالمتطلبات المُعجمية القديمة والحديثة.
- ضرورة معالجة المعجم الحاسوبي لكثير من الأساليب الشائعة المعاصرة التي أقرتها المجامع اللغوية العربية.
- ضرورة الاهتمام بالتعبيرات المسكوكة، القديم منها والحديث.
- ضرورة الاهتمام بعرض كامل للمصطلحات العلمية والأدبية القديمة والحديثة عرضًا علميًّا دقيقًا.
- ضرورة توفر المعلومات الصوتية والصرفية والنحوية المتعلقة بالمواد المعجمية المعروضة.
- ضرورة رصد وجوه التعبير الحقيقة والمجازية للمفرادات المقدمة، مع التأكيد على ذلك بالشواهد المعجميّة: قرآنيّة، وحديثيّة، وشعريّة، ونثريّة.

- ضرورة رصد العلاقات الدّلالية الكامنة بين بعض المفردات، نحو: الترادف، والتضاد، والاشتراك اللفظي، وعلاقات التعميم والتخصيص،....
- ضرورة التوثيق العلمي المنهجي للمعلومات الواردة في المعاجم الحاسوبية؛ للعودة إليها وقت الحاجة.

وقد ذَكَرَ الدكتور مروان البواب عددًا من المزايا التي يمكن أنْ يتصف بها المعجم الحاسوبي للغة العربية، وهي في حقيقتها مبرراتٌ أو مسوغاتٌ لضرورة البدء في إنجاز المعجم الحاسوبي للغة العربية، منها[1]:

- قدرته على إيراد جميع المفرداتِ الأصلية والفرعية والقياسيّة.
- قدرته على تصريفِ الأفعال والأسماء في جميع حالاتِها الصرفية.
- اعتماده في عرضِهِ للمعارفِ اللغويةِ على الوسائلِ الحاسوبيّةِ الحديثةِ المتعددةِ الوسائط (*Multimedia*).
- سهولَة التعاملِ معه وسرعة أدائِه.
- سهولة تحديثه، لمواكبة ما يستجد في المفردات والمعاني والأمثلة وغيرها.
- قدرته على التعاملِ مع أنظمةِ معالجةِ حاسوبيّة للغة العربيّة، نحو: التحليلِ الصوتي، والتحليل الصرفيِّ، والتحليلِ النحويِّ، والدلاليِّ.
- قدرته على احتواء عدد من معجماتِ اللغة العربيّة القديمة والحديثة.

---

(١) يُنظَرُ تفصيل ذلك في: الدكتور مروان البواب، مقال: نحو معجم حاسوبي للغة العربية، مقال مستخلص من شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)، وموجود بصيغة (*HTML*) على موقع الجمعية الدولية للمترجمين العرب، على الرابط التالي:

(http://www.wataonline.net/site modules/newbb/viewtopic.php?post_id=18276)

إنّ الرؤية اللغوية الحاسوبية لمشروع المعجم العربي الحاسوبي تفرض أنْ تتكامل مع غيرها من مشاريع حوسبة اللغة للبحث عن الدلالة المعجمية للكلمات أولا، ثم الدلالة العامة والخاصة للنص ثانيًا، والحقيقة، أنّ أمر بناء قاعدة بيانات معجمية عن مفردات اللغة العربية اعتمادًا على ما يقدمه المعجم العربي القديم والحديث، والمجامع العربية المتخصصة، وهو ما يمثل الاتجاه الثالث من اتجاهات المعاجم الحاسوبية، لَمّا يبدأْ بعد، وهو ما يدعو إلى ضرورة تضافر جهود الهيئات الرسمية والمؤسسات العلمية في بلادنا العربية للبدء في هذا المشاريع.

(٢-٥-٢): مشروع المحلل (المعالج) الدلالي الحاسوبي:

يُقْصَدُ بالمعالجة الدلاليَّة الحاسوبية للنص العربي أنْ يتمكن الحاسوب من تحليل النص تحليلا دلاليًا مماثلا للطريقة التي يتعامل بها العقل البشري مع النص اللغوي في أثناء استقباله له، ثم تحليل دلالته بعد ذلك، من حيث: تحديد المعاني المعجمية والسياقية للكلمات الواردة في النص، ثم تعيين بعض هذه المعاني دون بعض، ثم بيان العلاقات الدلالية التي يمكن أن تنحظ بين كلمات النص المحلَّل من: ترادف، أو تقابل، أو اشتراك لفظي، ...، وتحديد الموضوع الرئيس الذي يعالجه النص، ثم بيان الأفكار الرئيسية والفرعية في النص، ثم طبقة المعنى الأولي في النص، ثم طبقات المعاني المركبة في النص، وبِناءً على ذلك يرى المتخصصون في علم اللغة الحاسوبي أنّ المعالجة الدلالية للنص "**تتطلب النفاذ إلى البنية المنطقية لجمل النص وفقراته**"[1]، وكذلك تمييز الروابط اللفظية والدلالية بين الجمل والفقرات في إطار النص الواحد، وهو ما يعالج في إطار علم اللغة النصي (*Text linguistics*)

والحقيقة التي نود ذكرها أن "**الوضع الحالي لمعالجة الدلالة آليا ما زال رهن البحث، ويحتاج إلى كثير من البحوث النظرية وأساليب الذكاء الاصطناعي المتطورة لمحاصرة زخم المشكلات التي تنطوي عليها هذه المعالجة**"[2]؛ ذلك أنَّ العامل في حقل الدلالة الحاسوبية يحتاج إلى كثير من الخبرات النظرية المتعلقة بالمنطق والرياضيات وأساليب الذكاء الاصطناعي وكيفيّة معالجة اللغة الطبيعية، وكيفية بناء النص لفظيًّا ودلاليًّا.

---

(١) الدكتور نبيل علي، تحديات عصر المعلومات. ص ١٧٠.

(٢) الدكتور نبيل علي، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

هذا بالطبع إضافة إلى الخبرة الحاسوبية التي تمكن العامل في حقل الدلالة الحاسوبية من الاستفادة من كل هذه المعطيات النظرية التي تمكن الحاسوب من الوصول إلى البنية الدلالية المنطقية للنص المحلل، كما أنّه لا يمكن الحديث عن إنجاز مشاريع المعالجة الدلالية الحاسوبية للنص قبل الانتهاء من جميع مشاريع حوسبة اللغة، وهو ما يعني أن المعالجة الحاسوبية الدلالية للنص هي قمة البناء الهرمي للمعالجة الحاسوبية للغة بشكل عام.

(٢-٦): مشروع محلل النصوص العربية:

أصبحت الحاجة مُلِحَّةً في عصر المعلوماتية وتدفق النصوص العربية عبر صفحات الويب، وغيرها، إلى ما يسمى بـ: (محلل النصوص العربية)، ويُقْصَد به ذلك التطبيق الحاسوبي الذي يُمَكِّن الحاسوب من تحليل النصوص العربية بقصد معرفة مضمونها والموضوع الذي تنتمي إليه، سياسيًّا، أدبيًّا، طبيًّا، هندسيًّا، رياضيًّا،....، وكذلك تحديد الكلمات المفتاحية والمصطلحات العلمية وأسماء الإعلام الواردة في هذا النص، كما يمكن له تلخيص النص حاسوبيا، وترجمته إلى كثيرٍ من اللغات. هذا بالإضافة إلى ضرورة قبول النص للمعالجة اللغوية المتمثلة في: التحليل الصوتي، والصرفي، والنحوي، والدلالي، وهو ما يُعَدّ معينًا مباشرًا على تحليل النصوص العربية الكثيرة الموجودة على صفحات الويب وغيره، ويعد معينا كذلك على تواصل العرب مع أنفسهم ومع غيرهم من خلال شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)، وغيرها.

وقدْ قدّمت شركة صخر مشروع الإصدار (٥،٢) من محلل للنصوص العربية[١]، ويحتوي هذا الإصدار، وكَمَا يبدو من الصورة المرفقة لنافذة التطبيق، على الإمكانات الآتية:

١- تصنيف النص.

٢- تلخيص النص.

٣- تحديد الكلمات المفتاحية في النص.

٤- تحديد أسماء الأعلام الواردة في النص.

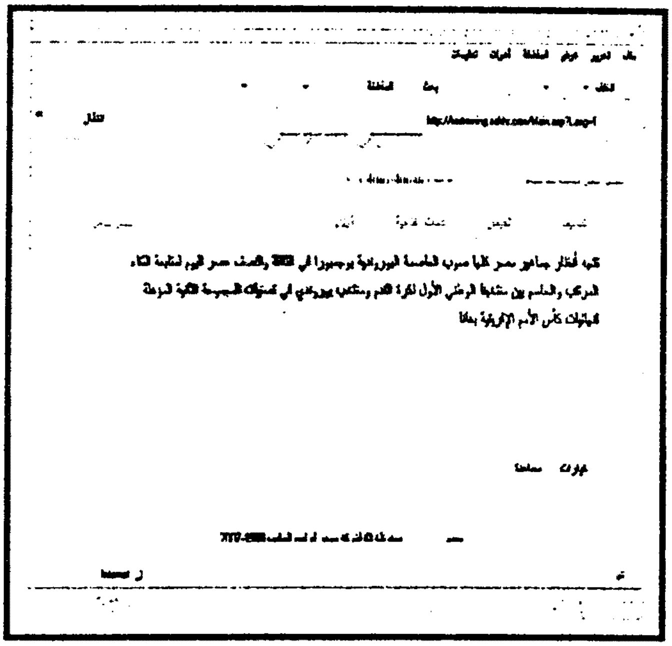
---

(١) يُنْظَرُ: موقع شركة صخر على الإنترنت، ومحلل النصوص العربية موجود على الرابط:
(http://textmining.sakhr.com/Main.asp?Lang=1)

٥- التحليل الكامل للنص العربي وفق الأسس السابقة جميعها.

٦- البحث عن معاني بعض الكلمات الموجودة في النص.

٧- ترجمة النص العربي إلى اللغة الإنجليزية.



وقد تمكنت من اختبار بعض الإمكانات التطبيقية في محلل النصوص العربية الذي قدمته شركة صخر، وكانت نتائج الاختبار جيدةً فيما يتعلق بـــ: تـــصنيف النص، وتلخيصه، وتحديد الكلمات المفتاحية والأعلام فيه، أمّا ما يتعلق بـــ: ترجمة النص، وتحليله تحليلا آليا كاملا فلم نحصل فيه على نتائج تذكر.

يُضاف إلى ذلك أنّ إمكانات المعالجة اللغوية للنصوص العربية، نحو التحليل الصوتي، والصرفي، والنحوي، والدلالي، وهو المجال الذي قطعت فيه شركة صخر أشواطا يمكن الاعتداد بها، لا يوجد له صدى في خيارات تحليل النصوص الموجـــود في نافذة التطبيق، كما يبدو من الصورة المرفقة، وربما يعود ذلك، في الحقيقـــة، إلى أنّ المشروع الذي قدمته شركة صخر لتحليل النصوص العربية لا يزال في مرحلـــة التجريب.

الخاتمة

ثَمّةَ عددٌ من الاتجاهات العلميّة التي تَجْذِبُ أطرافَ تراثِنا العربيّ من حيثُ دراسته دراسةً علميّةً أكاديميّةً منظّمةً، ومن بين هذه الاتجاهات اتجاه حديث في معالجة اللغات الطبيعية حاسوبيًا (*NLP*) يُعْرَفُ في الأوساط اللغوية والحاسوبية بـ(حوسبة علوم اللغة العربية)، وهو الاتجاه الذي يقوم هذا البحث على دراسة مشاريعه العربيّة الْمُنْجَزَة، آنيا، والمنتظرِ إنجازُها مستقبلا، دراسةً وصفيّةً تحليليّةً في ضوء المقدمات النظرية لعلمٍ بينيٍّ حديث هو: علم اللغة الحاسوبي (*Computational linguistics*)، ومن ثَمّ كان عنوان هذا البحث: (**مشاريع حَوْسَبَةِ علوم اللغة العربية، دراسةٌ وصفيّةٌ تحليليّةٌ في ضوء علم اللغة الحاسوبي**).

وقد أُنْجِزَ هذا البحث في: تمهيد، ومبحثين أسَاسِيّيْن، إضافة إلى الخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع، وقد ورد التمهيد مشتملا على مبررات هذه الدراسة، وأهدافِها، وخطّة البحث فيها، إضافة إلى أهم المصادر والمراجع المستعان بها على إنجاز هذه الدراسة من دراساتٍ نظريّةٍ وتطبيقيّةٍ وتطبيقات عملية مُنْجَزَةٍ في حوْسبة علوم اللغة العربية.

وقد اهتم المبحث الأول من الدراسة بتقديم تعريف نظريّ لعلم اللغة الحاسوبي من خلال: تعريفه، وبيان أهم أهدافه التي يسعى إليها، ورصد أهم تطبيقاته العملية التي يهتم بإنجازها.

أمّا المبحث الثاني فقد اشتمل على توصيفٍ دقيقٍ لأهم مشاريع حوسبة علوم اللغة العربية الْمُنْجَزَةِ فعلا، والمنتظر إنجازُها مستقبلا، ثم تحليل هذه المشاريع في ضوء المقدمات النظريّةِ لعلم اللغة الحاسوبي.

وقد خَلَصَ البحث، بأفكاره السابقة، إلى عددٍ من النتائج، منها:

- أنّ مشاريعَ حوسبة علوم اللغة العربية، المُنْجَزَةِ فعلا، يمكن تقسيمها إلى قسمين:

ـ **الأول: مشاريع نظرية**: وهي المشاريع التي قام على إنجازها بعض اللغويين العرب المعاصرين إنجازًا نظريًّا يهدف إلى تقديم وصف لغوي صوريّ مجرد قابل للحوسبة لظاهرة لغويّة معيّنة، أو لمجموعة من الظواهر اللغوية: صوتيّةً، أو صرفيّةً، أو نحويّةً، أو معجميّةً، أو دلاليّةً، ومن ذلك:

أ- توليد الأسماء من الجذور الثلاثية الصحيحة، مقاربة لسانية حاسوبية.

ب- توليد الأسماء من الجذور الثلاثية المعتلة، مقاربة لسانية حاسوبية.

ج- توصيف الضمير المتصل للحاسوب، المعالجة والإشكال.

د- العربية، نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية.

وقد لاحظ الباحث على هذه الدراسات النظريّة ما يلي:

- قصورَ الدراسات اللغوية العربية المعاصرة عن الوفاء بمتطلبات العصر في عدد من المسائل الهامة التي أولاها المشتغلون بعلم اللغة الحاسوبي عنايتهم فيما يتعلق بأمر حوسبة علوم اللغة العربية، نحو نمذجة الاستعمال الإنساني للغة ووصفه وصفًا علميًّا قابلا للحوسبة، لا سيما أنّ اللغة العربية تنفرد بخصوصيات لسانيّة صوريّة تجعل منها، من وجهة نظر الهندسة اللغوية العربية، لغة قابلة للاستجابة بكل يُسْرٍ للإجراءات الهندسية اللسانية في أغلب المستويات ذات الارتباط بالجانب الصوري، وخاصة في بابيْ: الصرف، والتركيب، وهو ما يلفت نظر اللغويين العرب المعاصرين إلى ضرورة عبور الجسر الذي يفصل العربية ويفصلهم عن عصر المعلوماتية.

- قلّة كَمّ الدراسات اللغوية العربية النظرية المُنْجَزَة في مشاريع حوسبة علوم اللغة العربية بشكل لا يتناسب مُطْلقا مع كَمّ الظواهر اللغويّة الموجودة في تراثنا، والتي تحتاج إلى الوصف اللغوي الصوري المجرّد لإخراج مشاريع حوْسبة علوم اللغة العربية بشكل علمي منظّم لا يغفل وجهة النظر اللسانية العربية بحال من الأحوال.
- توازي بعض هذه المشاريع مع بعضها، حيث يُكَرّرُ، أحيانًا، الوصف اللغوي للظاهرة اللغوية الواحدة، أكثر من مرة، ومن أكثر من باحث، مع اختلاف منهج الوصف والتحليل في كل مشروع.
- فرديّة معظم هذه المشاريع، واحتياجها إلى توحيد منهج الوصف اللغوي بشكل يجعلها ذات طبيعة لسانية صورية تجريدية قابلة للحوسبة، وهو ما يُشيرُ إلى غياب التواصل العلمي بين الباحثين القائمين على هذه المشاريع.
- غياب الغطاء الرسمي العلمي المناسب لهذه المشاريع الفردية يجعل القائمين على إخراجها يتسرّعون في الخروج بحلول نظرية متسرعة دون دراسة أوجه القصور في الحلول المقترحة، بهدف كسب الوقت أحيانًا، أو الكسب المادي في أحايين كثيرة.
- غياب الخلفية الحاسوبية المناسبة عن بعض اللغويين القائمين على بعض هذه المشاريع النظرية، واحتياج بعض هذه المشاريع إلى الدعم المادي الكبير، يقف حائلا دون إخراج هذه المشاريع إخراجًا حاسوبيًّا في شكل برنامج (تطبيق) حاسوبي يَتَكامل مع بقية المشاريع الأخرى في سبيل حوْسبة علوم اللغة العربية.

ــ الثاني: **مشاريع تطبيقية**: وهي المشاريع التي قامت على أساسٍ نظريٍّ، ثُمّ تحوّل هذا الأساس النظري إلى تطبيق (برنامج) حاسوبيٍّ قادر على معالجة اللغة العربية حاسوبيًّا فيما يتعلق بمستوى معين من مستويات التحليل اللغوي: الصوتي، أو الصرفي، أو النحوي، أو الدّلالي، المقصود معالجته.

- وقد أمكن تقسيم المشاريع التطبيقيّة المُنْجَزة في حوسبة علوم اللغة العربية قسمين:

أ- **مشاريع فردية**: وهي المشاريع التي قام على إنجازها فرد أو مجموعة أفراد، وذلك نحو مشروع: المحلل الصوتي للنصوص العربية، وهو المشروع الذي قام على إنجازه الدكتورة فاتن محجازي، والمهندس شادي دليلة.

ب- **مشاريع المؤسسات الحاسوبية**: وهي المشاريع التي قام على إنجازها مؤسسة علميّة مهتمة بحوسبة علوم اللغة العربية، وذلك نحو: مشاريع شركة صخر العربية، ومشاريع معهد بحوث الحاسب والإلكترونيّات بمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية بالمملكة العربية السعودية، ومشاريع الشركة الهندسية لتطوير نظم الحاسبات (*RDI*).

ومن المشاريع التطبيقيّة (البرامج، أو التطبيقات الحاسوبية) التي تَمّ إنجازها، فعلاً، في سبيل حوسبة علوم اللغة العربية ما يلي:

- **في مستوى التحليل والتوليد الصوتيّ الحاسوبي**: أنجز الباحثان: الدكتورة فاتن محجازي، والمهندس شادي دليلة، مشروع: المحلل الصوتي للنصوص العربية، ومما يُلحظ على هذا المحلل إغفاله تحليل بعض الظواهر الصوتيّة المؤثرة في إنتاج النصّ وفي تحليله صوتيًّا، نحو ظواهر: الإدغام، والإقلاب،

والإخفاء، والنبر، والتنغيم، والإعلال، والإبدال[1]، هذا بالإضافة إلى عدم دقته في تحليل بعض الظواهر الصوتيّة التي تَمّ اختبار تحليلها فعلا من خلال المحلل الصوتي الموجود على شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت).

- أنجزت شركة صخر مشروع: الناطق الآلي العربي، وقد تمكنتُ من اختبار الإمكانات التطبيقية في هذا الناطق، ولم تتعد نسبة النطق الصحيح للنصوص العربية أكثرَ من (٥٥%)، على عكس ما تذكره الشركة المنتجة، إذ تذكر أن نسبة النطق الصحيح تتجاوز (٩٥%).
- أنجز الفريق العربي للبرمجة ٢٠٠٠ مشروع: القارئ الآلي العربي، ولم أتمكن من اختبار الإمكانات التطبيقية فيه لعدم إمكانية الحصول عليه من خلال سوق البرمجيات، ولعدم توفر عمله من خلال شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت).

- **وفي مستوى التحليل والتوليد الصرفي الحاسوبي:** أنجز الدكتور عبد الوافي مزيان مشروع: المحلل الصرفي للكلمات غير المشكولة في العربية، وقد قدّم الدكتور مزيان تطبيقه عمليًّا في أحد المؤتمرات العلمية بالمملكة العربية السعودية، وناقشه الباحث في بعض القضايا الصرفيّة التي أغفلها المحلل الصرفي الذي قدمه، ومن ثَمّ أرجأ الدكتور مزيان إخراج تطبيقه لحين معالجة بعض القضايا الصرفية التي أشرتُ عليه بها في أثناء المناقشة.

---

(١) على الرغم من أنّ ظواهر: الإعلال، والإبدال، قد درست في تراثنا العربي ضمن الظواهر الصرفية فإنّ الباحث يرى أنّه يجب أن تدرس هذه الظواهر ضمن الظواهر الصوتية؛ ذلك أنّه لا يترتب على ظواهر الإعلال والإبدال أي تغير في دلالة الكلمة، إضافة إلى أنّ ظواهر الإعلال والإبدال إنما تحدث في الكلمة أصلا بناءً على ملابسات صوتية لا صرفية، (الباحث).

- أنجزت شركة صخر مشروع: المحلل والمولد الصرفي العربي، وتذكر الشركة المنتجة أنّ نسبة المعالجة الصرفيّة الصحيحة للكلمات العربيّة في النصوص العربية القديمة والحديثة قد وصلت إلى (٩٨%)، وأُرَجّحُ صدق هذه النسبة نظرًا لاعتماد الشركة المنتجة على كثير من الأسس اللغوية الصرفيّة النظريّة والتطبيقيّة التي قدمها الدكتور نبيل علي في شكل بحوث لغوية حاسوبية مستفيضة أدّت إلى إخراج مشروع المحلل والمولد الصرفي من صخر بشكل علمي صحيح.

- **وفي مستوى التحليل والتوليد النحوي الحاسوبي:** هناك عددٌ من المشاريع الفردية النظرية والتطبيقية التي ترتبط بإنجاز مشروع المحلل والمولد النحوي العربي إلا أنّ أمرَ بناء مشروع متكامل يحتوي على قاعدة بيانات نحوية عربيّة متكاملة ما زال أمرًا لم يكتملْ بعد.

- أنجزت شركة صخر مشروع: مُشَكِّل آلي للغة العربية، و لم أتمكن من اختبار الإمكانات التطبيقية في هذا البرنامج، وتذكر الشركة المنتجة أنّ نسبةَ الضبط الصحيح لأواخر الكلمات العربية قد وصل إلى (٩٨%)، وأرى أنّ هذه النسبة قد تكون غير صادقة؛ نظرًا لارتباط الضبط الصحيح لأواخر الكلمات العربية بإنجاز قاعدة البيانات النحوية العربية، وهو الأمر الذي لم يكتمل ، تطبيقيًّا، بعدُ.

- ليست هناك مشاريع منجزة في مشروع: المعرب النحوي الحاسوبي؛ نظرًا لارتباط الإعراب الآلي الحاسوبي للنصوص العربية بإنجاز قاعدة البيانات النحوية العربيّة، وهو الأمر الذي لم يكتملْ، تطبيقيًّا، بعدُ.

- قدّمت شركة صخر مشروع: مصحح نحوي وإملائي للغة العربية، وقد تمكنت من اختبار الإمكانات التطبيقية في هذا المشروع من خلال شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)، ولم تتعدَّ درجة التصحيح النحوي والإملائي في هذا التطبيق نسبة (٣٠%) على عكس ما تذكره الشركة المنتجة من أنّ نسبة التصحيح الدقيق قد تصل إلى (٩٨%).

- **أمّا مستوى التحليل المعجمي والدلالي الحاسوبي:** فتفتقد اللغة العربية إلى المشاريع التطبيقية الجادة في المعالجة المعجمية الدلاليّة نظرًا لما تتطلبه معالجة الدلالة حاسوبيًّا من بحوث علمية مستفيضة في مجالات عدة من مجالات معالجة اللغة الطبيعية، إضافة إلى الخبرات العلمية القادرة على معالجة الدّلالة حاسوبيا، هذا على الرغم من وجود بعض المشاريع العلمية في سبيل بناء معالجة معجميّة للنصوص العربية.

- **وفي مجال التحليل الكامل للنصوص العربية:** أنجزت شركة صخر مشروع: محلل النصوص العربية، ويركز هذا المحلل على التحليل الإحصائي للنص العربي من حيث: تصنيف النص، وتلخيصه، وتعيين الكلمات المفتاحية، وتحديد أسماء الأعلام الواردة فيه، ويفتقد المحلل، حقيقة، إلى خيارات: التحليل الصوتي، والصرفي، والنحوي، والدلالي للنصّ العربي، وأرَى أنّه المقصود مباشرة من مصطلح: تحليل النصوص العربية، أمّا خيارا: الترجمة الآلية، والتحليل الكامل للنص العربي، فلم نحصل فيه على نتائج تذكر من خلال اختبار الإمكانات التطبيقيّة في هذا البرنامج.

ومِمَّا يُلحظ على مجموع المشاريع التطبيقيّة السابقة الْمُنْجَزة في حوسبة علوم اللغة العربية، ما يلي:

- أنّ معظم المشاريع (البرامج، أو التطبيقات)، التي صدرت قد صدرت في نسخة تجريبيّة، أو في إصدار أول، وهو ما يشير، حقيقة، إلى عدم نُضج هذه المشاريع نضْجًا علميًّا كافيًا، ومن ثم فتحتاج هذه المشاريع إلى بعض الوقت حتى يتسنى للقائمين عليها، والمستخدمين لها، ملاحظة أوجه القصور ومعالجة ذلك في أدائها التطبيقي الحاسوبي.
- أنّ نسبة الصدق في الأداء التطبيقي الحاسوبي الصحيح في كثيرٍ من البرامج السابقة لم تتعد نسبة (٥٥%)، باستثناء المحلل والمولد الصرفي الذي أنجزته شركة صخر.
- أنّ هناك تباينًا كبيرًا بين نسب الصدق التي أعلنت عنها الشركات المنتجة لهذه التطبيقات وبين النسب الحقيقية التي كشف عنها اختبار الباحث لنسب الصدق في هذه التطبيقات، وهو ما يشير إلى أنّ طبيعة الإعلام التجاري كانت هي المسيطرة على هذه النسب.
- أنّ التنسيق العلمي بين المتخصصين في مجال حوسبة علوم اللغة العربية غير موجود، وهو ما أدى إلى تكرار الجهد العلمي أكثر من مرة، وإلى عدم البدء من حيث انتهى الآخرون، ومن ثَمّ أصدرت شركة صخر مشروع: الناطق الآلي العربي، وأنجز الفريق العربي للبرمجة مشروع: القارئ الآلي العربي، وقدّم بعض باحثي معهد بحوث الحاسب والإلكترونيّات بمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية بالمملكة العربية السعودية مشروع: بناء نظام جديد لكتابة أصوات اللغة العربية.

- أنّ هناك نجاحًا ملحوظًا في بعض المشاريع التي تنتمي إلى مؤسسات علمية؛ وذلك لوجود الشقين: العلمي (لغويا، وحاسوبيا)، والتمويلي، وذلك نحو مشروع: المحلل والمولّد الصرفي للغة العربية، الذي قدّمته شركة صخر.
- أنّ أكثر المشاريع التطبيقية المنجزة في حوسبة علوم اللغة العربية كانت من نصيب شركة صخر العربية، وهو ما يشير إلى تميز شركة صخر في مجال معالجة اللغة العربية حاسوبيا، وإلى أنّ أيَّ تقدم مرجوٌ مستقبلا في مجال معالجة اللغة العربية، وأيّ مشاريع مستقبلية، يجب عليها ألا تغفل مشاريع شركة صخر، وأنْ تبدأ من حيث انتهت الشركة في إنجازها.

ويضاف إلى النتائج السابقة:

- أنّ تطبيقات الترجمة الحاسوبية للنصوص من العربية وإليها تحتاج إلى تدخُّل بشري بعد عملية الترجمة الحاسوبية لإحداث ما يسمى بعملية التنقيح والتلقيح في النص المترجم.
- أنّ تطبيقات نظم استرجاع المعلومات تتم في العربية بشكل ناقص، لا سيما في مجال دوال البحث؛ لأنّ ذلك يرتبط بشكل مباشر بكثير من تطبيقات حوسبة علوم اللغة العربية، وهو الأمر الذي ما زال رهن البحث والتطبيق في اللغة العربية.
- أنّ هناك أهميةً قصوى للتنسيق الدقيق بين الهيئات الرسمية العربية المهتمة ببحوث علم اللغة الحاسوبي؛ ذلك أنّ السمة الغالبة على معظم مشاريع حوسبة اللغة العربية السابقة، نظريةً وتطبيقيّةً، أنّها في مجملها مشاريع فردية لا يجمعها منهج علمي موحد في الوصف والتحليل والتطبيق، أو مشاريع تجارية يغلب عليها الطابع التجاري.

- أنّ المعالجة اللغويّة الحاسوبية المتأنّية لكثيرٍ من البرامج (التطبيقات) السابقة المنجزة في حوسبة علوم اللغة العربية "**تتطلّب جهدًا علميًّا أصيلا يعالج المسائل من جذورها، ولا يهرع للخروج إلى السوق بحلٍّ جزئي مبتسر؛ من أجل تحقيق كسب مادي في سوق شديدة التنافس لا يلبث أنْ يفقد ميزته بعد فترة زمنية قصيرة، إنّ الجهد المطلوب يتطلب تعاونًا غير مألوف حتى الآن بين خبير الإلكترونيات وعالم اللسانيات العربية، ويُطَالَبُ هذا الأخير بأنْ يُعيد صياغة تراثنا من الدراسات اللغوية صياغة جديدةً تمامًا في ضوء الإنجازات التي تحققت في دراسات لسانيات الحاسوب في اللغات الأخرى**"[1].

وأخيرًا نستطيع أنْ نقول: إنّ ما أنجز من مشاريع حوسبة علوم اللغة العربية، الفردية والجماعية، لا يزال دون المستوى المطلوب الذي يُمَكّن اللغة العربية من الدخول بقوة في عصر المعلوماتية، وبناءً على كل هذه النتائج، وعلى ما تتطلبه معطيات العصر الحديث، عصر المعلوماتية، أودّ أنْ أُلفت النظر إلى ضرورة أنْ يلج اللغويون العرب بمجالَ علم اللغة الحاسوبي؛ ذلك أنّ "**اللغةَ العربيّةَ مهددةٌ بهوةٍ لغويةٍ** (*Linguistic divide*) **تفصلُ بينهَا وبينَ اللغةِ الإنجليزيّةِ السائدَةِ، وهِيَ الهوةُ التي تُمَثّلُ الشّقّ اللغويَّ للهوةِ الأشملِ، ونقصدُ بهـا: الهـوةَ الرقميـةَ** (*Digital divide*) **الأشملَ التي تفصلُ بينَ دولِ العالمِ المتقـدمِ ودولِ العالمِ النامِي**"[2]، وهذا هو الهدف الرئيس من هذا البحث.

---

(١) أسامة الخولي، مقال: الحاسوب، هذا الطفل الذي ولد كبيرًا، ص١٩.

(٢) الدكتور نبيل علي، تحديات عصر المعلومات، ص١٤٩.

المصادر والمراجع، والتطبيقات، والمواقع الإلكترونية

أولا: المصادر والمراجع

- **أسامة الخولي:**

مقال: **الحاسوب، هذا الطفل الذي وُلِدَ كبيرًا**، مجلة: عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد ١٢، العدد ٣، ١٩٨٧م.

- **آلان بونيه:**

الذكاء الاصطناعي، واقعه ومستقبله، ترجمة الدكتور علي صبري فرغلي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ١٧٢، أبريل (نيسان) ١٩٩٣م.

- **دافيد كريستال:**

التعريف بعلم اللغة، ترجمة الدكتور حلمي خليل، الهيئة العامة للكتاب، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.

- **زهير سوكاح:**

مقال: **ما هي اللسانيات الحاسوبية؟**، مقال مستخلص من شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)، وموجود بصيغة (*HTML*) على موقع: الجمعية الدولية للمترجمين العرب، على الرابط التالي:

(*http://www.wataonline.net/site/modules/newbb/viewtopic.php?topic_id=1777*)

- **الدكتور سعيد بن هادي القحطاني:**

مقال: **تحليل اللغة العربية بواسطة الحاسب الآلي**، مجلة علوم اللغة، دار غريب بالقاهرة، المجلد ٥، العدد ٣، ٢٠٠٢م.

• **الدكتور سلمان داود الواسطي:**

مقال: **التفاعل بين الإنسان والآلة في الترجمة الحاسوبية**، مقال مستخلص من شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)، وموجود بصيغة (*HTML*) على الرابط:

(http://www.acatap.htmlplanet.com/arabization-j/accessories /Jour-4)

• **الدكتور صلاح الدين الناجم:**

مقال: **علم اللغة الحاسوبي**، مقال مستخلص من شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)، وموجود بصيغة (*PDF*) على موقع: الدكتور صلاح الدين الناجم، وعنوانه:

(www.alnajem.com)

• **الدكتور عبد الإله الديوه جي:**

مقال: **مفاهيم أساسية حول تقنية المعلومات**، مجلة: عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد ١٢، العدد ٣، ١٩٨٧م.

• **عبد الغني أبو العزم:**

مقال: **اللغة العربية والمعالجة الآلية، برامج صخر نموذجًا**، مقال مستخلص من شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)، والمقال موجود على الرابط التالي:

(http://www.fikrwanakd.aljabriabed.net/n31_04abualazm.htm)

• **الأستاذ عبد الله الزامل، والدكتور فايز الحرقان:**

مقال: **ألفاظ الأعداد وخوارزميات تركيبها**، السجل العلمي لندوة تقنية المعلومات والعلوم الشرعية والعربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٦-١٧ صفر ١٤٢٨هـ.

- **الدكتور عبده الراجحي:**

علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦م.

- **الدكتور عمر مهديوي:**

توليد الأسماء من الجذور الثلاثية الصحيحة، مقاربة لسانية حاسوبية، المغـــرب، ١٩٩٧م.

توليد الأسماء من الجذور الثلاثية المعتلة، دكتوراه السلك الثالث، المغرب، ١٩٩٩م.

مقال: **مدخل إلى العلاج الآلي للمعجم العربي**، مقال مستخلص من شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)، وموجود على الرابط التالي:

(http://WWW.saaid.net/book/p/h.zip)

- **الدكتور محمد الحناش:**

مقال: **برنامج لساني حاسوبي للتعرف الآلي على التعابير المسكوكة في اللغة العربية**، مجلة التواصل اللساني، ملحق سلسلة الندوات، المجلد ٣، ١٩٩٦م.

مقال: **اللغة العربية والحاسوب، قراءة سريعة في الهندسة اللسانية**، مقال مستخلص من شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)، وموجود بصيغة (*HTML*) على موقع: مجلة التواصل اللساني، على الرابط التالي:

(http://www.ajman.ac.ae/hannach/mag.htm)

- **الدكتور محمد حسن عبد العزيز:**

مدخل إلى علم اللغة، دار النمر، القاهرة، ١٩٨٣م.

- **الدكتور محمد سالم غنيم:**

النظم المحسبة للاسترجاع الموضوعي باللغة الطبيعية، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم المكتبات والوثائق والمعلومات، ٢٠٠٣م.

- **الدكتور محمد عطية محمد العربي:**

مقال: **التشريح البنائي لمشكل آلي عربي**، سجل ندوة تقنية المعلومات والعلوم الشرعية والعربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية، ١٦-١٧ صفر ١٤٢٨هـ.

- **الدكتور محمد مراياتي:**

النظام الصرفي للعربية في الحاسب، المؤتمر الثاني حول اللغويات الحسابية، الكويت، ١٩٨٨م.

- **الدكتور محمد مصطفى حامد:**

مقدمة الحاسبات والبرمجة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٠م.

- **الدكتور محمود فهمي حجازي:**

مدخل إلى علم اللغة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.

- **الدكتور مروان البواب:**

مقال: **نحو معجم حاسوبي للغة العربية**، مقال مستخلص من شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)، وموجود بصيغة (*HTML*) على موقع: الجمعية الدولية للمترجمين العرب، على الرابط التالي:

(http://www.wataonline.net/site/modules/newbb/viewtopic.php?post id=18276)

- **الدكتور منصور بن محمد الغامدي، وآخرون:**

مقال: **نظام ترميزي جديد لكتابة أصوات اللغة العربية**، سجل ندوة تقنية المعلومات والعلوم الشرعية والعربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية، ١٦-١٧ صفر ١٤٢٨هـ.

- **الدكتور مهدي أسعد عرار:**

مقال: **توصيف الضمير المتصل للحاسوب، المعالجة والإشكال**، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة بيرزت، والبحث مستخلص من شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)، وموجود على الرابط التالي:

(http://hachita.nmsu.edu/ref/inflected pronouns.doc)

- **الدكتور نبيل علي:**

تحديات عصر المعلومات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سلسلة مكتبة الأسرة، ٢٠٠٣م.

مقال: **اللغة العربية والحاسوب**، مجلة عالم الفكر، وزارة الإعلام، الكويت، العدد ٣، المجلد ١٨، ١٩٨٧م.

مقال: **النشر الإلكتروني، المنظور اللغوي**، مقال مستخلص من شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)، وموجود بصيغة (*HTML*) على العنوان التالي:

(http://www.alyaseer.net/vb/showthread.php?t=4850)

- **الدكتور نهاد الموسى:**

العربية، نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

- **الدكتور وليد أحمد العناتي:**

مقال: **الدليل نحو بناء قاعدة بيانات للسانيات الحاسوبية العربية**، السجل العلمي لندوة: تقنية المعلومات والعلوم الشرعية والعربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٦-١٧ صفر ١٤٢٨هـ، ٦-٧ مارس ٢٠٠٧م.

- **الدكتور يحيى هلال:**

تحليل صرفي للعربية، ملتقى الكويت للعلاج الآلي، الكويت، ١٩٨٥م.

لغة لمحلل صرفي للغة العربية، الندوة الدولية الثانية لجمعية اللسانيات بالمغرب، الرباط، أكتوبر ١٩٨٨م.

ثانيا: التطبيقات الحاسوبية

- **سعد الواصل:**

برنامج كتابة الأعداد بالحروف العربية، موجود على الرابط:

(http://www.saaid.net/book/p/h.zip)

- **شركة صخر:**

المحلل الصرفي، موجود على الرابط:

(http://www.sakhr.com/tts/tts.asp)

محلل النصوص العربية، موجود على الرابط:

(http://textmining.sakhr.com/Main.asp?Lang=1)

المشكل الآلي للغة العربية، موجود على الرابط:

(http://www.sakhr.com/Technology_a/Diacritization/Default.aspx?sec=Technology&item=Diacritization)

المصحح الآلي، موجود على الرابط:

(http://corrector.sakhr.com/Main.asp)

الناطق العربي الآلي، موجود على الرابط:

(http://www.sakhr.com/tts/tts.asp)

- **الدكتورة فاتن محجازي، والمهندس شادي دليلة:**

المحلل الصوتي للنصوص العربية، موجود على الرابط:

(http://engdalila.jeeran.com/civil)

- **الفريق العربي للبرمجة ٢٠٠٠:**

القارئ الآلي العربي، موجود على الرابط:

(http://www.arabteam2000.com)

ثالثاً: المواقع الإلكترونية

- **موقع الجمعية الدولية للمترجمين العرب:**

(http://www.wataonline.net)

- **موقع شركة (صخر) للبرمجيات:**

(http://www.sakhr.com)

- **موقع صلاح الدين الناجم:**

(www.alnajem.com)

- **موقع الفريق العربي للبرمجة ٢٠٠٠:**

(http://www.arabteam2000. com)

- **موقع مجلة التواصل اللساني:**

(http://www.ajman.ac.ae)

- **موقع مركز التراث للبرمجيات:**

(http://www.turath.com)

توزيع الطُمْطُمانية في اللهجات العربية المعاصرة

د. جُمعان عبد الكريم عطية الغامدى(*)

I

الطمطمانية لهجة عربية جنوبية قديمة ، وقد ظنها بعض قدماء اللغويين العرب من قبيل إبدال اللام من (أل) التعريف ميمًا ، ووسموا هذا الإبدال بالشذوذ(١). فى حين اعتبرها آخرون من قبيل الاختلاف بين اللغات (اللهجات) يقول الرماني : «ومن الناس من يجعل هذه الميم بدلًا من اللام لكثرة اللام في ذلك، وقلة الميم ، ومنهم من يجعل ذلك لغتين ، لأن الذين يقولون هذا لا يقولون ذلك»(٢).

والصواب أن الطمطمانية لقب للهجة تختص في تعريفها الأسماء باستعمال (أم) ولا تستعمل (أل) ، وألقاب اللهجات العربية المشهورة بعضها يفهم منه دلالته

(*) أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وعضو جمعية اللهجات والتراث الشعبى / جامعة الباحة – المملكة العربية السعودية.

(١) انظر : أبو الفتح عثمان بن جني . **سر صناعة الإعراب** ، تحقيق حسن هنداوي (دمشق : دار القلم ، ط الثانية، ١٤١٣ هـ/١٩٩٣) ، ج الأول ، ص ٤٢٣ . ومرد الشذوذ هو البعد الصوتي في المخرج ، وفى بعض الصفات بين اللام ، والميم.
وقد تابع ابن جني على ذلك عدد من العلماء ، انظر :
– موفق الدين بن يعيش . **شرح المفصل** (بيروت : عالم الكتب ، بدون تاريخ) ، ج العاشر، ص ٢٤.
– ابن عصفور الأشيلي . **الممتع في التصريف** ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، (بيروت : دار الأفاق الجديدة ، ط الثالثة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) ، ج الأول ، ص ص ٣٩٣ – ٣٩٤.

(٢) أبو الحسن على بن عيسي الرماني . معانى الحروف ، تحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي (القاهرة : دار نهضة مصر ، ١٩٧٣) ، ص ٧١.

المباشرة على اللهجة ، كلاستنطاء والكشكشة ، وبعضها الآخر لا صلة واضحة بين اللقب والاستعمال اللهجي ، كالتلتلة ، والطمطمانية.

بيد أنه يمكن أن يفهم من إطلاق الطمطمانية هنا أنه يعني إصدار حكم يتضمن رداءة هذه اللهجة ، والحط من منزلتها. (٣) وهو حكم قيمى كثيراً ما نلقاه فى تصنيفات القدماء لبعض اللهجات غير أنه بعيد عن العلمية.

وواقع اللهجات العربية المعاصرة يَشِي باستمرار كثير من اللهجات العربية التي سجلها قدماء اللغويين العرب في أرجاء مختلفة من البلاد العربية تكاد الجزيرة العربية تحتفظ بمعظمها ، مع ملاحظة ما طرأ على تلك اللهجات من تغيرات لغوية ، أو غير لغوية ، تتعلق ببقائها ، أو انتقالها من مواضعها القديمة.

ومن تلك اللهجات العربية القديمة التي استمر النطق بها حتى يوم الناس هذا لهجة الطمطمانية .

وسوف يقوم البحث برصد مواضع هذه اللهجة ، وتوضيح حدودها الإقليمية، وما يستعمل معها في تلك الحدود من لهجات موازية ، مع بيان ما طرأ على الطمطمانية من تَغَيُّر صوتي ، أو تَغَيُّر مكاني معتمدًا على المصادر الآتية:

أولاً : الرواة اللغويون من أصحاب اللهجة أنفسهم ، وقد انقسمت هذه الفئة قسمين :

---

(٣) يجب أن يكون معلوماً أنه ليس من مهمة هذا البحث الرجوع إلى الخلافات التفصيلية والدراسات المختلفة للطمطمانية عند القدماء ، ولا آراء العلماء فيها إلا بقدر ما يرفد ذلك موضوع البحث ، لتفصيل أكثر حول معنى هذا اللقب وحول آراء القدماء والمحدثين في هذه اللهجة عموماً انظر :
جمعان عبد الكريم الغامدي : **لهجة أزد السراة فى عصر الاحتجاج اللغوي** ، (جازان : نادي جازان الأدبي ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ، ص ص ٥٩-٦٥.
هذا وقد تم البحث كثيراً عن لقب آخر من أماكن توزيعها في اللهجات العربية المعاصرة ، وكانت النتيجة تستعمل من غير أن يكون لها لقب معين إلا الإشارة إلى أن فلاناً يستعمل "أم".

١- فئة خاصة متعلمة بعضها جامعي ذو معرفة باللغة العربية ، ومعظمها متخصص في دراسة اللغة العربية ، وبعض هذه الفئة يتميز بشهادات أكاديمية أعلى من الشهادة الجامعية ، كما تشمل هذه الفئة بعض كبار السن ، وقد استند البحث على هذه الفئة ، إما بنقل تحديداتها للهجة الطمطمانية ، أو بسماع هذه اللهجة من بعض أفراد هذه الفئة . (٤)

٢- الباحث نفسه ؛ بصفته راوية لهذه اللهجة. (٥)

ثانيا : المراجع الحديثة المكتوبة التي قامت بتحديد مواضع الطمطمانية ، خصوصاً في اليمن ، وسيشار إلى تلك المراجع في موضعها من البحث.

وقبل الحديث عن أماكن توزيع هذه الطمطمانية في اللهجات المعاصرة يحسن بيان حدود هذه اللهجة قديماً ، ويلحظ أن رابين (Rabi) يفصل بين الطمطمانية وبين استعمال (أم) أداة للتعريف ، كما أنه – كما يظهر – يعدُّ ما وسمه الهمداني بالتحمير في بعض قبائل اليمن في النصف الأول من القرن الرابع الهجري سماتٍ لغوية أخرى لا تختص بجعل أداة التعريف (أم) فقط ، وهو ما يفهم من كلام الهمداني نفسه . ولكننا اعتبرنا كل ما وسمه الهمداني بالتحمير من القبائل اليمنية مستعملاً لأداة التعريف (أم) ، يدل على ذلك استثناؤه من فصاحة سفيان بن أرحب نطقهم بـ (أم) .

---

(٤) يتوفر لدى الباحث عدد من التسجيلات ، وعدد من الأوراق المكتوبة بخط اليد لهذه اللهجة بخط أصحابها .

(٥) يسكن الباحث قريباً من الإقليم اللهجي للطمطمانية ، ودرس اللغة العربية في مدينة أبها ، وله أصدقاء كثر في أنحاء المنطقة الجنوبية وخصوصاً في منطقة جازان ، كما أنه قام بتدريس فقه اللغة في كلية المعلمين في الباحة وقد أفاد من تتبع لهجات طلابه في هذه المنطقة التي تقف عندها نهاية لهجة الطمطمانية . كما أنه قام برحلة إلى اليمن في خريف ٢٠٠٦ وسمع هذه اللهجة بنفسه في بعض أنحاء اليمن .

أما ما يؤخذ على رابين (Rabin) ، فهو عدم إشارته إلى استعمال قبائل الأزد ، التي تسكن في تهامة والسراة لهذه اللهجة ، رغم أنه أشار إلى استعمال قبيلة طيء لأداة التعريف (أم) .(٦)

وعند تتبع وصف القدماء لهذه اللهجة تجدهم يذكرون أنها تخص حمير وبعضهم يعممها على اليمن(٧) ، ويضيف بعض تلك المصادر قبائل الأزد(٨) ويخصص بعضها من الأزد قبيلة دوس ، حيث تنسب عبارة لأبي هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي استعمل فيها (أم) (٩) حينما قال : «طاب أم ضرب، وحل أم قتال ».

---

(٦) انظر : حاييم رابين : **اللهجات العربية الغربية القديمة** ، ترجمة عبد الرحمن أيوب ، (الكويت ، جامعة الكويت ١٩٨٦) ، ص ٧٥ ، وص ص ٩٧-٩٩.

(٧) انظر :
- أبو منصور الثعالبي . **فقه اللغة وسر العربية** ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، بدون تاريخ) ، ص ١٠٧ .
- القاسم بن على الحريرى : **درة الغواص في أوهام الخواص** ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة – دار نهضة مصر ، ١٩٧٥) ، ص ٢٤٩.
- رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي . **شرح الكافية في النحو لابن الحاجب** ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ط الثالثة ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) ، ج الثانى ، ص ١٣١.
- جمال الدين بن هاشم الأنصارى . **مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب** ، تحقيق د. مازن المبارك ، ومحمد على حمد الله ، (بيروت : ط الخامسة) ، ص ص ٧٠ – ٧١.
- نشوان بن سعيد الحميرى . **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم** ، تحقيق عبد الله عبد الكريم الجرافي (بيروت : عالم الكتب ، بدون تاريخ) ، ج الأول ، ص١٤.
- جلال الدين السيوطي . **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى بك ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلى محمد البجاوي ، (القاهرة : دار التراث ، بدون تاريخ)، ج الأول ، ص ٢٣٩.
- محمد مرتضى الزبيدي . **تاج العروس من جواهر القاموس** ، (مصر : المطبعة الخيرية، الطبعة الأولى ١٣٠٦هـ) ، المقدمة ، ج الأول ، ص ٨.

(٨) انظر : أبو العباس أحمد بن يحيي ثعلب . **مجالس ثعلب** ، تحقيق عبد السلام هارون ، (القاهرة : دار المعارف ، ط الخامسة ، ١٩٨٧) ، ج الأول ، ص ٥٨.

(٩) انظر : صاحب مقدمة كتاب المباني (مجهول) . **مقدمتان فى علوم القرآن** ، نشرهما المستشرق : أرثر جندي ، (القاهرة : مكتبة الخانجي ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)، ص ٢٠٢.
- الرماني ، **معاني الحروف** ، ص ٧١.

في حين تذكر مصادر أخرى قبيلة طيء.(١٠) وهذه القبائل تشترك في أصولها القحطانية جميعاً ، إلا أن الغريب أن هناك من القدماء من يضيف بعض قبيلة هذيل المضرية (١١) إلى القبائل القحطانية التي استعملت هذه اللهجة ، ولم يشر الدكتور عبد الجواد الطيب في بحثه حول لغة هذيل إلى أن قبيلة هذيل ، أو بعض أجزائها تستعمل أداة التعريف (أم).(١٢)

ويمكن أن يُفسَّر وجود هذه اللهجة في قبيلة هذيل المضرية بتجاور هذه القبيلة مع بعض القبائل ذات الأصول القحطانية التي تنطق بهذه اللهجة.(١٣)

أما الهمداني ، فقد أشار في وصفه للغات المناطق اليمنية إلى أن بعضها مازالت تتحدث بالحميرية ، كسرو حمير وجعدة ، حيث ذكر أن هؤلاء في كلامهم شيء من التحمير ، وكذلك بلد الكلاع وسحلان وجيشان ووراخ وخضر والصهيب وبدر . أما الحميرية القُحّة ، فمن حقل قتاب إلى ذمار . والخشب ثم خيوان إلى صعدة ففصحاء وفيهم حميرية ، ثم يصف بلد سفيان أرحب بالفصاحة ، إلا في مثل قولهم أم رجل وقيد بعيراك ورأيت أخواك . وذكر أنه يشاركهم في إبدال الميم من اللام في الرجل والبعير وما أشبهه . الأشعر وعك وبعض حكم من أهل تهامة

- أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي . **غريب الحديث** ، تحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي (بيروت : دار الكتب العلمية ، ط الأولى ، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م) ، ج الثاني ، ص ٢٥.
- أبو الفضل جمال الدين بن منظور . **لسان العرب** ، (بيروت : دار صادر ، بدون تاريخ)، ج الثاني ، (طيب).

(١٠) انظر :
- الرضى . **شرح الكافية** ، الجزء الثاني ، ص ١٣١.
- ابن هشام ، **مغنى اللبيب** ، ص ٧٠.
- أبو الحسن على بن محمد الأشموني . **شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك** ، (بيروت : دار الفكر ، بدون تاريخ) ، الجزء الأول ، ص ٣٧ ، وص ٩٦.

(١١) الرماني ، **معاني الحروف** ، ص ٧١.

(١٢) انظر : عبد الجواد الطيب . **من لغات العرب لغة هذيل** ، (القاهرة ، بدون دار طبع ، ١٩٨٥م) ، ص ص ٥-٤٨٤.

(١٣) انظر : الغامدي ، **لهجة ازد السراة فى عصر الاحتجاج اللغوى** ، ص ص ٣٠٦-٣٠٧.

وعُذر مَطِرة ونِهم ومُرهِبة وذَبيان . ويصف صنعاء بأن في أهلها بقايا من العربية المحضة ونبذ من كلام حمير . أما شبام أقيان والمصانع وتُخلى ، فهي حميرية محضة . وهو يذكر في أثناء ذلك كثيراً من مناطق اليمن ويصفها بالفصاحة . أما المناطق التي كانت خارج إقليم اليمن كجبال السراة وتهامتها ، فلم يشر الهمداني إلى استعمالهم (أم) بل وصفهم بالفصاحة ، وإن كان قد قلل من فصاحة الأجزاء التهامية (١٤) . ومقياس الفصاحة عنده هو القرب من مقاييس النحو العربي كما يرجح ذلك المستشرق يوهان فك. (١٥)

وقد ذكر الهمداني أن بعض القبائل يستعمل (أن) (١٦) كأداة تعريف . والنون فيها كما يظهر مبدلة من الميم ، وإلى بقايا هذا الاستعمال في العصر الحاضر أشار خليل نامي ، إذ ذكر بعض أهل تهامة اليمن قد يستعمل (أن) ، أما في زبيد فتُستعمل (أم) كما تستعمل (أل) (١٧).

ونجد بعد ذلك عند الزمخشري في منتصف القرن السادس الهجري وصفاً لاستعمال (أم) خارج إقليم اليمن فيما بين مكة واليمن وخصوصاً في وادي حلي ابن يعقوب الواقع في تهامة ، حيث يقول : «كان لي بمكة غلامٌ مولّدٌ فصيح سروي المولد حلوي المنشأ يقول للكوكب الطالع بالعشي : امعشيّ امبقر ، وطانه الله على الخير وطامه ، ورأيته من كثب وكثم». (١٨)

---

(١٤) انظر : الحسن بن أحمد الهمداني . **صفة جزيرة العرب** ، تحقيق محمد بن على الأكوع، (الرياض : دار اليمامة ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ، ص ص ٢٧٧-٢٧٩.

(١٥) يوهان فك . **العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب** ، ترجمة : رمضان عبد التواب، (القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ، ص ١٦٢.

(١٦) الهمداني ، الأكليل ، ج الثانى ، ص ٣١٥.

(١٧) خليل يحيي نامي . **دراسات في اللغة العربية** ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٤) ، ص٤٧.

(١٨) أبو الحسن علم الدين بن محمد السخاوي . **منير الدياجي في تفسير الأحاجي** ، تحقيق : سلامة عبد القادر المرافي ، (رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م) ، ج الثاني ، ص ٣٠٩.

وعلى ما في هذا النص من دلالة استمرار النطق بأم في تهامة الواقعة فيما بين مكة واليمن ، فإنه يدلُّ كذلك على أن الإبدال بين الميم والنون ، والميم والباء ظاهرة كانت منتشرة في تهامة ليس في (أم) فحسب ، بل في غير ذلك من الكلمات.

ولذلك لا يمكن الموافقة تماماً على اعتبار أن إقليم اليمن قديماً كان يستعمل ثلاثة أساليب في التعريف هي (أل) ، و(أم) ، و(أن)[١٩] ؛ إذ إن استعمال (أن) قليل ، وهي مبدلة من (أم) . والصحيح أنهما في الحقيقة أداتا تعريف ، وتكون (أم) لها طريقتان في النطق بإبقاء الميم أو إبدالها نوناً ؛ إذ يتوافر القرب في المخرج والاشتراك في بعض الصفات الصوتية بين الميم والنون ، علاوة على أن هذين الصوتين من أكثر الأصوات استعمالاً في اللغة العربية [٢٠] ، وكثرة الاستعمال مدعاة للتغيير. [٢١]

---

(١٩) على محمد غالب ردمان المخلافي . **المنسوب إلى لهجات اليمن في كتب التراث** ، (صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ، ص ١٢٤.

(٢٠) يصنف صوت الميم في الأصوات الشفتانية ، في حين يصنف صوت النون في الأصوات اللثو أسنانية ، ومع ذلك فهناك تقارب في كيفية خروج الصوتين ، وفي صفاتهما فالنون «صوت أنفي مجهور يتم نطقه بجعل طرف اللسانِ متصلاً باللثة ، مع خفض الطبق ؛ ليفتح المجرى الأنفي ... وهي بهذا الوصف كالميم تماماً ، غير أن الفرق بينهما أن طرف اللسان مع النون يلتقي باللثة ، فيمتنع مرور الهواء عن طريق الفم بعكس الميم ، فإن الذي يمنع مرور الهواء من الفم معها هما الشفتان».

- رمضان عبدالتواب . **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث** (القاهرة : مكتبة الخانجي ، ط ، الثانية ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ، ص ٤٩.

ومن المعروف أن النون والميم من أكثر الأصوات شيوعاً في اللغة العربية إذ نسبة الميم ١٢٤ في كل ألف من الأصوات الساكنة والنون ١١٢.

انظر :

- إبراهيم أنيس . **الأصوات اللغوية** ، (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ط الخامسة ، ١٩٧٩م) ، ص ١٧٢.
- فللتقارب في كيفية النطق واشتراك الميم والنون في صفات الجهر ، والتوسط بين الشدة والرخاوة ، والغنة أي الأنفية.

انظر في تفصيل تلك الصفات والخلاف بين القدماء والمحدثين حول مصطلحاتها ومفاهيمها:

- غانم قدوري الحمد . المدخل إلى علم أصوات العربية ، (عمّان : دار عمّار ، ط الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ، ص ص ٩٦ - ١٢٤.

(٢١) انظر : - إبراهيم أنيس . **الأصوات اللغوية** ، مرجع سابق ، ص ١٧٢.
- الغامدي . **لهجة أزد السراة** ، مرجع سابق ، ص ٨٠.

فإذا ما انتقلنا إلى الدارسين المحدثين ، الذين تناولوا أداة التعريف (أم) في اللهجات المعاصرة نجد بعضهم يبتعد عن الدقة العلمية في الوصف الدقيق لهذه الظاهرة من الناحية الصوتية (٢٢) ، وفي ضبط مواضعها ، والإقليم اللهجي ، الذي تنتشر فيه ، فضلاً عن عدم رسم الخرائط اللغوية ، التي توضح حدود هذه اللهجة(٢٣) ، بالرغم من إشاراتهم إلى استمرار النطق بهذه اللهجة حتى الآن.

فنجد رابين (Rabin) يذكر أن هذه اللهجة ما تزال تستعمل في اليمن ولكنه لا يحدد بدقة مواضع استعمالها ، بيد أنه يذكر مواضع استعمالها خارج اليمن

---

(٢٢) لم يلتفت الذين تناولوا ظاهرة الطمطمانية للتغيرات الحادثة فى طريقة النطق (أم) ، إذ إنها تنوعت صوتياً إلى (أم) بكسر الهمزة ، وإلى إبدال الميم بالنون وإبدالها بالباء كما تتبعها البحث فى اللجهات المسموعة الآن في جنوبي الجزيرة العربية.

(٢٣) تكاد تكون ظاهرة إهمال استعمال الخرائط اللغوية في دراسة اللهجات المعاصرة عند الباحثين العرب سمة لمعظم بحوثهم انظر على سبيل التمثيل لا الحصر :

- أمين محمد فاخر . **اللهجة القطرية الحديثة وصلتها باللهجات العربية القديمة مع دراسة لبعض الظواهر** . (القاهرة : مطبعة حسان ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م). ص ص ٦-٧٢.
- عبد العزيز مطر . **ظواهر نادرة في لهجات الخليج العربى** . (قطر : دار قطري بن الفجاءة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، ص ص ١١-٩٥.
- أحمد حسين شرف الدين . **دراسات في لهجات شمال وجنوب الجزيرة العربية** . (الرياض : مطابع الفرزدق ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ، ص ص ٥-٦٨.
- عبد العزيز مطر.. **الأصالة العربية في لهجات الخليج العربي** . (القاهرة : عالم الكتب ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ، ص ص ٧-٢٠٢.
- أحمد عبد الرحمن حماد . **الخصائص الصوتية في لهجة الإمارات العربية**. (الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٦) ، ص ص ٧-٥٥.

فيقول : إنها تستعمل في تهامة وفي المخا ، كما ينقل عن (كامفماير) أنها ما تزال مستعملة في بني مُرة الذين يسكنون شمالي الربع الخالي ، وفي بدو وسط إفريقيا.[٢٤]

أما خليل نامي ، فيقول : فيجعل (أن) تستعمل كأداة تعريف في العوالق العليا بجمهورية جنوب اليمن الشعبية . كما أنه ينقل عن فيلبي أنه سمع بعض العرب في رحلته إلى الربع الخالي يقولون : «ربع إن خالي» . ويذكر الدكتور خليل أنه سمعهم في تهامة اليمن يقولون أنجدي ويقول كذلك :

> « وسمعتهم يقولون في زبيد : أمبيت بمعنى البيت ، كما يستخدمون كذلك أداة التعريف (أل) فيقولون الناس والساءَة بمعنى الساعة ، وسمعتهم يقولون أيضاً في مدينة بيت الفقيه بتهامة اليمن أم دكان = الدكان ، أم إشة ، العشة ...... وكذلك في بلدة حيس ، وكل هذه البلاد من تهامة ... وقد أخبروني في بيت حميد بوادي شراع من بلاد أرحب أن أم التعريف تستخدم من بلاد الخارد إلى بلاد أرحب إلا بنى الحارث ...» [٢٥]

ويحدد استعمالها في اليمن أحمد حسين شرف الدين ، فيقول : إنها تستعمل في «بعض جهات حاشد وأرحب وبني حشيش وبعض بلاد همدان وسحار الشام من صعدة ، وبالأخص في قرية الطلح ، وفي معظم مناطق تهامة».[٢٦]

---

(٢٤) انظر : رابين . اللهجات العربية الغربية القديمة . مرجع سابق. ص ص ٧٥-٧٦.

(٢٥) نامي ، دراسات في اللغة العربية ، ص ٤٧.

(٢٦) أحمد حسين شرف الدين ، المرجع السابق ، ص ٥١.

ويبدو أن استعمالها في المنطقة الجبلية من اليمن في هذا العصر محدود ، حيث تجد محمد ضيف الله محمد الشماري في دراسته اللهجة خُبَان التي تقع في اليمن الأوسط إلى الجنوب من العاصمة صنعاء في مديريتي الرضمة والسدة لا يشير إلى استعمال (أم) أداة للتعريف ، بل ينص على أن أداة التعريف في هذه المنطقة هي (أل) فقط [٢٧] ، وهذه من المناطق التي كان يصفها الهمداني في القرن الرابع الهجري بالحميرية الخالصة ، زيادة على ذلك فإن ظفار عاصمة الحميريين المشهورة كانت في نطاق دراسة لهجة خُبَان ولم يبق فيما حولها من قرى في هذا الزمن أثر لاستعمال (أم) أداة للتعريف مما يرجح تهامية هذا الاستعمال.

والحقيقة اللغوية الماثلة الآن[٢٨] أن كل تهامة اليمن تستعمل (أم) في اللغة المحكية الشفهية ، وإنه من النادر سماع أداة تعريف بغيرها.

وسمع الباحث بنفسه الاستعمال الشائع لـ (أم) في تهامة المملكة العربية السعودية ، وفي تهامة اليمن في أسواقهم في مدينة الزبديَّة وفي بعض القرى التي على الطريق بالقرب من وادي مُور ، وفي الطريق إلى حجَّة .

* * *

---

(٢٧) محمد ضيف الله محمد الشماري ، **لهجة خُبَان دراسة لغوية** ، (صنعاء : وزارة الثقافة والسياحة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ، ص ١٩٩.

(٢٨) أخبرني بذلك حسين دغريري دكتوراه في الأدب والنقد وزميل دراسة في أبها وهو من أهالي منطقة جازان وتحديداً من أحد المسارحة ، وهو كثير السفر إلى تهامة اليمن ، وذو اهتمام بملاحظة بعض الاستعمالات اللهجية ، وقد قمت بصحبته برحلة في خريف ٢٠٠٦ إلى اليمن عن طريق جازان – وتهامة ، وقد حصلت منه على هذه المعلومات في هذه الرحلة ، وتتبعت نطقها بنفسي في أثناء الطريق داخل تهامة المملكة السعودية وداخل تهامة اليمن.

كان الحديث منصباً على الجزء الأول من استعمال (أم) في اليمن حيث الاستعمال الأصلي لهذه الكلمة . أما إشارات الباحثين اللغويين إلى المناطق التي تستعملها خارج اليمن فهي إشارات متفرقة تذكر أنها سمعت عند بني مرة في الربع الخالي ، وعند بعض بدو وسط إفريقيا . ويرجح رمضان عبد التواب أن في اللهجة المصرية الحديثة كلمة واحدة تتعرف بـ (أم) هي (البارحة) التي ينطقها المصريون : (امبارح) . ولكنه لا يذكر شيئاً عن استمرار استعمالها في أماكن أخرى في العصر الحالي ، إلا إشارة بأنها ظاهرة شائعة في بعض جهات اليمن،[٢٩] من غير تحديد لتلك الجهات.

في حين يأتي أحمد قدّور بمثال آخر إضافة إلى (امبارح) ، وهو (امتوا) يريدون : التو بمعنى الآن . ويكتفي بالتعليق على هذه اللهجة بعبارات عامة تشير إلى أنه ترد أمثلة قليلة لاستعمال (أم) في اللهجات الحديثة دون تحديد[٣٠]. ويظهر أنه يشير إلى أن هاتين الكلمتين تستعملان في نسيج بنية اللهجة السورية الدارجة.

وقد يُفسَّر انتقال استعمال (أم) في تلك المواضع بأن مصر كانت موضع سكنى لكثير من القبائل اليمنية التي كانت من أوائل القبائل العربية ، التي استوطنتها ، وكذلك الشام ، وقد بقيت تلك الكلمات القليلة المرتبطة بطريقة استعمال (أم) أداة للتعريف ككلمات متجمدة من بقايا لهجات القبائل اليمنية كجزيرة لغوية حتى العصر الحاضر.

---

(٢٩) رمضان عبد التواب ، **فصول في فقه العربية** ، (القاهرة : مكتبة الخانجي ، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م)، ص ١٣٠.

(٣٠) أحمد محمد قدور ، **مدخل إلى فقه اللغة العربية** ، (دمشق : دار الفكر ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ، ص ١٤٠.

أو قد يُفسَّر هذا الاستعمال تفسيرَ صوتيًا فنولوجيًا بوساطة إبدال (اللام) من (أل) التعريف إلى نون [٣١] ثم تحولها بعد ذلك إلى (ميم) لمجاورتها صوت (الباء) في كلمة (البارح) ، وتحول النون إلي ميم في (أمتو) ، للتقارب في المخرج والصفة بين النون والميم ؛ ولا علاقة حينئذ لهذا التطور الصوتي بلهجة الطمطمانية .

أما بنو مرة في الربع الخالي ، فهم ذوو أصول يمانية يرجعون إلي قبيلة يام الهمدانية [٣٢] ، وكذلك بعض القبائل التي تسكن صحراء أفريقيا.[٣٣]

ولكن الأمر المهم الذي تجب الإشارة إليه في هذا البحث أن استعمال (أم) لم يزل مسموعاً في بعض اللهجات العربية المعاصرة في الجزيرة العربية سماعاً كثيراً وشائعاً في اللغة الشفهية المحكية ، وقلما تتبع الباحثون استعمالات (أم) ، ومقدار شيوعها . مع أن ذلك الأمر فضلاً عن توثيقه للهجة عربية مهمة قد يلقي ببعض الأضواء على تأصيل هذه اللهجة ، وعلى تاريخ أدوات التعريف في اللغات اليمنية الجنوبية عموماً.

ويمكن تحديد مواضع انتشار تلك اللهجة الواسعة على النحو الآتي :

أ- تهامة اليمن أي السهل الساحلي الممتد في نطاق دولة من مضيق باب المندب إلى ميدي . إضافة إلى المناطق الجبلية التي تعد جزءاً من تهامة اليمن.

---

(٣١) إمكان الإبدال الصوتي بين اللام والنون على سبيل الاطراد أكثر احتمالاً من اللام والميم ، لتقارب اللام والنون في المخرج ، واشتراكهما في صفات الجهر ، والتوسط بين الشدة والرخاوة ، وكونهما من أصوات الذلاقة . أما الميم واللام فبينهما بعد مخرجي يجعل من الصعوبة حدوث الإبدال بينهما إلا على سبيل الشذوذ .

(٣٢) انظر : مصطفى مراد الدباغ ، **الجزيرة العربية موطن العرب ومهد الإسلام** ، (بيروت : دار الطليعة ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٣) ، الجزء الأول ، ص ١٤٣.

(٣٣) انظر : الهمداني . **الإكليل** ، الجزء الثاني ، ص ٩٣ ، وص ١٩٣.

يضاف إلى ذلك استعمال (أن) التي أبدلت فيها النون من الميم قليلاً . ولا تستعمل (أل) إلا بصفة قليلة في بعض المدن كزبيد وبيت الفقيه ؛ وفى اللغة الرسمية غالباً .

ب- بعض المناطق المحدودة في السلسلة الجبلية اليمنية ، وهي بعض المناطق القريبة من مدينة صعدة ، مع مناطق قليلة بين صنعاء وتعز ، أما الغالب، فهو استعمالاً (أل) في المناطق الجبلية من اليمن ، خصوصًا السفوح الشرقية لتلك الجبال .

ت- تهامة منطقة جازان بما فيها المنطقة الجبلية كجبل فيفا ، وجبل بني مالك وغيرهما من الجبال . ولهجة استعمال (أم) في منطقة جازان هي الأكثر استعمالًا في اللهجة الدارجة سوى بين كبار السن من الرجال والنساء أو بين أجيال الشباب ، ولم يدخل استعمال (أل) كأداة تعريف إلا في اللغة الرسمية أو شبه الرسمية . (٣٤)

ومن أمثلة استعمالها التي سمعتها ، أو رويت لي ما يلي :

- المتحدث : حسين أحمد حمد دغريري . (٣٥)

- «هذا مفتاح أم بيت (ĥūm) وأم (wm) سيارة ».
- « أم (?am) جبل ».

---

(٣٤) يقصد باللغة الرسمية لغة وسائل الإعلام ، والاحتفالات ، والمخاطبات في الإدارات الحكومية ، والمدارس ، والجامعات . في حين شبه الرسمية هي اللغة المحكية التي يتداولها المثقفون في بعض الشؤون الثقافية العامة حيث يختلط استعمال (أم) مع (أل) ، مع غلبة استعمال (أل) خصوصاً عند تناول مصطلحات ، ومفاهيم غير ذات علاقة بالشأن المحلي لجازان .

(٣٥) العمر ٣٩ سنة ، والسكن : في أحد المسارحة .

- المتحدث : امرأة من جبل بني مالك في جازان

الرواى : زوجها عبد الله الحقلان الزهراني (٣٦) (دارس في قسم اللغة العربية) بكلية المعلمين في الباحة .

- « عبد الله يشَبَّح لام مطر » ، أي عبد الله ينظر إلى المطر .
- « باهيش اليوم نحا أم لاين » ، أي سأذهب اليوم عند البقرة .

ث- تهامة منطقة عسير التي تمتد من شمالي منطقة جازان حتي جنوبي منطقة الباحة ويدخل فيها بعض المواقع التي تتبع لإمارة منطقة مكة كمدينة سبت شمران ، وكالمُعَقَّص ، والعَرضيتين ، وكثير من القرى حول مدينة القُنفذة وهي تكاد تختفي في مدينة القنفذة لأن أهل هذه المدينة معظمهم مهاجرون إليها كالحضارم والأشراف ، وغيرهم من ذوي الأصول الإفريقية ، ويشمل هذا الإقليم السهل الساحلي ، والمنطقة الجبلية الداخلية ، ومن أهم مواقعها : رجال ألمع ، ومدينة محائل ، ومدينة بارق . (٣٧)

وقد سمعت استعمال (أم) في قحطان وألمع في أثناء دراستي في أبها ما بين عامي ١٤٠٩ هـ و ١٤١٣ هـ يستعملون (أم) إضافة إلى سماعي لهذه اللهجة في سوق مدينة محائل في أثناء تخاطب المتسوقين كثيرًا .

ومن استعمالها في بلدة المُعقَّص في العَرضية في قبيلة بني المُنتشِر حيث نهاية حدود تهامة عسير وبداية المنطقة المتداخلة بين إمارة مكة وإمارة الباحة من تهامة ما يلي :

---

(٣٦) يعمل الراوي معلما ، وهو في الوقت نفسه دارس في قسم اللغة العربية بكلية المعلمين في الباحة .

(٣٧) هذا التحديد يكاد يشمل معظم أجزاء القطاع التهامي فى المملكة العربية السعودية ، وقد تتبع الباحث هذا الاستعمال بنفسه من خلال السماع ، ومن خلال سؤال أهل هذه المواضع أنفسهم عن استعمال (أم) .

المتحدث : سالم محمد علي المنتشري . [٣٨]

– « إم (?im) مسلمين »

ويلحظ في امتداد منطقة تهامة عسير في المنطقة التابعة لإمارة مكة مثل سبت شُمْران ، والعَرضيتين ، والمُعَقَّص ، وبلعَريَان ، وبني المُنتشِر ، والعَوامر، وحَوَالة الخيطان والُخبيَّرة ، وآل كَثير ، وبني بُجير ، وبني سُهيم أن (أم) طرأ عليها بعض التغيير حيث أصبحت تنطق (إم) بكسر الهمزة . كما أنها تنطق في بعض الكلمات في القبيلة الواحدة ، وعند الفرد ذاته (أب) بقلب الميم باء . وقد سألت أحدهم ، وهو إبراهيم عبد الله الشمراني [٣٩] عن سرِّ ذلك ؟ فقال : «لا أدري ولكن بعض الكلمات ننطقها بـ (إم) مثل : إم (?im) حجر ، وبعض الكلمات ننطقها بـ (أب) مثل : أب (?ab) جبل . ولا يمكن أن نخلط بينهما لأننا نشعر أن الكلمات التي تنطق باستعمال (أب) لا تستقيم في إن نُطقت باستعمال (إم) ».

وهنا تتمثل ظاهرة بقاء طريقتين في النطق في مكان واحد ، ولدى متحدث واحد تمهيداً لتغلب أحدهما علي الأخرى .

ويِحكى هذه اللهجة المتحدث السابق سالم المنتشري كما يرويها عن ساكني منطقته ، حيث يقول :

– « أب (?ab) جُدران انهدَّت» .

ويروي من الكلام الشائع : «أب (?ab) كتاب ، وأب (?ab) سيارة» .

ويختلف وضع استعمال (أم) في تهامة منطقة عسير عن جازان فهي أقل من حيث الاستعمال ، وبدأ كثير من أجيال الشباب يحاول أن يهجرها ، وإن كان حضورها مازال قويًا حتى الآن .

---

(٣٨) العمر ٣٥ عاماً . السكن : بلدة المعقص .

(٣٩) جرى اللقاء في يوم الأربعاء ٤ نيسان ٢٠٠٧ م .

ج- تهامة منطقة الباحة ، واستعمالها قليل جدًا ويوجد استعمال (أم) في ثلاثة مواضع . مع ملاحظة أنها تنطق (إم) بكسر الهمزة .

الموضوع الأول : جبل شدا الأسفل . وقد انقرض فيه هذا الاستعمال . ولكن كبار السن مازال يتندرون علي ساكنى الجبل بطريقة نطقهم .

- الراوي : محمد عوض الحداوي . (٤٠)

«مُجلَّهة إم (tim) بعر مطحِّسة إم (tim) ناقة» . ، أي أن المطر قليل يجعل البعر يتفرق ويجعل الناقة يزل خفها حين تدعس عليه .

الموضوع الثاني : قرية رَحَاظة وبعض القرى المجاورة لها في فرعة غامد الزناد كقريتي حَمَّادة وجُبيلة ومازال كبار السن يستعملون (إم) إضافة إلى بعض الشباب وذلك لمجاورتهم فرعة بني سهيم من بلقرن ؛ وبلقرن من القبائل التي تعد ظاهرة استعمال (إم) فيها من الظواهر المنتشرة في تهامة وفي السراة .

الموضوع الثالث : بعض القرى القريبة من قلوة كقرية إيل (٤١) سلطان وبعض أفراد قرية لُقْنة ، وكقريتي الثعبان ، ودهو وسُكَّنهما من إيل ظهيرة وإيل فلاح وهم يستعملون في هاتين القريتين (إم) ، و (أب) . وهاتان الأخيرتان من قرى قبيلة زهران القريبة من السهل الساحلي .

ويختفي استعمال (إم) من بقية أرجاء تهامة الباحة في المخواة ، وقلوة، وتهامة زهران بصفة عامة .

---

(٤٠) العمر ٥٨ عاماً . السكن : الباحة .

(٤١) كلمة (إيل) هي (أل) . وكان معظم أهالي منطقة الباحة في السراة وفي التهامة ينطقونها ممالة ، ولكن هذا النطق اختفى سوى عند بعض كبار السن فى السراة ، مع استمراره في بعض الأماكن النائية في تهامة .

ولكن استعمال (إم) يرجع إلى الظهور في منطقة نائية على الحدود بين قبيلة زهران وقبيلة بني مالك في تهامة حيث تستعملها قبيلة بني هلال التابعين لمركز أضم التابع لمحافظة الطائف . وهذا الموضع غير بعيد كثيرًا عن مواضع قبيلة هذيل التي ذكر بعض القدماء أن هذا الاستعمال قد سُمِع فيهم .
ويلحظ أن استعمال (أم) بعد خروجه من مدينة ميدي يستمر إلى بلدة نَمِرة في العرضية الشامية في تهامة مسافة تقدر بأكثر من ٥٠٠ كيلو متر ، ثم يظهر مرة أخرى في بعض القرى حول مدينة قلوة بعد حوالي ١٠٠ كيلو متر من نَمِرة ، ليعود إلى الظهور بعد حوالي ٥٠ ميلاً في قبيلة بني هلال .
أما قبائل دوس كافة في السراة ، وفي تهامة فلا يستعملون (إم) في هذا العصر .

ح- منطقة جبال السروات في عسير والباحة والطائف يختفي استعمال (أم) من هذه السلسلة الجبلية كما يختفي من منطقة نجران وسفوح جبال السراة الشرقية .
غير أن المنطقة السروية الوحيدة التي يظهر فيها هذا الاستعمال هي منطقة تمتد حوالي ١٠٠ كيلو متر وتبدأ بقبيلة بلقرن في سبت العلايا وما حولها كالَحميد، والشَّعَف ، وآل عِمران ، وآل عُبيد ، والمشايعة ، وثمَّا ، وكذلك شُمران في بَاشوت والبَشائر ، وعَليَان في أَدمَة ، وخثعم ، في البلَس وما حوله ، وآل حِبَّة ، وبني ميمون في شُرى [٤٢] أما قرية حَوَالة فلا ينطق أفرادها في السراة بـ (أم) لكن قسمها التهامي المتمثل بحوالة الُخبيِّرة لا تزالان تستعملان (أم) .

(٤٢) ليس هناك من سبب واضح لاختصاص هذه المنطقة الجبلية المحدودة باستعمال (أم) ، ولكن قد يُرَجَّح أن هذه القبائل كانت تسكن تهامة إلى الجبال ؛ إذ تَبَيَّن أن استعمال (أم) هو استعمال تهامي أصيل . أو أنها حين خرجت من اليمن في هجرتها إلى كانت مساكنها في تهامة اليمن آنذاك .

وبذلك فإن حدود استعمال (إم) في جبال السراة تبدأ ببداية سراة بلقرن وتنتهي قبل قرية قِذَّانة ، فلا ينطقها أحد من سراة غامد وزهران .

ويلحظ أن استعمال (أم) يتغير في هذه المناطق إلى (إم) بكسر الهمزة ، وهو استعمال يميل إلى انسجام صائت الكسرة المرتفع الأمامي ؛ إذ يكون اللسان مرتفعًا من الأمام ، مع وضع خاص للشفة يميل إلى هبوط الشفة العليا ، وتقاربها مع الشفة السفلى . وهذه الكيفية تتناسب مع طريقة النطق بالميم التي يحدث فيها هبوط الشفة العليا لتلتقي التقاء محكمًا بالشفة السفلى ليعود صوت الميم ليخرج من الأنف . في حين أن نطق (أَم) بالفتح لا يحدث فيه انسجام توافقي في هيئة النطق ؛ إذ الوضع مع صائت الفتحة القصير يستلزم أن يكون اللسان مستلقياً في قاع الفم ، وأن تأخذ الشفتان وضعًا أميل إلى الانبساط ، ثم يكون هناك وضع آخر للنطق بالميم ؛ أي أن النطق مع (إم) ، ومن المعروف أن اللهجات تميل إلى الانسجام الصوتي وإلى السهولة في الغالب ..

ومن الجدير بالذكر أن القبائل في هذه المنطقة التي تقع شمالي منطقة عسير ذات أصول متعددة ، كما أن نطق قبيلة خثعم بالطمطمانية ربما يكون أحد المُرجِّحات اللسانية التي قد ترد أصول هذه القبيلة إلى القبائل القحطانية .

ومما يلفت النظر أنه على الرغم من بعد وادي شَواص عن جبل البلَس بضعة كيلو مترات إلى أن أهله من بدو بني يُوس والحلَفات لا يستعملون (أم) وهم يوافقون جميع القبائل البدوية التي تسكن شرقي جبال السراة وذلك ليس بغريب ؛ فبتتبع استعمال (أم) في هذه المنطقة الجبلية نجد أنها تكاد تنحصر في شعاف الجبال المطلة على تهامة .

وأخيراً ، فإن الملحظ الأبرز على استعمال (أم) في هذه المنطقة الجبلية أنه بدأ في طريقه إلى الانقراض ، ومن المرجح أنها ستختفي من هذه المنطقة الجبلية نهائيًا بعد حوالي ربع قرن تقريبًا باختفاء جيل كبار السن والجيل الذي يليه ، كما يُرجَّح احتمال اختفائها من تهامة عسير بعد فترة قد تزيد عن ذلك

قليلاً. لكن المنطقة الوحيدة التي سوف تستمر فيها هذه اللهجة هي منطقة جازان وما جاورها من تهامة عسير لقرب هذه المنطقة من تهامة اليمن ، ولطغيان استعمالها عند مختلف الفئات العُمْرية ، مع الحرص العُرفي على استمرار النطق بها في الحديث الشفاهي .

ومن المسموعات في المنطقة الجبلية الوحيدة في جبال السراة التي تنطق بهذه اللهجة ما يلي :

- الرواى : عبد العزيز غرم الله سعد الخثعمي . (٤٣)

- المتحدث : أحد كبار السن في القرية .

: « في أول يوم من ام (nim) عطلة سرحت بام (bim) غنم في ام (fim) بلاد، وشغلت إم (?im) ماطور ، وأسقيت إم (?im) زرع ، هَمَّاني قعدت شوية لين غَرَباً (nim) شمس ، وطفيت إم (?im) ماطور ، هَمَّاني صَفَّرت لم (lim) غنم لين راحن في ام (fim) مراح ».

أى : في أول يوم من العطلة سرحت بالغنم في البلاد ، وقمت بتشغيل مضخة الماء ، وسقيت الزرع ، ثم قعدت قليلاً إلى غروب الشمس ، وأطفأت مضخة الماء – ثم صفرت للغنم للتوجه إلى المراح .

ويلحظ في أثناء اتصال عملية النطق أن همزة (إم) تتحول إلى همزة وصل وهو ملحظ يشمل جميع المناطق السابقة التي تستعمل (أم) .

- المتحدث : طارق علي محمد دخيل القرني . (٤٤)

- «جيت من ام (nim) مِسيد ».

أتيت من المسجد .

---

(٤٣) العمر ١٩ سنة ، السكن : قرية الغرسة في خثعم ، وهو طالب في كلية المعلمين في الباحة.

(٤٤) العمر ٢٣ سنة ، السكن : سراة بالقرن ، وهو طالب في كلية المعلمين في الباحة .

• المتحدث : مفرِّح مهدي القرني [٤٥] .

: « شفت عِرْبِّيو ضرب ام (?im) بِثْر اللي تِشبلك في ام (fim) يدار ».

أى : رأيت رجلاً ضرب ولداً صغيراً يتسلق الجدار .

* * *

وفي النهاية نجد أن أهم نتائج البحث تتمثل في ما يلي :

أولاً : من الناحية التأصيلية للطمطمانية يتضح أنها لهجة كانت تنتشر في تهامة اليمن تحديداً ثم امتدت إلى تهامة جبال السروات حتى قربت من الطائف . والحديث الذي ترويه بعض كتب اللغة والنحو القديمة وتنسبه إلى النمر بن تولب العكلي وهو « ليس من امبر ام صيام في ام سفر» راويه في الحقيقة هو كعب بن عاصم الأشعري الذى تسكن قبيلته في تهامة اليمن [٤٦]وذلك يؤكد اختصاص تهامة باستعمال (أم) ويزيد الأمر تأكيداً تتبع أطلس هذه اللهجة تأريخياً وتتبعها في الأطلس اللهجي الحالي لأدوات التعريف في جزيرة العرب .

وعدم تصوير لغة النقوش في الخط المسند لأداة التعريف (أم) ، ووجود (أن) في نهاية الكلمة كأداة للتعريف في تلك النقوش [٤٧] هي المسألة الغامضة

---

(٤٥) العمر ٢٣ سنة ، السكن : سراة بالقرن ، وهو طالب في كلية المعلمين في بيشة انتقل إلى كلية الباحة . .

(٤٦) محمد الأمير . **حاشية الأمير على المغني** ، (القاهرة : عيسى البابى الحلبي ، بدون تأريخ)، الجزء الاول ، ص ٤٧ .

(٤٧) انظر :

– كارل بروكلمان . فقه اللغات السامية ، ترجمة د . رمضان عبد التواب ، (الرياض : جامعة الرياض ١٣٩٧ هـ /١٩٧٧م) ، ص ١٠٣ .

– ألفرد بيستون . **قواعد النقوش العربية الجنوبية "كتابات المسند "** ، ترجمة رفعت هزيم، (الأردن : مؤسسة حمادة للخدمات الجامعية ، ١٩٩٥) ، ص ٥١ .

التي لم يتوصل فيها إلى تفسير عملي حتى الآن ؛ مما حدا ببعض الباحثين إلى إنكار الحديث السابق المروي عن كعب بن عاصم الأشعري وما فيه من طمطانية.

ويمكن تفسير ذلك الأمر بأن استعمال (أم) كان لغة شفاهية في اليمن ؛ ولذلك لم تصوره لغة الكتابة الرسمية في نقوش المسند ، وذلك أمر معهود في بعض اللغات أو أن استعمال (أم) كان خاصًا بتهامة اليمن ، التي كانت بعيدة عن عواصم الدول الجنوبية وعن لغتها الرسمية ؛ لذلك لم يرد ذكر لـ (أم) كأداة تعريف في تلك النقوش ؛ وواقع انتشار الطمطانية في المناطق التهامية حتى الآن قد يدعم هذا الرأي الأخير كما أنه قد يؤكد بعض الحقائق اللغوية كبعد السبئيين ومن تفرع منهم من قبائل عن استعمال (أم) وهو ما يدعمه تتبع انتشار هذه اللهجة قديمًا وحديثًا ، أما القبائل التي عاشت في شرقي اليمن ، وفي جبال السروات ونطقت بهذا الاستعمال ، فيبدو أنها قد تأثرت بمجاورتها بعض القبائل اليمنية ، التي تستعملها . (٤٨)

---

(٤٨) يقول الدكتور جواد علي : « ومن الشائع بين الناس ، أن الرسول قال : (ليس ممبر صيامم فم سفر) ... وعندي أن هذا الحديث من الأحاديث الضعيفة أو المكذوبة ، وقد وضع ليكون شاهدًا على (الطمطمانية) ... جاءوا به شاهدًا على تكلم الرسول بلسان حمير، ولكن لسان حمير لم يكن يعرف الغير معروف بهذه الأداة من التعريف » .

- جواد على . **المفضل فى تأريخ العرب قبل الإسلام** ، (بيروت : بدون دار ١٩٦٨) ، الجزء الثامن ، ص ٥٧٦ .

وقد رد على الاتهام الموجه للحديث الدكتور عبد الغفار هلال بوجوب الرجوع إلى أدوات المحدثين لتقويم صحة الحديث ثم إطلاق الأحكام في هذا المجال ، وقد أثبتت صحة الحديث بإرجاعه إلى أكثر من مرجع . انظر :

- عبد الغفار حامد هلال . **اللهجات العربية نشأة وتطورًا** ، (القاهرة : مطبعة الجبلاوي ، الطبعة الثانية ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م).

وبغض النظر عن الحديث فإن اختفاء أداة التعريف اليمنية (النون) فى أخر الكلمة وظهور (أم) فى أول الكلمة كأداة تعريف يحتاج إلى بحث تأريخي وأركوليجي ولغوي للوصول=

ثانياً : كشف البحث كيفية جديدة للنطق بأم حيث تنطق (أب) ، وهو ما لم يشر إليه أي بحث سابق دار حول هذه الظاهرة ، ويرجع السبب في ذلك إلى التماثل الصوتي بين الميم والباء ؛ إذ لا فرق بينهما إلا في رجوع الهواء مع الميم للخروج من الأنف ، إضافة لاشتراكهما في صفتي الجهر ، والذلاقة . ونص الزمخشري الذي أشار إليه البحث سابقاً (٤٩) وسمعه من الغلام السروي الحلوي المنشأ يشير إلى أن أهالي حلي بن يعقوب يبدلون الباء ميماً في لفظ (كثب) ،

= إلى تفسير مقنع لاستعمال (أم) أداة للتعريف . وإضافة إلى التفسير المطروح في هذا البحث من خلال تتبع انتشار (أم) قديمًا وحديثًا يمكن إضافة تفسير آخر من واقع ما ذكره الهمداني من أن بعض ملوك حمير وضع لغة اصطلاحية للتفاهم بها فيما بينه وبين أتباعه، وهى بقايا الغتمة في قبيلة حمير فى عصره ، بل مازالت بقايا الغتمة في بعض الجبال إلى الآن كجبل حضور كما يشير محمد الأكوع .

انظر : الهمداني . **الإكليل** ، الجزء الثانى ، ص ١٩٣ .

فلربما كان أولئك الأتباع فى أغلبهم من تهامة وكان من ميزات تلك اللغة استعمال (أم) في البداية فجرت على الألسنة وشاعت وعاشت . واستعمال نوع من اللغات التشفيرية لما تزل بقاياه ماثلة حتى الآن وقد سمعته بنفسى من زملائي في جبل فيفا وتقوم لغة أهل فيفا على تغيير هيئات النطق والإبدال بين الأصوات واستعمال مصطلحات خاصة بالجبل ... الخ . وكيفما كان الأمر فيبدو أن استعمال (أم) استعمالاً شفاهياً تهامياً لم يجد طريقه في كتابات النقوش المسندية .

والعجيب أن استعمال (أم) لم يجد له مكاناً للنقاش فى كتب المستشرقين من علماء الساميات كما ينقل عنهم غراتشيا غابوتشان الذي لم يتحدث هو كذلك عن هذا الاستعمال أبداً . انظر :

- غراتشيا غابوتشان . نظرية أدوات التعريف والتنكير وقضايا النحو العربي ، ترجمة د.جعفر دك الباب ، (سوريا : وزارة التعليم العالى ، ١٤١ هـ / ١٩٨٠م) ، ص ص٦٥ – ٩٢ .

(٤٩) انظر ص ٢٩٤ من هذا البحث .

فيقولون : (كثم) ، وحلي بن يعقوب موضع غير بعيد عن المناطق التهامية التي تم رصد نطق (أب) فيها . وذلك ربما يدل على حدوث تبادل صوتي بين الميم والباء في النطق استمر في هذه المواضع حتي العصر الحاضر .

ثالثاً : يمكن وضع أطلس لغوي لأدوات التعريف في اللهجات العربية المعاصرة في جزيرة العرب بناء على المعلومات المستقاة من تتبع استعمال (أم) أداة للتعريف ، وتتبع مواضع نطقها في تهامة واليمن وجبال السراة مع ملاحظة كيفيات نطقها المختلفة (أم ، أن ، أب ، إم) .

ويضاف إلى هذا الأطلس بقية أشكال أدوات التعريف وهي (أل الشمسية والقمرية) واستعمال (آ) مع المد ، كأداة تعريف في قبيلة زهران وبعض بني مالك المتأثرين بلهجة زهران ، وهم يستعملون مدة صغيرة فرارًا من تضعيف الصوت كما يحدث مع (أل) الشمسية فيقولون (آبيت ، آقمر ، آمدرسة) .

ولكنهم في قبيلة زهران لا يخصون حذف اللام بأداة التعريف ، بل هم يتخلصون منه حتى في وسط بعض الكلمات ؛ إذ ينطقون فعل الأمر والمضارع (ألمح – يلمح) هكذا (آمح – يآمح) .

كما سُمعت لهجة قريبة من هذه اللهجة في اليمن في خولان صعدة وفي بعض نواحي الحجرية من لواء تعز [٥٠] ، ولكن لا يُعلم بالضبط كيفية نطق هذه اللهجة لأداة التعريف .

والصورة الثالثة لـ (أل) هي حذف همزة أل لتبقى اللام وحدها محركة بالكسر ، وذلك في لهجة الإمارات [٥١] وفي لهجة القبائل الشرقية من عمان فيقولون في : البدوي « لِبدوي » ، وفي الشجرة « لِشيَرة » ، ويظهر أن النطق

---

(٥٠) انظر شرف الدين ، دراسات في لهجات شمال وجنوب الجزيرة العربية ، ص ٥٢ .

(٥١) انظر : حماد ، الخصائص الصوتية في لهجة الإمارات العربية ، ٣٩ .

باللام وحدها يكون في الغالب بأسباب فنولوجية وتركيبية تتعلق بأوضـــاع نطــق الكلمة المعرَّفة بــ (أل) وتسهيل الهمزة بحذفها أكثر مــن كونهــا نمطــاً آخــر للتعريف باللام وحدها .

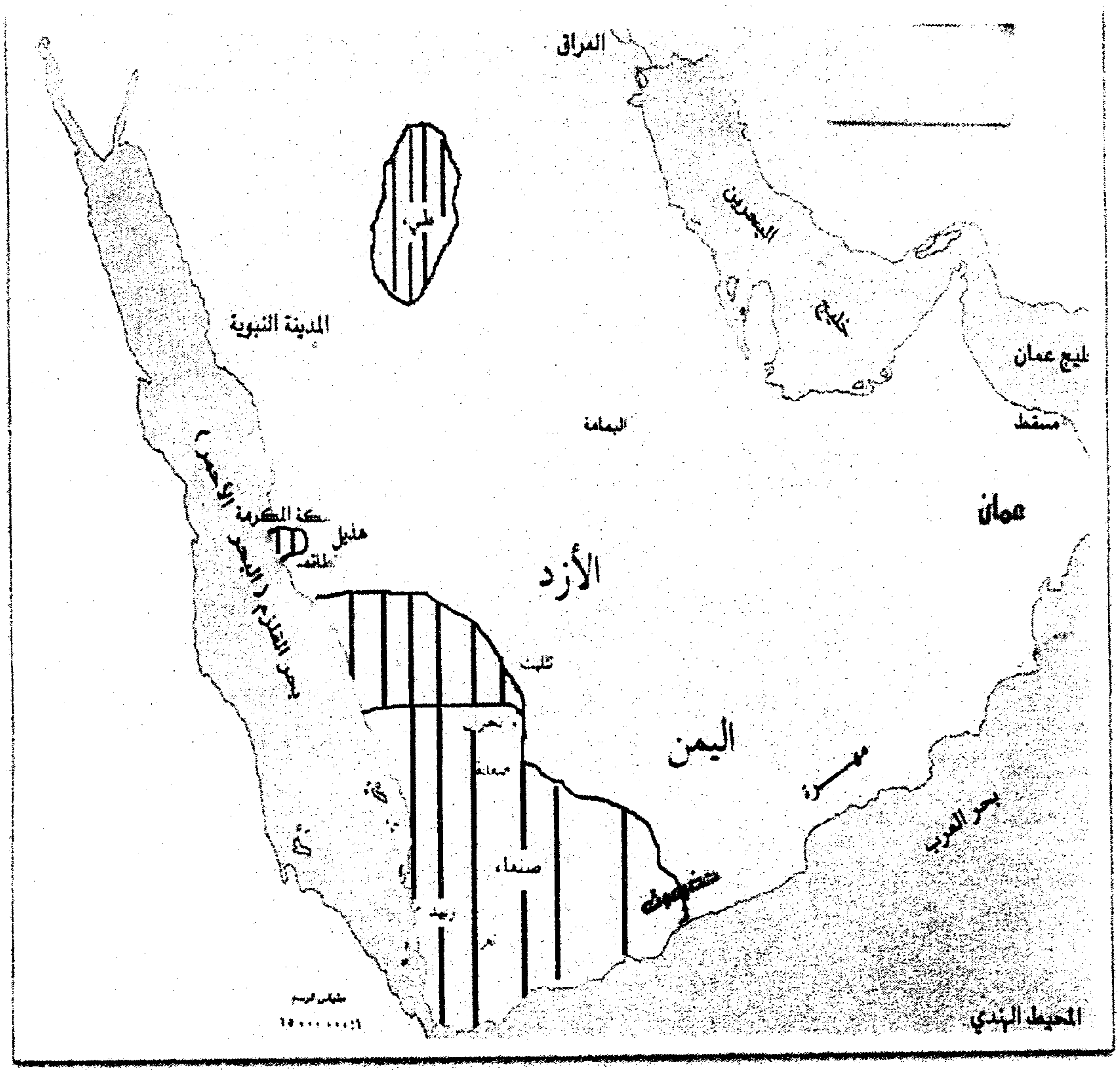
3

ملحق

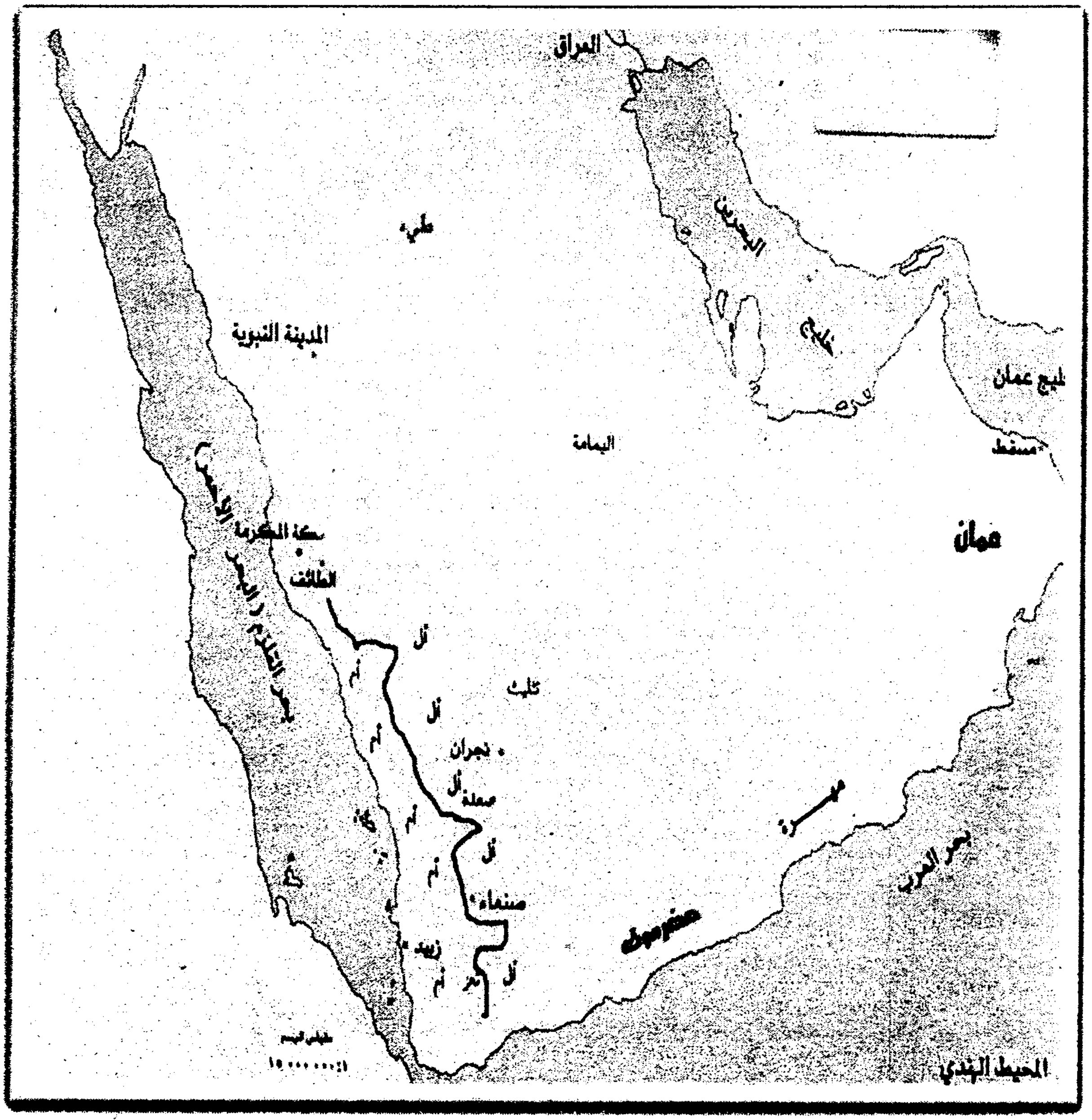
أطلس التوزيع الجغرافي لاستعمال (أم) [٥٢]

(٥١) لاتعد الخرائط في هذا البحث مرجعاً للحدود الدولية.

This maps in this research is not considered as reference for international boundaries.

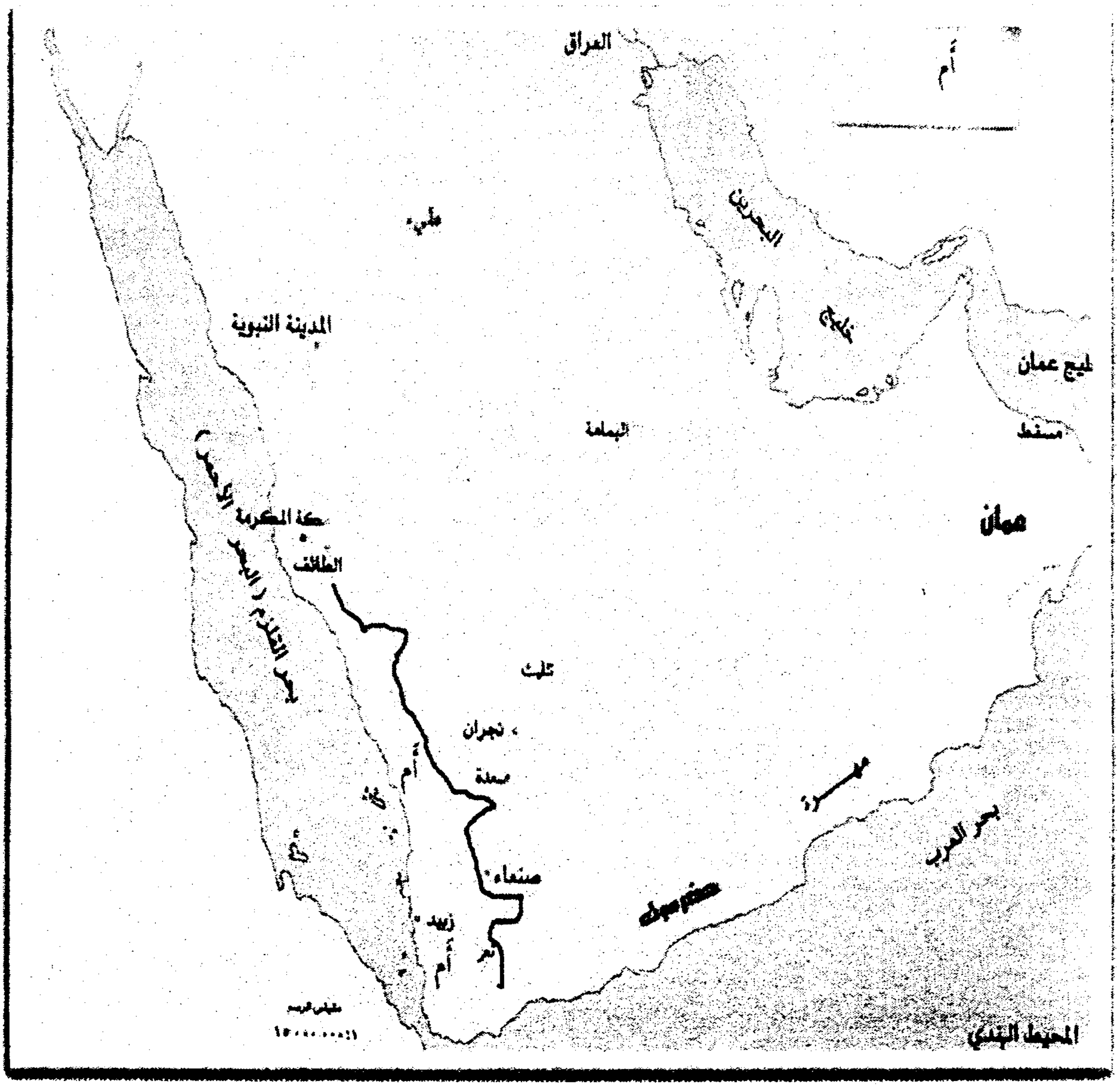


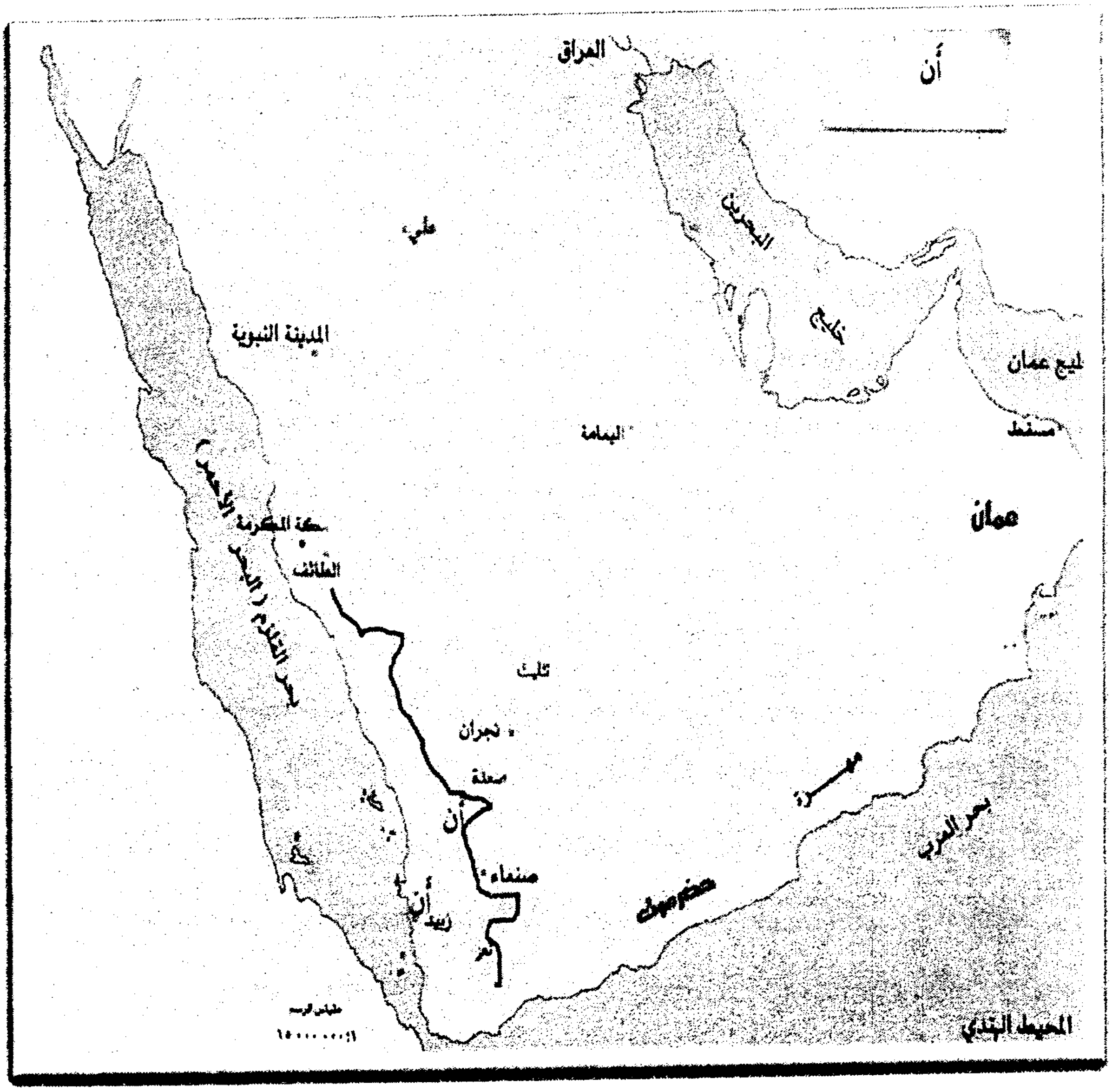
أماكن توزع (أم) من خلال وصف القدماء

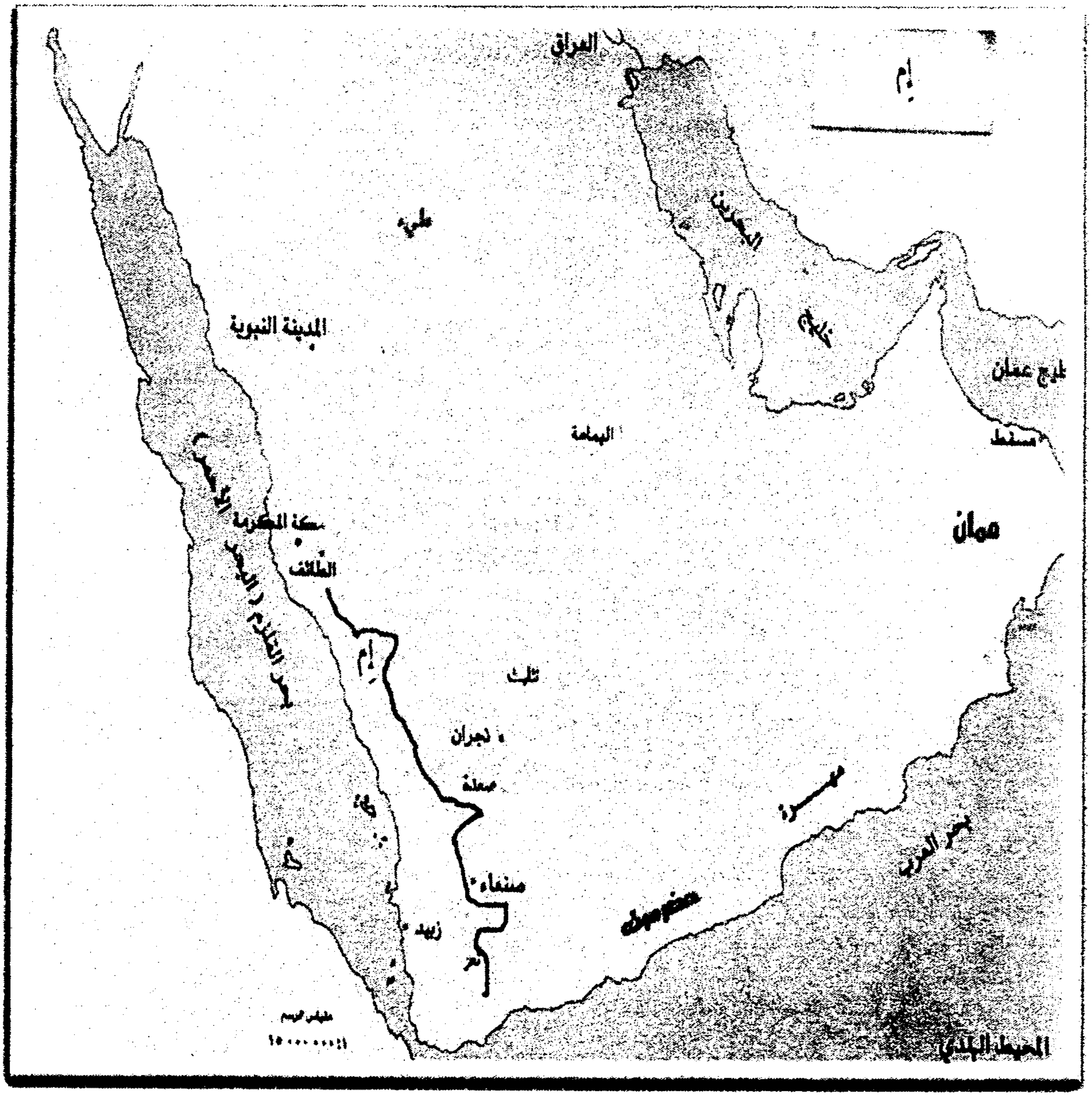


الخط الوهمي الفاصل بين (أم) ، و(أل) ويلحظ أنه يمتد على رؤوس الجبال باتجاه مستقيم ولايتوغل في المنطقة الجبلية إلا في منطقة واحدة في جبال السراة ، وفي منطقتين في اليمن

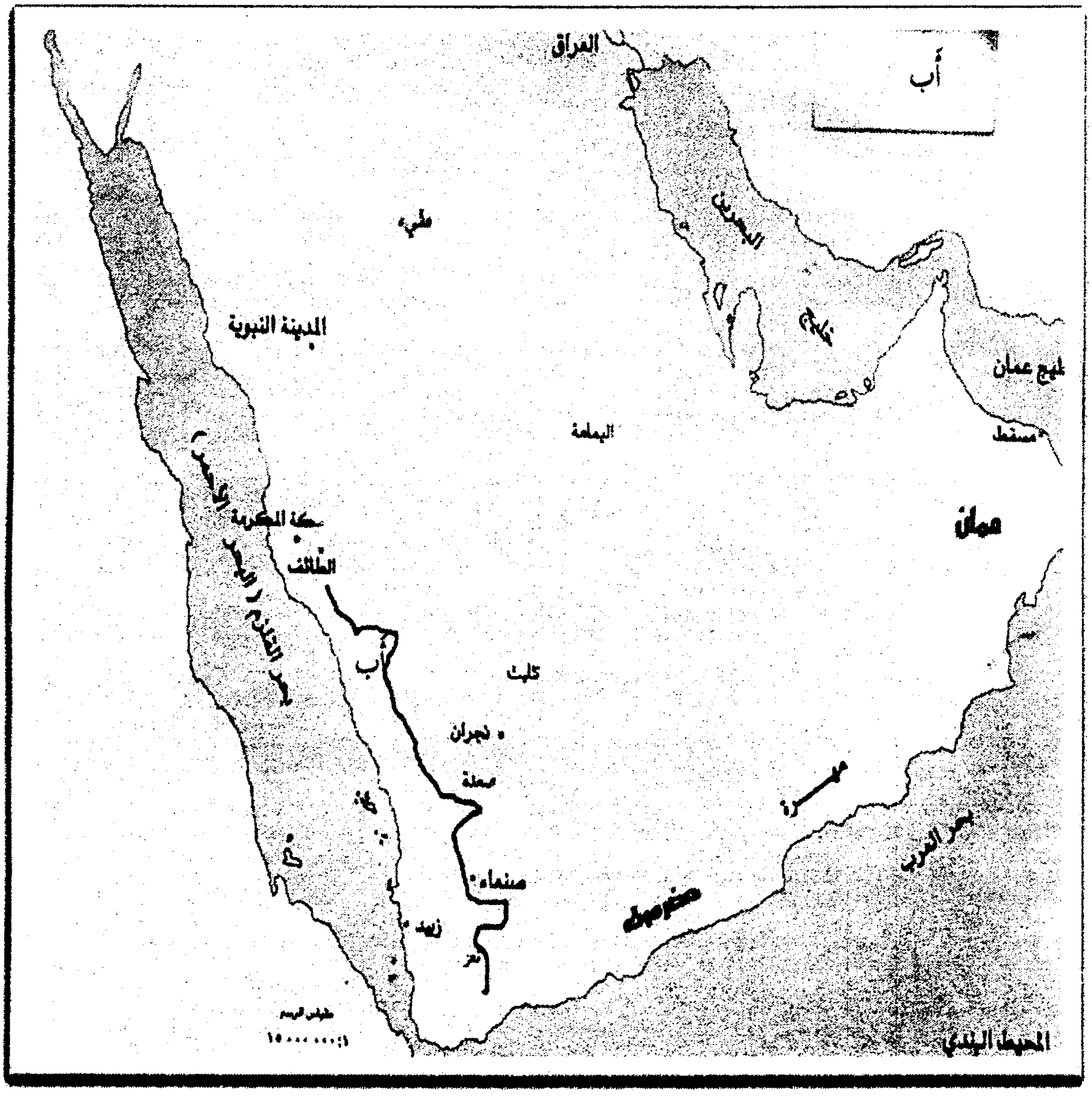
الخرائط الصوتية للنطق بـ(أم)



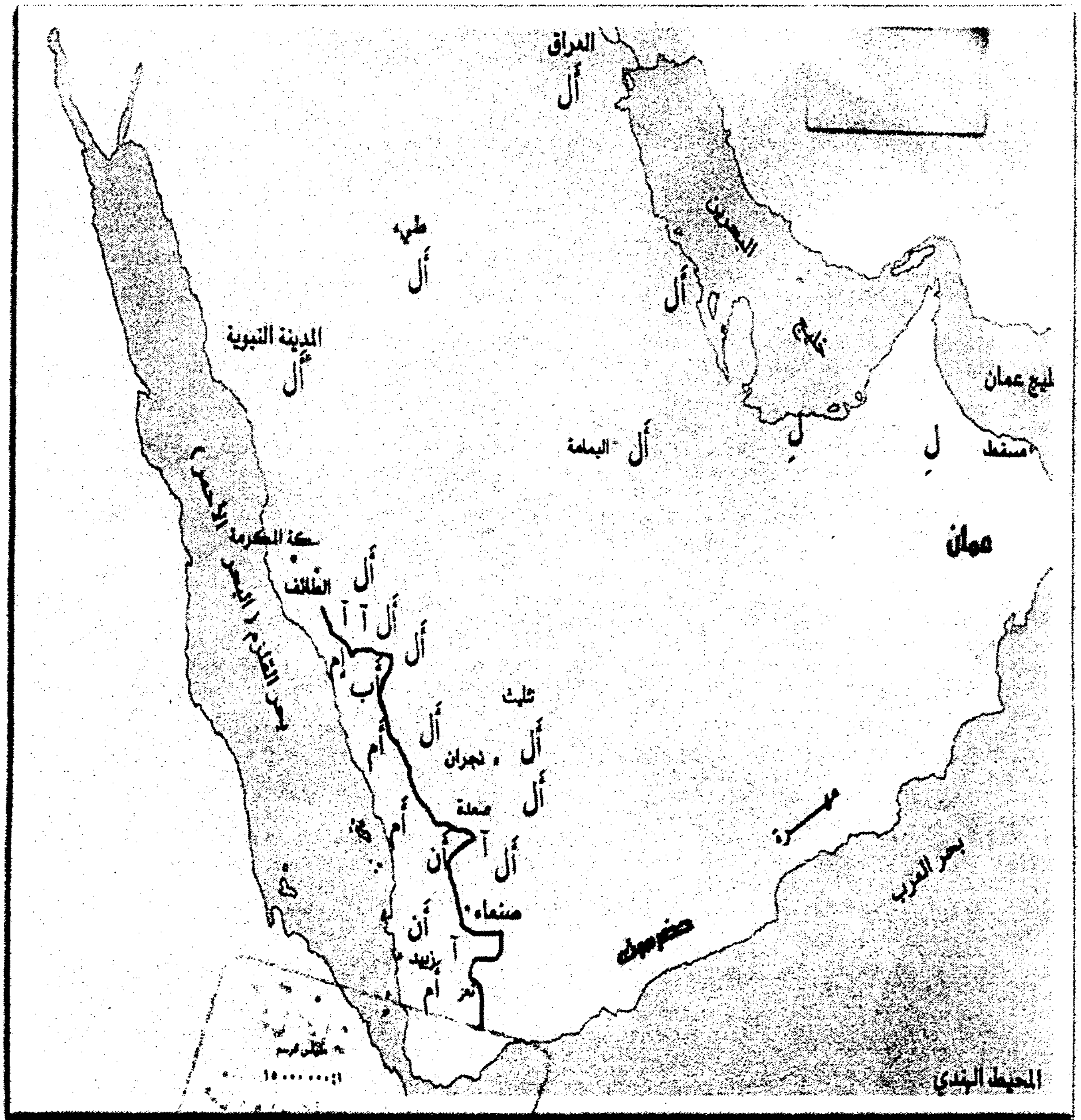

أن
العراق
البحرين
خليج
ليج عمان
مسقط
عمان
المدينة النبوية
اليمامة
مكة المكرمة
الطائف
بحر القلزم (البحر الأحمر)
تثليث
نجران
صعدة
أن
صنعاء
زبيد
أن
تعز
مهرة
حضرموت
بحر العرب
المحيط الهندي



العراق
إم
المدينة النبوية
اليمامة
مكة المكرمة
الطائف
عمان
مسقط
نجران
صعدة
صنعاء
زبيد
تعز
حضرموت
مهرة



أب
العراق
طيء
المدينة النبوية
البحرين
خليج عمان
مسقط
اليمامة
عمان
مكة المكرمة
الطائف
البحر الأحمر
أب
كلب
نجران
صعدة
صنعاء
زبيد
تعز
مهرة
حضرموت
بحر العرب
المحيط الهندي



التوزيع الجغرافي لأدوات التعريف في اللهجات الشفهيّة المعاصرة في جزيرة العرب

ملخص

يتناول هذا البحث بقايا الطمطمانية في اللهجات العربية الشفهية المعاصرة من خلال تتبع أماكن توزيعها . وقد مهَد البحث بتحديد مواضع الطمطمانية كما نقلها قدماء اللغويين العرب . ثم اعتمد البحث على أكثر من مصدر لتتبع الأماكن التي لم تزل تستعمل أداة التعريف (أم) حتى الآن ، حيث تتنوع تلك المصادر ما بين "المراجع المكتوبة ، والسماع بواسطة الباحث من خلال الرحلة إلى مواضعها، ومن خلال الرواة اللغويين الموثوق فيهم .

ويمكن أن يُعدّ هذا البحث عملاً تمهيديًا جزئيًا من أطلس لهجي ينبغي إنجازه للهجات الجزيرة العربية ، ولم يكتف البحث بتتبع مواضع الطمطمانية في اللهجات العربية المعاصرة فحسب ، بل سَجّل بعض الملحوظات والتعليقات العلمية حول لهجة الطمطمانية ، و أماكن توزيعها ، وما حدث فيها من تغيرات صوتية . كما حاول إثارة بعض المسائل حول أصل هذه اللهجة من خلال معطيات توزيعها المكاني.

ABSTRACTE

"The distribution of Atumtumanyh in modern Arab dialects"

This research focus upon, the remains of Atumtumanyh in the modern oral Arab dialects, through following the geographical distribution.

The research introduced the exact locations of Atumtumanyh as the ancient Arab linguistical mentioned.

The research depended on more than one source, to situate the places . where the article "?am" still been used until now, mostly there were different resources, for this research like books ; and actual listening by the writer himself through his journeys to the placementioned, and by narrators.

This research could be considered as an introductory work toward forming a dialectical Atlas for all Arabia dialects. The study didn't follow the remains of " Atumtumanyh " in modern Arab dialects . But, went further, by, recording some comments and linguistical explanation an the dialects, where it is situated . The sound changes . Also stating issues about the origin of this dialect, depending on geographical informations.

رقم الإيداع ٦٨١٥

طبع بدار غريب للطباعة
١٢ شارع نوبار (لاظوغلي) القاهرة
ص.ب (٥٨) الدواوين ت: ٧٩٤٢٠٧٩